حرف الظاء

الظاهري = داود بن علي 270 هـ.

ابن ظهيرة = محمد بن محمد 861 هـ.

obeikandl.com

حرف العين

ابن عابدين = محمد أمين بن عمر 1252 هـ.

ابن عاشور = محمد الطاهر بن عاشور 1393 هـ.

ابن عاشور = محمد الطاهر بن محمد 1284 هـ.

ابن العاص = عبد الملك بن العاص 330 هـ.

ابن عاصم = محمد بن محمد 829 هـ.

عاصمي الكشميري = يعقوب بن حسن 1003 هـ.

ابن العاقولي = محمد بن محمد 797 هـ.

العامري = أحمد بن محمد 699 هـ.

العاملي = حسين بن السيد جعفر 933 هـ.

العاملي = عمر بن محمد 1140 هـ.

العاملي = محمد بن حسين 1031 هـ.

ابن عباد = أحمد بن طاهر 532 هـ.

العبادي المكي = أحمد بن قاسم 992 هـ.

العبادي = عبد القادر بن القاسم 880 هـ.

العبادي = محمد بن أحمد.

أبو العباس الحراني = أحمد بن محمد 745 هـ.

ابن الشحنة (851 ـ 921 هـ)

عبد البر بن محمد بن محمد أبو البركات سري الدين: فقيه حنفي، قاضي القضاة. ولد في حلب، واشتغل في علوم شتى على شيوخ متعددة، وَدرس، وأفتى، وتولى قضاء حلب، ثم قضاء القاهرة، وصار جليس السلطان الغوري، وسميره.

obeikandl.com

قال نجم الدين الغزي: «قال الحمصي: وكان عالمًا متقنًا للعلوم الشرعية والعقلية». قال ابن طولون: «ولم يثن الناس عليه خيرًا». وذكر الحمصي: أن عبيدًا السلموني ـ شاعر القاهرة ـ هجاه بقصيدة، قال في أولها:

فشا الزور في مصر وفي جنباتها ولم لا وعبد البر قاضي قضاتها

وعقد على السلموني ـ بسبب ذلك ـ مجلس في مستهل المحرم سنة ثلاث عشرة وتسعمائة (913 هـ) بحضرة السلطان الغوري، وأحضر في الحديد، فأنكر، ثم عزر بسببه، بعد أن قرئت القصيدة بحضرة السلطان وأكابر الناس، وهي قصيدة في غاية الشناعة والبشاعة.

والسلموني المذكور كان هجاءًا خبيث الهجو، ما سلم منه أحد من أكابر عصره، فلا يعد هجوه جرحًا في مثل القاضي عبد البر، فقد كان له في عصره حشمة وفضل، وكان تلميذه: القطب بن سليمان: مفتي دمشق يثني عليه خيرًا، ويحتج بكلامه في مؤلفاته. وينقل عنه أنه أفتى بتحريم البن.

له مؤلفات كثيرة، منها «شرح جمع الجوامع ـ للسبكي ـ في أصول الفقه». وله شعر.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس خامس شعبان، وصلي عليه صلاة الغائب بجامع بني أمية بدمشق خامس عشر شعبان[1].

القاضي عبد الجبار المعتزلي (. . . ـ 415 هـ)

عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الجليل بن عبد الله الأسد أبادي الهمذاني أبو الحسين عماد الدين: من أئمة الأصوليين، قاضي القضاة، شيخ المعتزلة في عصره يلقبونه (أي المعتزلة) بقاضي القضاة، ولا يطلق ـ عندهم ـ هذا اللقب على سواه، ولا يعنون به عند الإطلاق غيره. ولد في أسدآباذ (وهي من ضواحي همذان ـ بأقليم خراسان)، تلقى علومه في مسقط رأسه (أسدآباذ) وهمذان على عدد من علماء زمانه وفي قزوين، ثم توجه إلى أصفهان، فأخذ عن بعض علمائها في حدود سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (345 هـ). ثم توجه إلى البصرة التي كانت حينذاك عاصمة الفكر والثقافة، تضم أروقة مساجدها حلقات الدرس والمناظرة،

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 219 إلى 221 ـ هدية العارفين/ 1/ 498.

وتضم مدارسها ومعاهدها فطاحل العلماء، وجهابذة المفكرين، من معتزلة وأشاعرة وفقهاء على شتى المذاهب الفقهية والآراء الكلامية. قال الحاكم الجشمي: وكان القاضي في ابتداء حاله يذهب في الأصول مذهب الأشاعرة، وفي الفروع مذهب الشافعي».

قال الدكتور أبو زنيد: «ويبدو أنه (القاضي عبد الجبار) لما وصل إلى البصرة التي كانت الصراعات الفكرية فيها على أشدها، والقدح المعلى فيها للمعتزلة بحماية السلطان.

حضر القاضي مجالس العلماء من كل الفرق، ونظر، وناظر، واختار الاعتزال معتقدًا له، وحط الرحال عند فحل من فحول المعتزلة، وهو إبراهيم بن عياش الشيعي المعتزلي، ولازمه، وقرأ عليه، وتحول من الأشعرية إلى الاعتزال، لأنه بهرته حججهم وأدلتهم العقلية».

ثم انتقل (القاضي عبد الجبار) من البصرة إلى بغداد، فحط الرحال في حلقة أعجوبة زمانه جدلاً، وتقريرًا للحجج أبي عبد الله البصري (الحسين بن علي الحنفي المعتزلي المعروف بجعل) فأمضى في صحبته زمانًا طويلاً، وأطال عنده المقام، حتى تضلع من العلم، وفاق الأقران، وصنف ـ وهو بحضرته ـ كثيرًا من كتبه، مع القيام بالتدريس في بغداد، والعسكر، ورامهرمز، داعيًا إلى مذهبه الاعتزالي ومدافعًا عنه.

ولما علا شأنه علمًا وفكرًا ومعرفة وذيوع صيت وقوه بيان وغزارة إنتاج، وبلغ مبلغًا عجيبًا في ذلك كله، دعاه إلى الري الصاحب إسماعيل بن عباد: وزير بني بويه الشيعي المعتزلي، فجعله من خواصه، ومن حاشيته المقربين، وكان الصاحب هذا يفتخر به لكونه من المقربين إليه، وكانت دعوة الصاحب له سنة.

وفي شهر محرم من سنة سبع وستين وثلاثمائة (367 هـ) أسند إليه منصب القضاء، فكتب له عهدًا بذلك بخط في سبعمائة سطر على ورق سمرقندي مطرز موشى تقديرًا له، فولاه قضاء الري، وقزوين، وأبهر، وزنجان، وسهرورد، وقم، ودنباوند، ثم أضاف إليه في عهد آخر جرجان، وطبرستان، وهمذان، فاكتسب بذلك لقب قاضي القضاة، فولى جميع شؤون القضاة، وأصبح الصاحب بن عباد يخاطبه بقاضي القضاة، وبأقض القضاة. وبقي على هذه الحال وفي هذا العمل حتى توفي صاحبه الصاحب بن عباد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (385 هـ)، فإذا بفخر الدولة

يقلب للمعتزلة ظهر المجن، فيأمر بملاحقتهم، ومصادرة أموالهم، فصودرت أموال القاضي عبد الجبار، وبيع من متاعه ألف طيلسان وألف ثوب من الصوف الثمين الأرفع. وكان القاضي عبد الجبار قد بلغ الذروة في المجد ونفوذ الكلمة والجاه. كما كان معتزًا بعلمه معتدًا بنفسه مترفعًا عن الناس. ومما يدل على ذلك أن الصاحب بن عباد قدم من سفر، فخرج الناس لاستقباله، وترجلوا له إلا هو (أي القاضي عبد الجبار) فإنه لم يفعل ذلك، وقال للصاحب: أيها الصاحب أريد أن أترجل للخدمة، ولكن العلم يأبى ذلك. كما أن قرينه أبا بكر محمد بن الطيب الباقلاني طلب مناظرته، فأرسل له أحد تلاميذه، وهو أبو القاسم البستي، وترفع عن مناظرته.

كما أن من صلابته في رأيه وثبوته على مبدئه أنه لما مات صاحبه وصديقه والذي بسببه نال ما ناله، دعي للصلاة عليه، فرفض. والسبب في رفضه الصلاة عليه هو أن الصاحب بن عباد كان من مرتكبي الكبائر، ولم تعلم له توبة من ذلك.

ومذهب المعتزلة من قواعده أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، إذا لم يتب منها.

ويبدو أن القاضي عبد الجبار قد انحسر شأنه، وضعف أمره بعد هذه النكبة التي حلت بالمعتزلة، ورجع إلى ما يشبه ما كان عليه من الفقر، ورقة الحال في أول نشأته فكان في أول حياته فقيرًا رقيق الحال، فقد كان أبوه يعمل حلاجًا في إقليمه الذي شب فيه، وهو همذان. وبقي القاضي عبد الجبار رقيق الحال فقيرًا حتى بعد زواجه، فقد نقل عنه: إنه كان له زوجة وولد، وابتاع ليلة من الليالي دهنًا، ليداوي به جربًا كان عليه فلما أظلم الليل تفكر، هل يطلي الجرب به، أو يشعل به السراج، ولا تفوته مطالعة الكتب؟! فرجح عنده الإشعال للمطالعة».

وهو ـ رحمه الله تعالى ـ من المؤلفين المكثرين[1]، مع ما أنيط به من أعمال منصب قاضي القضاة، وعقد المناظرات للدفاع عن عقيدته والمنافحة عنها، أضف إلى ذلك كله التدريس الذي لم ينقطع عنه حتى وفاته، وقد خلف عددًا كبيرًا من التلاميذ يطول حصرهم، نظرًا لطول عمره، ووقفه نفسه على التدريس مدة طويلة في علوم شتى.

(1) قُدِّرت مؤلفاته بأربعمائة ألف ورقة.

من مؤلفاته ـ في أصول الفقه ـ «كتاب العمد» وهو كتاب قال عنه ابن خلدون: إنه أحد الكتب الأربعة التي هي أركان المؤلفات الأصولية، وهي ـ بالإضافة إلى «كتاب العمد» هذا ـ «البرهان» ـ لإمام الحرمين، و«المستصفى» ـ للغزالي، و«المعتمد» لأبي الحسين البصري المعتزلي. اثنان للمعتزلة، واثنان للشافعية. ولم يذكر ابن خلدون «كتاب التقريب» للقاضي أبي الطيب الباقلاني، ولعله لم يصل إليه.

ويعد «كتاب العمد» لصاحب الترجمة موسوعة أصولية يتميز بطول النفس في نصب الأدلة، والاستطراد في كل ما يمكن أن يرد عليها من اعتراضات، ثم الإجابة عنها بأكثر من وجه، كما أنه يتضمن آراء وأقوالاً لعلماء ليس من المتوقع العثور على كتبهم، لأن كتبهم اندثرت مع ما اندثر من تراث إسلامي خلال المحن والكوارث التي مرت على الأمة الإسلامية في شتى العصور. كما أنه يتميز بخصائص أخرى. وقد شرحه[1] تلميذه أبو الحسين البصري المعتزلي.

ومن مؤلفاته الأصولية ـ أيضًا ـ كتاب «النهاية».

أثنى على القاضي عبد الجبار أئمة وجهابذة من مختلف المذاهب، وحلوه بما يطول ذكره من الألقاب العلمية السامية. ولا مغمز لأحد في قوة فكره وتوقد ذهنه وذكائه.

ويعتبر هو والقاضي أبو الطيب الباقلاني الذين أسسا بنيان علم الأصول ـ بعد الإمام الشافعي ـ إذ هما اللذان وسعا عباراته، وفكّا إشاراته، وبينا مجمله، ورفعا إشكاله. فاقتنع الناس بآرائهما، وساروا على أخذ نارهما، فحرروا، وقرروا وصوّبوا. ـ على حد تعبير الإمام الزركشي في مقدمة «البحر المحيط».

توفي القاضي عبد الجبار ـ رحمه الله تعالى ـ في مدينة الري، ودفن بها في داره في شهرذي القعدة ـ على رأي أكثر المترجمين له. وقد عمر طويلاً، حتى تجاوز التسعين عامًا[2].

---

(1) طبع هذا الشرح بتحقيق د. أبي زنيد. نشرته مكتبة العلوم والحكم ـ بالمدينة المنورة الطبعة الأولى 1410 هـ.

(2) أبو زنيد/ مقدمة شرح العمد/ 1/ 31 إلى 44 ـ شذرات الذهب/ 3/ 202 ـ طبقات الإسنوي/ ص 116 ـ العقد المذهب/ 77.

العكبري (619 ـ 681 هـ)

عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن نصر جلال الدين أبو محمد بن عكبر: فقيه حنبلي مفسر واعظ أصولي. من أهل بغداد. سمع من جماعة، واشتغل بالفقه والأصول والتفسير، والوعظ والطب. درس بالمستنصرية، ووعظ بباب بدر، وتحت منظرة الخليفة. وكان شيخ الوعاظ ببغداد ومتقدمهم، ولم يزل على ذلك إلى أن وقعت واقعة ببغداد، فأسر فيها، فافتداه بدر الدين صاحب الموصل، فحمله إليها، فوعظ بها مدة، ثم حدَّره إلى بغداد، فرتب مدرّسًا للحنابلة بالمستنصرية، ولم يزل يعظ إلى أن مات.

من كتبه «المقدمة في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين سابع عشر شعبان، وكان يومًا مشهودًا، ودفن في دويرة له جوار مسجد ابن بورنداز[1].

الأسكافي[2] الأسفراييني (. . . . ـ 452 هـ)

عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسكان أبو القاسم الإسكافي (نسبة إلى إسكاف: بلدة من نواحي النهروان) الأسفراييني. أخذ العلم عن الأستاذ أبي إسحٰق الأسفراييني، وغيره. وأخذ عنه إمام الحرمين علم الكلام. قال عبد الغافر الفارسي: الإمام أبو القاسم المتكلم الأسفراييني الأصم المعروف بالإسكاف، إمام دويرة البيهقي، كبير، جليل، من أفاضل العصر، ورؤوس الفقهاء والمتكلمين من أصحاب الأشعري، (. . .) ومن المبرزين في الفتوى، مع لزوم طريقة السلف من الفقه والزهد والورع، كان عديم النظير في وقته، ما رُئِيَ مثله. قرأ عليه إمام الحرمين أبو المعالي الأصول، وتخرج بطريقته، عاش عالمًا عاملاً، سمع من أصحاب الأصم، وابن يوسف، ولم يرو إلا القليل».

له مصنفات في أصول الفقه، وأصول الدين، والجدل.

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 87 ـ شذرات/ 5/ 374 ـ الأعلام/ 3/ 274.

(2) الإسكافي ـ هكذا ورد في بعض المراجع بياء في آخره، منسوبًا إلى إسكاف: القرية المذكورة أعلاه كما ذكر الإسنوي. وورد في بعض آخر من المراجع إسكاف ـ بغير ياء، ولا نسبة وفي القاموس/ مادة سكف: «الإسكاف موضعان أعلى وأسفل بنواحي النهروان من عمل بغداد. . . ولقب عبد الجبار بن علي الإسفراييني. اهـ. وانظر بخصوص الموضعين «معجم البلدان/ 1/ 181».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر صفر[1].

قلت: نقل عنه إمام الحرمين في كتابه «البرهان في أصول الفقه» ما عرف به المكروه ثم رده، قائلاً: «وقال شيخي أبو القاسم الإسكافي: المكروه ما يخاف العقاب على فعله.». وهذه عثرة ظاهرة، فإن حاصل ما ذكره يئول إلى أن المكروه ما خيف خطره، وهذا بعينه هو الذي ذكرناه قبل هذا، ورددنا عليه»[2].

ابن جميل (1287 ـ 1376 هـ)

عبد الجليل بن أحمد بن عبد الرزاق، من آل جميل: فاضل، من أعيان بغداد. مولده ووفاته بها. اشتغل بالتدريس، ثم عين مفتيًا في الكاظمية (1328 هـ). واحتل البريطانيون بغداد سنة 1335 هـ، فاعتقلوه، وأرسلوه إلى الهند، ثم أعيد إلى بغداد، فرجع إلى التدريس. له كتب، منها «المحاضرات ـ في أصول الفقه»، و«زبدة الأفكار ـ شرح مختصر المنار ـ في الأصول ـ أيضًا ـ»[3].

القنائي (. . . ـ 1073 هـ)

عبد الجواد بن شعيب بن أحمد الأنصاري الشافعي القنائي، من أهل قِنا (بكسر أوله مقصورًا: مدينة أو بلد بصعيد مصر) جاور بمكة، وتوفي بمصر. له كتب، منها «نظم الورقات في أصول الفقه ـ لإمام الحرمين»[4].

عبد الحق الهندي (. . . ـ بعد 1296 هـ)

عبد الحق بن محمد الهندي: عالم بأصول الفقه، والمنطق، حنفي. من كتبه «النامي» مطبوع، وهو شرح على «المنتخب الحسامي» وهو مختصر في أصول الفقه للإمام محمد بن محمد حسام الدين الأخسيكثي[5]. وقد فرغ صاحب الترجمة من شرحه هذا سنة ست وتسعين ومائتين وألف (1296 هـ)[6].

---

(1) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 342 ـ طبقات الإسنوي/ ص 34 ـ العقد المذهب/ ص 90.
(2) البرهان/ 1/ 107 ـ 108. (3) الأعلام/ 275.
(4) الأعلام/ 3/ 276 ـ هدية العارفين/ 1/ 501.
(5) منسوب إلى أخسيكث ـ بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة ثم مثناة تحتانية ثم كاف مفتوحة، ثم ثاء مثلثة فوق ـ: بلدة من بلاد فرغانة (الفوائد البهية/ ص 188) وفي معجم البلدان: 1: 121: أنها مدينة».
(6) الأعلام/ 3/ 275.

السيالكوتي (. . . ـ 1067 هـ)

عبد الحكيم بن شمس الدين محمد السيالكوتي البنجابي الهندي: فاضل، من أهل سيالكوت التابعة للأهوار بالهند. اتصل بالسلطان: «شاهجان»، فأكرمه، وأنعم عليه بضياع تكفيه مؤنة السعي للعيش. وهو على مذهب أبي حنيفة. له تآليف، منها «حاشية على مقدمات التلويح ـ في الأصول».

قلت: تنقل كثير من آرائه الكلامية وغيرها في حواش، وشروح أصولية، منها «حاشية حسن العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع ـ في الأصول ـ لابن السبكي»، وتقريرات الشربيني عليه (أي على نفس الشرح)[1].

الأفغاني (1251 ـ 1326 هـ)

عبد الحكيم الأفغاني القندهاري: فقيه حنفي ورع من الزهاد. سكن دمشق، وتوفي بها. كان يأكل من عمله. ولا يقبل من أحد شيئًا، وعرف الناس فضله، فأقبلوا على تلقي الفقه والحديث عنه.

له شروح، وحواشٍ تدلّ على علم وتحقيق، منها «شرح المنار» في أصول الفقه[2].

ابن پيش قدم (. . . ـ 1088 هـ)

عبد الحليم بن پيش قدم بن نصوح بن مصطفى بن عبد الكريم بن حمزة الرومي (التركي) الحنفي، قاضي دمشق. له «حاشية على المنار ـ في الأصول»[3].

ابن تيمية (627 ـ 682 هـ)

عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني أبو المحاسن أو أبو أحمد شهاب الدين، والد شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. ولد بحران، وقرأ القرآن على والده: الإمام مجد الدين عبد السلام بن تيمية، وسمع منه، ومن غيره، ورحل في صغره إلى حلب، فسمع بها من جماعة من علمائها. قال العليمي: تفنن في الفضائل، ودرس، وأفتى، وصنف، وصار شيخ البلد بعد أبيه، وخطيبه، وحاكمه، وكان إمامًا محققًا لما ينقله، كثير الفوائد، جيد المشاركة في العلوم، له يد

(1) هدية العارفين/ 1/ 504 ـ الأعلام/ 3/ 283.
(2) الأعلام/ 3/ 283. (3) هدية العارفين/ 1/ 505.

طولى في الفرائض والحساب والهيئة. وكان دينًا، متواضعًا، حسن الأخلاق، جوادًا، من حسنات العصر. تفقه عليه ولداه: أبو العباس، وأبو محمد. وكان قدومه إلى دمشق بأهله وأقاربه مهاجرًا سنة سبع وستين وستمائة. قال الذهبي: وكان الشهاب من أنجم الهدى، وإنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس، يشير إلى أبيه وابنه، فإن فضائله وعلومه انغمرت بين فضائلهما وعلومهما. وباشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين، وكان يسكن بها، وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع. ولما مات خلفه عليه ولده أبو العباس له تعاليق وفوائد، وصنف في عدة علوم.

من مؤلفاته زيادات في كتاب «المسودة ـ في أصول الفقه» على ما كتبه والده فيه. وقد تعاقب على هذا الكتاب ثلاثة من آل تيمية: وهم صاحب الترجمة، ووالده من قبله وولده أبو العباس شيخ الإسلام. وهو أول كتاب أصولي ـ في حدود معرفتي ـ ألف بطريقة جماعية، يزيد فيها الخلف على ما كتبه السلف. وكتاب «المسودة» هذا، مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الأحد، سلخ ذي الحجة بدمشق، ودفن من الغد، يقال: بسفح قاسيون. أو بمقابر الصوفية[1].

قاضي بوسنة (. . . ـ 1051 هـ)

عبد الحليم بن لطف الله الرومي القاضي بالبوسنة. من كتبه «شرح المنار ـ للنسفي ـ في الأصول»[2].

الرحبي (. . . ـ 1207 هـ)

عبد الحميد بن عبد الله الرحبي البغدادي، الحنفي. تولى قضاء البصرة بعد والده.

من مؤلفاته «نظم منار الأنوار ـ في الأصول» و«شرح منظومة المنار»، هذه. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة[3].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 93 ـ 94 ـ شذرات/ 5/ 376 ـ البداية/ 13/ 251 ـ رفع النقاب/ ص 280.

(2) هدية العارفين/ 1/ 505.

(3) هدية العارفين/ 1/ 506.

الخسروشاهي (580 ـ 652 هـ)

عبد الحميد ببن عيسى بن عمر بن يوسف بن خليل بن عبد الله بن يوسف أبو محمد شمس الدين الخُسْرَوْشَاهِي (بضم الخاء المعجمة، وسكون السين المهملة، وفتح الراء، وبعد الواو شين معجمة ـ نسبة إلى خسروشاه: قرية بقرب تبريز) التبريزي: متكلم علامة من الشافعية، أخذ علم الكلام عن فخر الدين الرازي، واشتغل عليه في الأصول، وغيرها، وسمع من المؤيد الطوسي، وتقدم في علم الأصول والعقليات. ثم قدم الشام فلزم الملك الناصر داود بن المعظم، وحظي عنده، بالكَرَك، وأقام عنده مدة. ثم توجه إلى دمشق. قال الإسنوي: «كان فقيهًا أصوليًا متكلمًا». وقال أبو شامة: «وكان شيخًا مهيبًا، فاضلاً، متواضعًا، حسن الظاهر ـ رحمه الله تعالى. وقال السبط: وكان متواضعًا، كيسًا، محضر خير، لم ينقل عنه أنه أذى أحدًا، فإن قدر على نفع، وإلا سكت». درس، وناظر، وبرع في علوم متعددة، منها الفلسفة. وله مصنفات.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، ودفن بقاسيون في ثاني عشر شوال[1].

عبد الحميد قدس (1280 ـ 1335 هـ)

عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب الشافعي: فاضل، كان مدرسًا بالحرم المكي. له كتب، «لطائف الإشارات في شرح نظم الورقات ـ لإمام الحرمين» في أصول الفقه[2].

ابن أبي الحديد (586 ـ 656 هـ)

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد أبو حامد، عز الدين المدائني البغدادي: عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيد، واطلاع واسع على التاريخ. ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وبرع في الإنشاء، وكان حظيًا عند الوزير ابن العلقمي. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد. من كتبه «الاعتبار ـ على الذريعة في أصول الشريعة ـ للمرتضى»، ثلاثة أجزاء، و«نقض المحصول في علم الأصول»[3].

---

(1) البداية والنهاية/ 13/ 156 ـ شذرات الذهب/ 5/ 255 ـ 256 ـ العقد المذهب/ ص 364 ـ 365 ـ طبقات الإسنوي/ ص 164.

(2) الأعلام/ 3/ 288.

(3) هدية العارفين/ 1/ 507 ـ الأعلام/ 3/ 289.

الفِركاح (624 ـ 690 هـ)

عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الدين أبو محمد تاج الدين الفزاري البدري المعروف بالفركاح[1]: فقيه شافعي أصولي مؤرخ مفسر. ولد في ربيع الأول، أصله من مصر، وإقامته بدمشق. سمع من جماعة من العلماء، وتفقه على الإمامين: ابن الصلاح، وابن عبد السلام. وجلس للتدريس، وله بضع وعشرون سنة، انتفع به جم غفير، ومعظم قضاة الشام وما حولها وقضاة الأطراف تلامذته. وأفتى، وهو ابن ثلاثين سنة. وولي تدريس المجاهدية، وتولى البادرائية سنة ست وسبعين وستمائة (676 هـ). وهو شيخ الشافعية في زمانه. أثنى عليه جمع من العلماء، قال ابن كثير فيه: «الإمام العلامة العالم، شيخ الشافعية في زمانه، حاز قصب السبق دون أقرانه (. . .) وقد كان ممن اجتمع فيه فنون كثيرة من العلوم النافعة، والأخلاق اللطيفة، وفصاحة المنطق، وحسن التصنيف، وعلو الهمة، وفقه النفس». وقال ابن العماد: «قال القطب اليونيني: وكان ـ رحمه الله ـ عنده من الكرم المفرط، وحسن العشرة، وكثرة الصبر والاحتمال، وعدم الرغبة في التكثر من الدنيا والقناعة والإيثار والمبالغة في اللطف ولين الكلمة والأدب ما لا مزيد عليه. وقال الذهبي: فقيه الشام، درس، وناظر، وصنف، وانتهت إليه رياسة المذهب في الدنيا، كما انتهت إلى ولده برهان الدين، وكان من أذكياء العالم، وممن بلغ رتبة الاجتهاد، ومحاسنه كثيرة، وهو أجل ممن ينبه عليه مثلي. وكان ـ رحمه الله تعالى ـ يلثغ بالراء، فسبحان من له الكمال. وكان لطيف اللحية، قصيرًا، حلو الصورة». وكان بينه وبين الإمام النووي وحشة. وكان يحب السماع يحضر فيه، ويرقص.

له مصنفات، منها «شرح الورقات ـ في الأصول» ـ لإمام الحرمين». ومن شعره:

لله أيام جمع الشمل ما برحت ... بها الحوادث حتى أصبحت سمرا

ومبتدا الحزن من تاريخ مسألتي ... عنكم فلم ألق لا عينًا ولا أثرا

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ضحى يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة بالمدرسة البادرائية، وصلي عليه بعد الظهر بالأموي، تقدم للصلاة عليه قاضي القضاة شهاب

---

(1) لُقِّب به لاعوجاج في رجليه (طبقات الإسنوي/ ص 325) مفركح الساقين، ولذا قيل له: الفركاح. (شذرات/ 5/ 414) وفي القاموس/ مادة فركح/ : الفِركاح والمفركَح من ارتفع مدروا استه وخرج دبره.

الدين الخويي، ثم صلى عليه عند جامع جراح الشيخ زين الدين الفارقي. ودفن عند والده بباب الصغير. وكان يومًا شديد الزحام[1].

العضد (. . . ـ 756 هـ)

عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل عضد الدين الإيجي (نسبة إلى إيج ـ بكسر الهمزة ـ بلدة كثيرة البساتين والخيرات في أقصى بلاد فارس. وأهل فارس يسمونه إيك، وهي بنواحي شيرز): كان إمامًا في المعقولات، قائمًا بالأصول والمعاني، والبيان، والعربية، مشاركًا في سائر الفنون. ولد بإيج، وأخذ عن مشايخ عصره، ولازم الشيخ زين الدين الهتكي: تلميذ البيضاوي، وغيره. تولى قضاء الممالك في أيام أبي سعيد، فصار قاضي قضاة المشرق، وشيخ العلماء والشافعية بتلك البلاد. ورزق سعادة مفرطة ومالاً جزيلاً، وله إنعام على الطلبة، وإكرام للوافدين عليه، جوادًا. أنجب تلامذة عظامًا، اشتهروا في الآفاق: مثل شمس الدين الكرماني، وضياء الدين العفيفي، وسعد الدين التفتازاني، وغيرهم. قال التفتازاني في الثناء عليه: «لم يبق لنا سوى اقتفاء آثاره، والكشف عن خبيئات أسراره، بل الاجتناء من بحار ثماره، والاستضاءة بأنواره». وقال السبكي: «كان إمامًا في المعقولات، عارفًا بالأصلين، والمعاني، والبيان، والنحو، مشاركًا في الفقه». وقال الإسنوي: «كان إمامًا في علوم متعددة، محققًا، مدققًا، ذا تصانيف مشهورة». كما أثنى عليه كثيرون ممن لا يمكن حصرهم أو عَدُّهم، وقد أجمع الجميع على إمامته في المعقولات.

وقد جرت بينه وبين الأبهري منازعات ومجاريات. وَجرى بينه وبين شيخه الجاربردي مناقشة بسبب سؤال حرره إلى شيخه هذا في كلام صاحب الكشاف على قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: الآية 38] فأجابه بجواب فيه بعض خشونة، فاعترضه صاحب الترجمة باعتراضات، وتلاعب به وبكلامه ـ وهو شيخه ـ، ولكنه لم ينصفه في الجواب، حتى يستحق التأدب معه. وقد أجاب عن اعتراضات صاحب الترجمة ابن الجاربردي، وأودع ذلك مؤلفًا مستقلاً.

لصاحب الترجمة مصنفات سارت بها الركبان، وعمت الأرض عموم ضوء النهار. منها «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه ـ لابن الحاجب»، ويعد هذا

(1) البداية/ 13/ 270 ـ طبقات الإسنوي/ ص 325 ـ شذرات/ 5/ 413 ـ 414 ـ العقد المذهب/ ص 172.

الشرح من عيون المراجع الأصولية، وقد انتشر في الآفاق انتشارًا واسعًا، وانتفع الناس به في كثير من الأقطار والبلدان، ولهج به الدارسون والمدرسون، فوضعت عليه حواش كثيرة، أجلها حاشية الإمام سعد الدين التفتازاني» الذي قال في خطبتها عن شرح صاحب الترجمة المذكور: بأنه «يجري من الشروح مجرى العذب الفرات من البحر الأجاج، بل عين الحياة من ينابيع الفجاج، ويلوح خلالها كأنه بدر مضيء بين الأجرام، أو كوكب دري توقد في الظلام، لم يرو مثله في زبر الأولين، ولم يسمح بما يوازيه أو يدانيه فكر الآخرين، بل لم أحسب أن أحدًا يبلغ هذا الأمد من التحقيق، أو بشرًا يسلك هذا النمط من التدقيق...». وقال الإمام الشوكاني عن هذا الشرح: «قد انتفع الناس به من بعده، وسار في الأقطار، واعتمده العلماء الكبار، وهو من أحسن شروح المختصر، من تدبره، عرف طول باع مؤلفه، فإنه يأتي بالشرح على نمط سياق المشروح، ويوضح ما فيه خفاء، ويصلح ما عليه مناقشة، من دون تصريح بالاعتراض، كما يفعله غيره من الشراح، وقل أن يفوته شيء مما ينبغي ذكره، مع اختصاره في العبارة، يقوم مقام التطويل، بل يفوق».

وقد طبع هذا الشرح مع ثلاث حواش: حاشية التفتازاني السابق ذكرها، وحاشية الشريف الجرجاني المعروف بالسيد، وحاشية حسن الهروي. طبع بالمطبعة الأميرية بعضه، وبعضه طبع بالمطبعة الخيرية سنة 1319 هـ. وكلا المطبعتين بمصر.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ مسجونًا، سجنه صاحب كرمان لمحنة وقعت له معه، فسجنه في قلعة قرب إيج، فمات فيها، وتسمى هذه القلعة قلعة ديرميان. رحمه الله تعالى رحمة واسعة[1].

أبو شامة (599 ـ 665 هـ)

عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم، شهاب الدين أبو القاسم المقدسي، الشافعي، المعروف بأبي شامة (يقال له ذلك لوجود شامة فوق حاجبه الأيسر). ولد في الثالث والعشرين من ربيع الثاني بدمشق، في درب الفواخير منها. ابتدأ حفظ القرآن الكريم، فحفظه، وهو دون عشر سنوات من عمره،

(1) البدر الطالع/ 1/ 227 ـ 228 ـ الدرر الكامنة/ 2/ 196 ـ وفيه أن أكثر إقامة صاحب الترجمة تكون بالسلطانية ـ طبقات الإسنوي/ ص 306 ـ شذرات/ 6/ 174 ـ 175 ـ معجم الفلاسفة/ ص 116 ـ العقد المذهب/ ص 409 ـ 410 ـ حاشية التفتازاني على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب/ 1/ 3.

وأتقن فن القراءات على السخاوي المقرء علي بن محمد. وسمع من موفق الدين بن قدامة، وجماعة، وسمع الكثير، حتى عد من الحفاظ، وأخذ عن عز الدين بن عبد السلام. وحصل له الشيب وهو ابن خمس وعشرين سنة. حج مع والده سنة 621 هـ. وزار القدس بصحبة شيخه ابن عبد السلام سنة 624 هـ، وزار مصر سنة 628 هـ، وسمع فيها من علماء دمياط والقاهرة، والإسكندرية. وبعد تحصيله العلمي انصرف إلى الإمامة بالعادلية. والعمل في بساتينه الخاصة.

ولما بلغ من العمر ستين سنة تولى التدريس بالمدرسة الركنية، وذلك في سنة 660 هـ، وبقي فيها حتى أسند له التدريس بالمدرسة الأشرفية سنة 662 هـ، ثم أضيفت له وظيفة الإقراء بالتربة الأشرفية، واستمر في هاتين الوظيفتين حتى وفاته.

أثنى عليه جمع من أهل العلم، ووصفه بعضهم بأنه بلغ رتبة الاجتهاد. له كتب، منها «الوصول في الأصول». و«المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في التاسع عشر من شهر رمضان قتيلاً، وكان اللذان قتلاه، قد ضرباه قبل شهرين ونصف من وفاته فلم يمت، فقد دخلا عليه، وهو بمنزله بطواحين الأشنان، في صورة مستفتيين، وبعد أن اطمأنا إلى انفرادهما به، انهالا عليه بالضرب المبرح، لاتهامه برأي، قيل: إنه بريء منه، ولم يتضح في الذي لدينا من المراجع المترجمة ما هو هذا الرأي الذي اتهم به صاحب الترجمة. وقد بقي بعد هذه الحادثة مريضًا مجهدًا، ثم قتل بعد ذلك، كما سبق ذكره. ودفن ـ رحمه الله تعالى ـ في مقبرة الفراديس، ووقف كتبه كلها في الخزانة العادلية بدمشق، وشرط أن لا تخرج منها، فأصابها حريق، فالتهمها كلها، أو جلّها[1].

ابن العيني (837 ـ 893 هـ)

عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد زين الدين المعروف بابن العيني: فاضل من الحنفية، له اشتغال بالأدب، والنحو، دمشقي المولد والوفاة. له كتب، منها «شرح المنار ـ في الأصول»[2].

---

(1) حسين عاصي/ مقدمة على كتاب الروضتين/ ص 11 إلى ص 44 ـ البداية/ 13/ 208 ـ شذرات/ 5/ 318.

(2) الأعلام/ 3/ 300.

السيوطي (849 ـ 911 هـ)

عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان الخضيري (نسبة إلى الخضيرية ـ محلة ببغداد) السيوطي جلال الدين: إمام من كبار علماء المسلمين. ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب. ونشأ يتيمًا[1]، فحفظ القرآن، وله دون ثمان سنوات، ثم حفظ بعض أمهات الكتب، منها، «منهاج الوصول إلى علم الأصول ـ للبيضاوي»، وشرع في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين وثمانمائة (864 هـ)، فأخذ الفقه والنحو والفرائض على جماعة من الشيوخ، وأجيز بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة (866 هـ)، وفي هذه السنة بدأ التأليف، فكان أول شيء ألفه هو شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقف عليه شيخه علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقريظًا، ولازمه في الفقه، إلى أن مات، فلازم ولده، فسمع عليه مجموعة من أمهات الكتب، وأجازه بالتدريس والإفتاء ابتداء من سنة ست وسبعين وثمانمائة (876 هـ)، وحضر تصديره، فلما توفي شيخه هذا سنة ثمان وسبعين وثمانمائة (878 هـ)، لازم الشيخ شرف الدين المناوي، والشيخ تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظب على دروسه أربع سنوات، وكتب له تقريظًا على «شرح ألفية ابن مالك» وعلى «جمع الجوامع ـ في العربية» من تأليفه، وشهد له بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ولم ينفك عن شيخه هذا إلى أن مات. ثم لزم الشيخ محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة، فأخذ عنه فنونًا عديدة، وحضر عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروسًا عديدة.

وابتدأ التأليف سنة ست وستين وثمانمائة ـ كما سبق ذكره ـ، وقد بلغت مؤلفاته ـ وقت كتابته ترجمته في «حسن المحاضرة» ـ ثلاثمائة[2] كتاب سوى ما غسله، ورجع عنه. وسافر إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور. ولما حج شرب ماء زمزم لأمور، منها أن يصل في الفقه إلى درجة سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر. ورزق التبحر في سبعة علوم، وكان يبغض علم المنطق، وأصعب علم عليه هو علم الحساب، وقال عنه: هو أعسر شيء علي، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت إلى مسألة تتعلق به، فكأنما أحاول جبلاً أحمله».

---

(1) مات أبوه، وعمره خمس سنوات وسبعة أشهر، وقد وصل في القرآن آنذاك إلى سورة التحريم، وقد أسند وصايته إلى جماعة، منهم الكمال بن الهمام، فقرره في وظيفة الشيخونية، ولحظه بنظره. (شذرات/ 8/ 52) ـ وفيه أنه كانت تطوى له الأرض. وغير ذلك من أخباره.

(2) يذكر أن عدد مؤلفاته وصل إلى ستمائة مؤلف.

بلغ عدد شيوخه أحدًا وخمسين شيخًا. وأفتى من مستهل سنة إحدى وسبعين وثمانمائة (871 هـ). وعقد إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة (872 هـ).

ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفًا، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحدًا منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه «التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس»، وأقام في روضة المقياس، ولم يتحول منها إلى أن مات. ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة، فيردها، وأهدى إليه الغوري خصيًا وألف دينار، فرد الألف، وأخذ الخصي، فاعتقه، وجعله خادمًا في الحجرة النبوية. وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا بهدية قط، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك. وطلبه السلطان مرارًا، فلم يحضر إليه.

ومؤلفاته عمّت الآفاق، وانتفع بها الناس في مشارق الأرض ومغاربها، وسرت سير الشمس في أرجاء البسيطة، وقد مازجها القبول والنفع، والتعظيم لها والرفع، وهذا من أعظم كراماته.

منها «نظم جمع الجوامع في أصول الفقه ـ لابن السبكي»، الذي سماه «الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع»، وشرحه عليه.

أثنى الأئمة والعلماء على صاحب الترجمة، وحلّوه بالألقاب العلمية العالية وقال المنصفون: إنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق، وهو على حق في ادعائه له.

ولا يعتبر في هذا الشأن ما أورده السخاوي في حقه من الثلب والنقص، فإن بين الرجلين: السيوطي والسخاوي منافسة شديدة أدت بهما إلى أن كتب كل واحد منهما عن الآخر ما نقص به من قيمته وَثلب به قدره (أي قدر خصمه).

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ سحر يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى في منزله بروضة المقياس، بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا، ودفن في حوض قوصون خارج باب القرافة. وكانت ولادته بالقاهرة[1].

(1) البدر الطالع/ 1/ 229 إلى 233 ـ وفيه رد على ما كتبه السخاوي على صاحب الترجمة مما=

البناني (. . . ـ 1198 هـ)

عبد الرحمٰن بن جاد الله أبو زيد البناني (نسبة إلى بنان: قرية من قرى المنستير، بتونس): فقيه أصولي من المالكية. قدم مصر، وجاور بالجامع الأزهر، ودرس على أعلام، مثل الصعيدي، ويوسف الحفني، والبليدي، وغيرهم، وأخذ عن الشيخ أحمد الصباغ، وغيره. ومهر في المعقول، وأقرأ العلوم برواق المغاربة، وانتفع به جماعة، وتولى مشيخة هذا الرواق مرارًا، فسار فيها سيرًا حسنًا.

من كتبه «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع ـ في الأصول ـ لتاج الدين ابن السبكي»، وهي حاشية مشهورة، جامعة لمباحث لذيذة، وثمار فكرية ناضجة، يستحليها كل ذي فهم سليم، ويعشقها كل باحث لجنى العلم متذوق، مزج فيها مؤلفها بين مباحث العلامة ناصر الدين اللقاني محمد بن الحسن المالكي المصري، ومباحث الشيخ أحمد بن قاسم العبادي الذي يرمز إليه بلفظ «سم»، ومباحثه ـ غالبًا ـ نقود على شيخه ناصر الدين اللقاني المذكور، ومباحث المحقق شهاب الدين عميرة أحمد البرلسي، ومباحث كمال الدين بن الهمام، ومباحث كمال الدين بن أبي شريف، وهو مالكي، وغيرها من المباحث التي تشنف الأسماع، وتعطي للقلوب نعمة الانتفاع، وقد انتفع الناس بها انتفاعًا بينًا، وتداولوها دراسة وبحثًا، وهي المقررة في الدراسات الأصولية في المدارس العلمية الأصيلة (العتيقة) في جنوب المغرب، وغيره، فهي معتمدهم في مادتها زمانًا طويلاً، ولم تزل كذلك، إلا أنه في الآونة الأخيرة ظهر كتاب «نشر البنود على مراقي السعود ـ في الأصول ـ للشيخ عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي (الموريتاني)». فاختار بعض الناس دراسته.

وعلم أصول الفقه في هذه الناحية (سوس ـ جنوب المغرب) يكاد يكون مجهولاً عند الناس حتى عند الفقهاء بهذا القطر، فهو علم دارس، لم يبق منه حتى الأطلال، ودراسة هؤلاء الفقهاء لهذه الحاشية وغيرها إنما هي دراسة سردية لبعض مباحثها دون أي معرفة بمحتواها. وأغلبهم لم يدرس هذا العلم إطلاقًا.

وقد وصف مخلوف هذه الحاشية بأنها اختصر فيها مؤلفها سياق ابن قاسم، وقد انتفع الطلبة بها». وهي مطبوعة في جزءين طباعَة جيدة.

= رماه به من العيوب ـ محمد أبو الفضل إبراهيم/ مقدمة بغية الوعاة/ 1/ 9 إلى 15 ـ شذرات/ 8/ 51 إلى 53 ـ الكواكب السائرة/ 1/ 226 إلى 231.

وقد أكثر الشيخ حسن العطار في حاشيته على شرح المحلي المذكور النقد لصاحب الترجمة، والانتقاص منه، إذ يشير إليه برموز فيها حقارة واستصغار له.

وقد أثنى مخلوف على صاحب الترجمة، ووصفه بـ«الإمام العلامة، العمدة، الفهامة، المحقق، المؤلف، المدقق».

ولم يزل ـ صاحب الترجمة يقرىء، ويفيد، ويحرر، ويجيد، حتى توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ختام صفر[1].

أبو زيد الفاسي (1040 ـ 1096 هـ)

عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن علي أبو زيد الفاسي الفهري: فقيه باحث متفنن، من أهل فاس (بالمغرب الأقصى). ولد بفاس، وأخذ عن جماعة من الأعلام. وكان ملازمًا للسلطان المولى الرشيد بن علي، وله فيه شعر كثير. ولقبه البعض بسيوطي زمانه، وهو من الصوفية، يؤمن بخرافاتهم وطاماتهم.

له مؤلفات تنيف على السبعين مؤلفًا، في أنواع من الفنون العلمية، ومنها «الأصلان»: أصول الفقه وأصول الدين.

حلّاه الحجوي، ومخلوف، بألقاب علمية سامية. وذكرا أن والده هو الذي لقبه «بسيوطي زمانه»[2].

السهيلي (508 ـ 581 هـ)

عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حبيش بن سعدون بن رضوان بن فتوح، أبو زيد، وأبو القاسم، وأبو الحسن، السهيلي (بضم السين المهملة، وفتح الهاء، وسكون الياء المثناة، وبعدها لام، ثم ياء ـ: نسبة إلى سهيل: قرية بالقرب من مالقة، سُمِّيت بسهيل، لأن الكوكب المعروف بسهيل لا يُرى في جميع الأندلس إلا من جبل مُطِلٍّ عليها: الخثعمي، المالقي، الأندلسي: حافظ، من علماء المالكية، من علماء النحو، واللغة، والقراءات، بارعًا في ذلك كله، أديبًا، عالمًا بالتفسير، وصناعة الحديث، حافظًا للرجال، والأنساب، عارفًا بعلم الكلام، والأصول، حافظًا للتاريخ. من العلماء المكفوفين، وُلِدَ في مالقة. وروى عن ابن العربي، وابن الطراوة، وغيرهما من الكبار، وأخذ علم القراءات عن سليمان بن يحيىٰ، وجماعة. وكفّ

(1) شجرة النور/ ص 342 ـ الأعلام/ 3/ 302.

(2) شجرة النور/ ص 342 ـ الفكر السامي/ 3/ 336 ـ فهرس الفهارس/ 2/ 735 ـ 736.

بصره، وعمره سبع عشرة سنة (17 عامًا). وتصدّر للتدريس، والإقراء، فأخذ الناس عنه، وانتفعوا به. وكان ببلده (سهيل) يتسوّغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، إلى أن نَمَا خبره إلى ملك مراكش (المغرب)، فاستقدمه إلى مراكش، فقَدِمها، فأحسن إليه الملك المذكور، وأقبل بوجهه كل الإقبال عليه، فأقام بها (أي بمراكش) يصنّف كتبه بها، إلى أن توفي بها، وكانت مدة إقامته بها ثلاث سنوات.

أثنى عليه الأئمة الأعلام، والفقهاء الأعيان، وحلّوه بالألقاب العلمية العالية، ووصفوه بأنه كان واسع المعرفة غزير العلم، نبيهًا، ذكيًّا، صاحب اختراعات، واستنباطات. وبأنه إمام مشهور، عالِم جليل، متصرّف في فنون العلم، وضروب المعارف. بعيد الصيت.

له مصنّفات ممتعة؛ منها كتاب «نتائج الفكر»، وهو كتاب يعتمد عليه جمع من الأصوليين في كتبهم الأصولية، وينقلون منه. وهو مطبوع، مُتَداوَل، مُنتَفَع به.

توفي السهيلي (صاحب الترجمة) ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الخميس خامس عشر شوّال في مراكش، وقبره معروف بها. وصاحب الترجمة هو صاحب الأبيات المشهورة في الابتهال إلى الله تعالى، والتي مطلعها:

يا مَن يرى ما في الضمير ويسمع أنت المُعَدّ لكل ما يتوَقَّع

وقد نقل عن بعض العلماء منهم الإمام النووي أنهم قالوا: أنه ما قرأ أحد هذه الأبيات، ودعا الله تعالى بشيء عقبها إلا استُجيب له[1].

ابن الجوزي (508 ـ 597 هـ)

عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي بن علي بن محمد القرشي البكري (نسبة إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه، فنسبه ينتهي إليه، فجده الأعلى هو القاسم بن محمد ـ أحد فقهاء المدينة السبعة) البغدادي المعروف بابن الجوزي (والجوزي منسوب إلى مشرعة الجوز ـ من محلات البصرة) أبو الفرج: فقيه حنبلي علامة عصره في التاريخ، والحديث، وغيرهما. وولد في بغداد يتيمًا، فقد مات أبوه، وعمره ثلاث سنوات، وكان أهله تجارًا في النحاس، ولما ترعرع جاءت به عمته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ أبي الفضل ـ وهو خاله ـ فاعتنى به، وأسمعه الحديث، وحفظ القرآن،

(1) الديباج المذهب/ ص 246 إلى 248 ـ وفيه ذكر جميع تلك الأبيات الابتهالية ـ بغية الوعاة/ 2/ 81 ـ 82 ـ شجرة النور/ ص 156.

وقرأه على جماعة من القراء بالروايات، وتفقه بابن الزاغوني، وسمع بنفسه الكثير، واعتنى بالطلب، ووصل عدد شيوخه إلى تتمة سبعة وثمانين شيخًا، وكان ـ وهو صبي ـ دينًا منجمعًا على نفسه، لا يخالط أحدًا، ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان. وحفظ الوعظ، ووعظ، وهو ابن عشرين سنة، أو دونها. وابتدأ التأليف، وهو ابن ثلاثة عشر عامًا.

ولما توفي شيخه ابن الزاغوني سنة سبع وعشرين وخمسمائة، طلب حلقته، فلم يعطها لصغره، فحضر بين يدي الوزير، وأورد فصلاً في المواعظ، فأذن له في الجلوس في جامع المنصور، فتكلم فيه، فحضر مجلسه أول يوم جماعة من أكابر فقهاء الحنابلة، ثم تكلم في مسجد عند معروف، وفي باب البصرة، وبنهر معلىٰ، فاتصلت المجالس، وكثر الزحام. ولما ولي المستنجد بالله الخلافة خلع عليه مع جماعة من الأكابر. وفي خلافة المستضيء قوي اتصال ابن الجوزي به. وكان معيدًا عند الشيخ أبي حكيم النهراني، وكان قد قرأ عليه الفقه والفرائض بالمدرسة التي بناها ابن الشمحل بالمأمونية، وكان لأبي حكيم مدرسة بباب الأزج، فلما احتضر أسندها إلى أبي الفرج، فأخذهما جميعًا بعده.

ثم إنه (أي ابن الجوزي) بنى مدرسة بدرب دينار، ودرس بها سنة سبعين وخمسمائة (570 هـ)، وذكر أول يوم تدريسه بها أربعة عشر درسًا من فنون العلم، وفي هذه السنة انتهى تفسيره للقرآن في المجلس على المنبر.

وفي شعبان سلّمت إليه المدرسة التي للجهة «بنفشا» من غير طلب كان منه، وألقى فيها درسًا في الأصول والفروع، وكان يومًا مشهودًا.

وبنى له دكة في جامع القصر، فجلس فيها يوم الجمعة ثالث رمضان، وحضر الخليفة مجالسه غير مرة.

وتكلم يوم عرفة بباب بدر، فكان مجلسًا عظيمًا، تاب فيه خلق كثير، وفيه قطعت شعور الكثير من الأولاد اللاهين، وكان السلطان حاضرًا.

وتكلم يوم عاشوراء سنة أربع وسبعين وخمسمائة (574 هـ) تحت منظرة باب بدر، وأمير المؤمنين حاضر.

وحاصل الأمر أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويسلم فيها المشركون.

ووقع في آخر عمره في محنة، ففي سنة تسعين وخمسمائة (590 هـ) ولي الوزارة ابن القصاب الشيعي، فسعى في القبض على الوزير الذي سبقه، وهو ابن يونس، وتتبع أصحابه، فأغراه الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي، بابن الجوزي (صاحب الترجمة) بسبب أن ابن يونس هذا نزع مدرسة منه (أي من الركن عبد السلام) وأسلمها إلى ابن الجوزي، وكانت مدرسة الشيخ عبد القادر: جد الركن عبد السلام. فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر، وكان الناصر له ميل إلى الشيعة، ولم يكن له ميل إلى ابن الجوزي، لأنه قيل: إنه (أي الشيخ ابن الجوزي) ربما كان يعرّض في مجالسه بذم الناصر، فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام، فجاء إلى دار ابن الجوزي، وشتمه، وأغلظ عليه، وختم على كتبه وداره، وشتت كتبه.

وحمل ابن الجوزي إلى واسط، وسافر معه الركن عبد السلام، وكان ناظرها شيعيًا، فقال له الركن: مكني من عدوي لأرميه في المطمورة، فزجره، وقال: يا زنديق، أرميه بقولك! هات خط الخليفة، والله لو كان من أهل مذهبي لبذلت روحي ومالي في خدمته. وأفرد لابن الجوزي دارًا بدرب الديوان وأفرد له من يخدمه، وبقي محبوسًا بواسط، وكان بعض الناس يدخلون عليه ويسمعون منه، ويملي عليهم، وكان يرسل أشعارًا كثيرة إلى بغداد، وأقام بواسط خمس سنين، ثم أفرج عنه بسبب أن ولده محيي الدين يوسف ترعرع، وأنجب، وقرأ الوعظ، وساعدته أم الخليفة ـ وكانت تتعصب لابن الجوزي ـ فشفعت فيه عند ابنها الناصر، فأمر بإعادته إلى بغداد، وخلع عليه خلعة، وعندما عاد إلى بغداد، لقيه خلق كثير، وَنودي له بالجلوس، فجلس بكرة السبت عند تربة أم الخليفة، وحضر أرباب المدارس والصوفية، ومشايخ الربط، وخلق، وامتلأت البرية، حتى ما كان يصل صوت الشيخ ابن الجوزي إليهم.

وذكر عنه أنه قال: قرأت بواسط مدة مقامي بها كل يوم ختمة، ما قرأت فيها سورة يوسف، من حزني على ولدي يوسف.

لصاحب الترجمة مؤلفات كثيرة، زادت على أكثر من ثلاثمائة وأربعين مؤلفًا، وهو من المكثرين في التأليف، حتى قال الذهبي: ما علمت أن أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل. من مؤلفاته ما هو في عشرين مجلدًا. ومن مؤلفاته «منهاج الوصول إلى علم الأصول».

وأخباره كثيرة، وقد أثنى عليه علماء الأمة بما يطول ذكره من الأوصاف العلمية والتمسك بتعاليم الإسلام، والتقلل من حطام الدنيا، والانفراد ببعض المزايا عن كثير من أهل العلم. وقد نقم عليه بعض الحنابلة أنه كان يميل إلى التأويل في مواضع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة بين العشاءين ثالث عشر رمضان في داره بقطفتا (محلة من محال بغداد). وغسل عند السحر، واجتمع أهل بغداد، وغلقت الأسواق، وجاء أهل المحال، وشدد التابوت بالحبال، فصلى عليه ابنه أبو القاسم علي[1] اتفاقًا، لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور، فصلوا عليه، وضاق بالناس، وكان يومًا مشهودًا، ولم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة، وكان في تموز (من شهور الصيف) وأفطر خلق كثير ممن صحبه، رموا بأنفسهم في خندق الظاهرية في الماء، وما وصل إلى حفرته من الكفن إلا القليل، ونزل في حفرته، والمؤذن ينادي لصلاة الجمعة «الله أكبر». وحزن الناس حزنًا شديدًا عليه، وبكوا عليه كثيرًا، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان، يختمون الختمات بالقناديل والشموع. ومدفنه بباب حرب عند قبر أبيه بالقرب من قبر الإمام أحمد بن حنبل[2]. رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وختم لنا بالإيمان والإسلام.

ابن البلقيني (763 ـ 824 هـ)

عبد الرحمٰن بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني الأصل، ثم البلقيني (نسبة إلى بلقينة ـ بضم الباء الموحدة وكسر القاف، ثم ياء ساكنة ونون ـ: بلدة بمصر) أبو الفضل جلال الدين: فقيه شافعي من علماء الحديث. ولد في جمادى الأولى. وأمه بنت القاضي بهاء الدين ابن عقيل النحوي. ونشأ بالقاهرة، وحفظ القرآن، وعدة متون في عدة علوم، وتفقه بوالده، وغيره، وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، والتفسير، والمعاني، والبيان. وأفتى، ودرس في حياة والده (سراج الدين البلقيني) وتولى قضاء

(1) ذكر ابن كثير في «البداية»/ 13/ 26: أن هذا الولد كان عاقًا لأبيه (ابن الجوري) إلبا عليه في زمن المحنة وغيرها، وقد تسلط على كتبه أثناء غيبته بواسط فباعها بأبخس الأثمان.

(2) المنهج الأحمد/ 2/ 262 إلى 274 ـ البداية والنهاية/ 13/ 25 ـ 26 ـ شذرات الذهب/ 4/ 329 إلى 331 ـ هدية العارفين/ 1/ 523 ـ طبقات الحفاظ/ ص 480 ـ وفيه: أن جدهم سمي بالجوزي لجوزة كانت في داره لم يكن بواسط سواها ـ رفع النقاب/ ص 207 إلى 212.

العسكر بالديار المصرية في حياة والده ـ أيضًا. ثم انتهت إليه رئاسة الفتوى بعد موت أبيه، وولي القضاء بالديار المصرية مرارًا، إلى أن مات. وهو متول. قال المقريزي: لم يخلف بعده مثله في كثرة علومه: في الفقه، وأصوله والحديث، والتفسير، والعربية، والنزاهة عما يرمى به قضاة السوء. وأثنى عليه علماء آخرون. له مصنفات، منها «نظم مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ـ لابن الحاجب».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الخميس ـ بعد العشاء الأخيرة بساعة ـ الحادي عشر من شوّال ـ في القاهرة[1].

الأصم (... ـ نحو 225[2] هـ)

عبد الرحمٰن بن كيسان أبو بكر الأصم: فقيه معتزلي مفسر. قال الزركلي: قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس، وأفقههم، وأورعهم، خلا أنه كان يخطىء عليًّا ـ عليه السلام ـ في كثير من أفعاله، ويصوب معاوية في بعض أفعاله. قال ابن حجر: هو من طبقة ابن الهذيل، وأقدم منه. قال القاضي عبد الجبار: كان جليل القدر، يكاتبه السلطان».

وقال ابن النديم: «كان ثمامة يصف للمأمون أبا بكر، فيطنب في وصفه. قال ثمامة: فقلت له يومًا: يا أمير المؤمنين، أنت خليفة، وهو سوقة، لو رأيته هبته. فلما قدم العراق، قال: أين صاحبك الذي كنت تصفه، أحضره لنستكفه، قال: فقلت: سبقك يا أمير المؤمنين، أي مات قبل قدومك. وكان فقيرًا، شديد الصبر على الفقر، فقال له أصحابه: كل قد انتفعوا بصاحبهم، ونالوا به القضاء وغيره من الدنيا، ونحن لا ننال بك شيئًا، قال: فقال: بالله ما ظننت أن صحبتكم إياي للدنيا. وكان من المعتزلة المعدودين، وفيه ميل على أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام، وبذلك كان يعاب، فأخرجته المعتزلة من جملة المخلصين.

له كتب، منها «مقالات في الأصول»[3].

من آرائه الأصولية: أن المجتهد الذي لم يصل إلى الحق فيما اجتهد فيه آثم مخطىء، لأن الحق في جهة واحدة، وما عداه خطأ، وقد يكون خطأ ذلك المجتهد

---

(1) الأعلام/ 3/ 320 ـ شذرات الذهب/ 7/ 166 ـ 167 ـ القاموس/ بلقن.

(2) في تاريخ وفاته اختلاف بين المترجمين له. (3) الأعلام/ 3/ 323 ـ الفهرست/ ص 298.

كبيرًا أو صغيرًا، وما ذاك إلا لأن ما هو الحق له دليل يلزم المصير إليه، والنظر فيه، والوصول إلى القول الذي هو الحق به، وإن من قصر في ذلك فلم يصل إليه، ولم يقل به، فإنه مخطىء، ويختلف خطؤه، فربما كان كبيرًا، وربما كان صغيرًا[1].

علمشاه (. . . ـ 987 هـ)

عبد الرحمٰن بن ماجلي أمير الرومي الحنفي الشهير بعلمشاه، قاضي صفد. له كتب، منها «شرح المنار ـ للنسفي»[2].

المتولي (426 ـ 478 هـ)

عبد الرحمٰن بن مأمون أبو سعد المتولي: فقيه شافعي مناظر عالم بالأصول، من أهل نيسابور. ولد بنيسابور. وتفقه بمرو على أبي القاسم الفوراني، وبمرو الروذ على القاضي حسين، وببخارى على أبي سهل الأبيوردي، وبرع في الفقه، والأصول، والخلاف. ودخل بغداد، ودرس بالمدرسة النظامية بعد الشيخ أبي إسحٰق، ثم عزل بابن الصباغ قبل مضي شهر، ثم عمي ابن الصباغ، فأعيد إليها سنة سبع وسبعين وأربعمائة (477 هـ)، فأقام بها إلى أن توفي بها ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة الجمعة الثامن عشر من شوّال، ودفن بباب أبرز. وقد أثنى عليه جماعة من الأعلام، قال الذهبي: كان فقيهًا محققًا، وحبرًا مدققًا». وقال ابن كثير: «كان فصيحًا بليغًا، ماهرًا بعلوم كثيرة. وهو أحد أصحاب الوجوه في المذهب». ووصفه ابن العماد: بشيخ الشافعية»[3].

الفُوراني (388 ـ 461 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن فُوران (بضم الفاء) المروزي: فقيه من شيوخ الشافعية. أخذ عن القفال، وبه تفقه، وبرع، حتى صار شيخ الشافعية بمرو وكان عالمًا بالفروع والأصول. أثنى عليه جمع من أهل العلم، ومدحوه. وكان إمام الحرمين يتنقصه، ويحط عليه، ويخطئه كثيرًا في كتابه «النهاية». وقد أورد في سبب ذلك قصتين: إحداهما أن صاحب الترجمة قدم نيسابور من مرو، حين بلغه موت الشيخ أبي محمد: والد إمام الحرمين، لقصد الجلوس مكانه للتدريس والإفتاء، لأنها

(1) أبو الحسين البصري/ شرح العمد/ 1/ 373 ـ 374/ 2/ 235.
(2) هدية العارفين/ 1/ 547.
(3) شذرات/ 3/ 358 ـ طبقات الإسنوي/ 101 ـ طبقات المصنف/ 239 ـ البداية/ 12/ 114 ـ العقد/ ص 100.

في جمع العلماء أعظم من مرو. فاجتمع إلى إمام الحرمين أصحاب والده، فأجلسوه في موضعه ـ وكان إذ ذاك شابًا ـ، فأظهر الفوراني (صاحب الترجمة) أنه جاء لقصد التعزية، وجلس للأخذ عنه أيامًا يسيرة، وحضر عند الإمام (إمام الحرمين) فلم ينصفه، وانصرف إلى مرو.

وثانيهما: أن إمام الحرمين حضر عند صاحب الترجمة ـ وهو صغير ـ، فلم يلتفت إليه، فصار في نفسه منه.

أخذ عن صاحب الترجمة جماعة، منهم «المتولي» السابق ذكره.

له (للفوراني) مؤلفات في الأصول، والخلاف، والجدل، والملل والنحل.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمرو (وهي مسقط رأسه) في رمضان[1].

الحلواني (490 ـ 546 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن محمد أبو محمد الحلواني (نسبة إلى بيع الحلوى[2]) من أهل بغداد: فقيه حنبلي مفسر، من أهل الأدب. تفقه على أبيه، وعلى أبي الخطاب. وبرع في الفقه، وأصوله، وناظر. وكان فقيهًا في مذهب ابن حنبل، يفتي، وينتفع به أهل محلته. وكان موصوفًا بالخير والصلاح والفضل. وكان يتجر في الخل، ويقتنع به، ولا يقبل من أحد شيئًا. وحدث بتفسيره الذي ألفه، وكان في أحد وأربعين جزءًا.

له مصنفات، منها كتاب «الهداية» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين سلخ ربيع الأول، وصلى عليه من الغد الشيخ عبد القادر بالمصلى القديم، ودفن بداره بالمأمونية ببغداد[3].

والظاهر أن المشهور ذكره، وإيراد آرائه الأصولية هو والد صاحب الترجمة: أبو الفتح محمد بن علي، ولذا فإن الحلواني إذا أطلق انصرف إلى أبي الفتح. والله أعلم.

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 311 ـ 312 ـ شذرات/ 3/ 309 ـ البداية/ 12/ 88 ـ العقد/ 96 ـ 97.

(2) قال العليمي في المنهج الأحمد/ 2/ 141: «قال الحافظ المنذري: «والحلواني ـ بفتح الحاء المهملة وسكون اللام، وهذه النسبة إلى بيع الحلوى، أو عملها. وقال ابن رجب: المعروف أنه بضم الحاء، وأظنه منسوبًا إلى حُلوان: بلد بالعراق.

(3) المنهج الأحمد/ 2/ 141 ـ شذرات/ 4/ 144.

ابن خلدون (732 ـ 808 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي أبو زيد، ولي الدين المعروف بابن خلدون: إمام المؤرخين، وواضع أسس علم الاجتماع، وواحد من الأعلام المشهورين الذين تغني شهرتهم عن التعريف بهم، وهو من الفلاسفة المسلمين. أصله من أشبيلية، وهو نسبًا من ولد وائل بن حجر. ولد بتونس، ونشأ بها. وأخذ عن جماعة بها. ورحل إلى فاس والأندلس، وغرناطة، وتلمسان، فأفاد، واستفاد، وأخذ بها عن جماعة كثيرة، منهم الشريف التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد، وولي كتابه السر بفاس لأبي عنان المريني، ولأخيه أبي سالم، ورحل إلى غرناطة في الرسيلة سنة تسع وستين وسبعمائة (769 هـ). وكان ولي بتونس كتابة العلّامة، ثم الكتابة بفاس، ثم اعتقل سنة 758 هـ نحو عامين. ودخل بجايه، فراسله صاحبها، فلم يقم بها، ثم استدعاه عبد العزيز بفاس، فمات قبل قدومه، فقبض عليه، ثم خلص، فسار إلى مراكش، وتنقلت به الأحوال، إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين وسبعمائة (780 هـ)، فأكرمه سلطانها، فسعوا به عند السلطان، ومكث إلى أن وجد غفلة، ففر إلى الشرق، وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين وسبعمائة (784 هـ). ثم ولي قضاء المالكية بالقاهرة، ثم عزل، وولي مشيخة البيبرسية، ثم عزل عنها. ثم ولي القضاء مرارًا آخرها في رمضان من سنة ثمان وثمانمائة (808 هـ) فباشره ثمانية أيام، فأدركه أجله، وكما تولى قضاء القضاة بالقاهرة، تولى ـ كذلك ـ قضاء حلب. وكان ممن رافق العسكر إلى تيمورلنك، فوقع أسيرًا سميرًا، واجتمع بتيمورلنك، وأعجبه كلامه وبلاغته، وحسن ترسله، إلى أن خلّصه الله من يده. وجال في الأقاليم، وله مع ملوك تونس والمغرب والأندلس، والقاهرة والعراق أمور يطول ذكرها. ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه. وعندما توجه إلى مصر أكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وكان حين تولى القضاء لم يتزيأ بزي القضاة، واكتفى بزي بلده.

وهو رجل غني عن التعريف، وضعت عليه دراسات وأبحاث كثيرة، فقيل عنه الكثير، مما لا تستوعبه إلا كتب خاصة.

ألف في فنون، منها أصول الفقه. وكان خبيرًا بهذا العلم كما يدل عليه كلامه عنه في «مقدمته» المشهورة، إلا أن ما ذكره فيها من أن «المعتمد» لأبي الحسين

البصري شرح لكتاب «العمد» للقاضي عبد الجبار غير صحيح، فإن كتاب «المعتمد» كتاب مستقل.

توفي - رحمه الله تعالى - فجأة - بالقاهرة يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان، ودفن بمقابر الصوفية - خارج باب النصر. وكانت ولادته يوم الأربعاء أول شهر رمضان[1].

القصري (972 - 1036 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد القصري الفاسي أبو زيد: فاضل صوفي. ولد بفاس، وأخذ عن علماء عصره. وأخذ عنه جماعة. له مؤلفات، منها «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع - في أصول الفقه».

توفي - رحمه الله تعالى - في ربيع الأول[2].

الجحافي (... - 1053 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن شرف الدين الجحافي الحبوري: فاضل يماني. قال ابن زبارة اليمني: «كان علامة، محققًا في الأصول، والمنطق، وله شرح على «غاية السول [في علم الأصول]» للحسين بن القاسم، أجاد فيه كل الإجادة. وكان متوليًا لأعمال بلاد حفاش. ثم استقر بصنعاء، وكان لا يطمع في شيء من زينة الدنيا. ومات «بالحشيشة» من أعمال صنعاء. رحمه الله تعالى - وإيانا والمؤمنين[3].

الشربيني (... - 1326 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد الشربيني: فقيه شافعي أصولي، مصري. ولي مشيخة الجامع الأزهر سنة 1322 هـ إلى 1324 هـ. له كتب، منها تقريرات على «حاشية البناني - على شرح المحلي على جمع الجوامع». قلت: هي تقريرات مملوءة بالمباحث العقلية، ويلاحظ أن أغلبها منقول من حاشية الشيخ حسن العطار على شرح المحلي» المذكور. لكنه لم ينسب إليها شيئًا مما نقله عنه. وقد طبعت هذه التقريرات على هامش «حاشية البناني» وعلى هامش «حاشية حسن العطار» المذكورتين. وكان

---

(1) شجرة النور/ ص 237 - شذرات الذهب/ 7/ 76 - 77 - العراقي/ الذيل على العبر/ 2/ 550.
(2) شجرة النور/ ص 299.
(3) ملحق البدر الطالع/ ج 2/ 298.

صاحب الترجمة ـ ورعًا، زاهدًا، لم يتزلف لكبير. توفي ـ رحمه الله تعالى وإيانا ـ بالقاهرة[1].

القرداغي (1253 ـ 1335 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد القرداغي: فاضل، من أهل «قرة داغ» من أعمال السليمانية ـ بالعراق. ولد بها. وقرأ على أبيه، (وكان أبوه فقيه كردستان العراق)، وانتقل إلى بغداد سنة 1275 هـ، وتردد بينها وبين بلده. وتوفي ببغداد. له مؤلفات، منها «منهج الوصول على منهاج الأصول». قال الزركلي: يُوجد في خزانة الأنكرلي، لعله بخطه. رحمه الله تعالى[1].

البوصيري (1258 ـ 1354 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم الأخضري البوصيري: فقيه أديب ليبي. ولد في غدامس (من مدن طرابلس الغرب الصحراوية)، وتعلم بها، ثم في طرابلس. وزار تونس ومصر والأستانة للتجارة وطلب العلم. وجمع مكتبة حافلة، وعكف على التدريس في مساجد طرابلس، فتخرج على يديه كثيرون. وترك التجارة سنة (1303 هـ) فعمل في المحاكم الشرعية. وتولى القضاء في الزاوية الغربية سنة (1328 هـ)، ثم في طرابلس الغرب. وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بها. له مصنفات، منها «نزهة الثقلين في رياض إمام الحرمين» ـ في الأصول[2].

الحارثي (671 ـ 732 هـ)

عبد الرحمٰن بن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي ثم المصري شمس الدين أبو الفرج: فقيه حنبلي مناظر، وصفه العليمي بالأصولي. أسمعه أبوه (وهو قاضي القضاة سعد الدين الحارثي) من مشايخ عصره بالديار المصرية، وأخذ الأصول عن ابن دقيق العيد، وسمع بدمشق، والإسكندرية. وعني بالسماع والطلب، وتفقه في المذهب، حتى برع، وأفتى، وناظر. وناب عن والده في الحكم، ودرس بالمنصورية، وجامع ابن طولون، وغيرهما. وتصدى للاشتغال، وكان شيخ المذهب الحنبلي ورئيسه بالديار المصرية. وله مشاركة في التفسير والحديث مع الديانة والورع والجلالة، يعد من العلماء العاملين.

---

(1) الأعلام/ 3/ 334.

(2) الأعلام/ 3/ 335.

توفي ـ رحمه الله تعالى وإيّانا وجميع المؤمنين ـ يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة، بالمدرسة الصالحية بالقاهرة، ودفن إلى جانب والده بالقرافة[1].

ابن سعدي (1307 ـ 1376 هـ)

عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها سنة (1358 هـ) له نحو ثلاثين كتابًا، منها «القواعد والأصول الجامعة» في أصول الفقه، و«طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول»[2].

ابن البارِزِي (608 ـ 683 هـ)

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني البارزي نجم الدين: قاضي حماة، وابن قاضيها، وأبو قاضيها. وهو فقيه شافعي، ولد بحماة (بسوريا)، وسمع من جماعة. قال الذهبي: كان إمامًا بارعًا في الفقه والأصول، أديبًا، شاعرًا. أفتى، ودرس، وصنف، وأسمع، وتخرج به جماعة، وصار له تلامذة. وعزل عن القضاء قبل موته. وتوفي ـ وهو قاصد بيت الله العتيق ـ بتبوك، في ذي القعدة ونقل إلى المدينة، ودفن بالبقيع ـ رحمه الله تعالى. قال ابن تغري بردي: صنف في كثير من العلوم[3].

المرغيناني (. . . ـ 670 هـ)

عبد الرحيم بن أبي بكر بن علي بن عبد الجليل أبو الفتح زين الدين الفرغاني السمرقندي المرغيناني: فقيه حنفي، من أعيان المفتين، تفقه على أبيه، وعلى حسام الدين العليا بادي. له «فصول الأحكام لأصول الأحكام» مطبوع، فرغ من تأليفه في شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائة (651 هـ) بسمرقند، ويعرف هذا الكتاب بـ«أصول العمادي». قال الشيخ أبو الحسنات اللكنوي: «قد طالعت الفصول العمادية، فوجدته مجموعًا نفيسًا شاملاً لأحكام متفرقة، ومتضمنًا لفوائد ملتقطة. . .»[4].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 179 ـ 180 ـ الدرر الكامنة/ 2/ 211 ـ شذرات/ 6/ 101 ـ 102.

(2) الأعلام/ 3/ 340.

(3) طبقات الإسنوي/ 92 ـ 93 ـ شذرات/ 5/ 381 ـ 382 وفيه قطعة من شعره لذيذة، كما في طبقات الإسنوي ـ العقد المذهب/ ص 172 ـ 173.

(4) الفوائد البهية/ 93 ـ 94 ـ هدية العارفين/ 1/ 560 ـ الأعلام/ 3/ 344.

الإسنوي (704 ـ 772 هـ)

عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر أبو محمد جمال الدين الإسنوي (نسبة إلى إسنا ـ بكسر الهمزة وفتحها ـ: مدينة بأقصى صعيد مصر على شاطىء النيل) الأموي (ينتهي نسبه إلى بني أمية). ولد بإسنا، ونشأ بها، وابتدأ فيها التعليم على يد والده. فحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون. ثم توفي والده، وعمره (أي صاحب الترجمة) خمس عشرة سنة، فاستمر في طلب العلم. فقدم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة (721 هـ) القاهرة، وأخذ بها عن جماعة من الأعلام، فبرع في فنون عديدة. فدرس في عدة مدارس، منها الأقبغارية، والفاضلية، والفارسية، وجامع ابن طولون، والمدرسة الملكية، والناصرية والمنصورية. كما تولى مناصب عديدة أخرى غير التدريس، كالحسبة، ووكالة بيت المال، ومشيخة الشافعية.

وقد صنّف صاحب الترجمة مؤلّفات عديدة، منها «نهاية السول في شرح منهاج الأصول ـ للبيضاوي»، وهو أول كتاب كتبه صاحب الترجمة في علم أصول الفقه، ويعتبر أهم كتاب له في هذا الفن. وقد ذكر في خطبته الأهداف التي رجاها وقصدها من تأليفه، وحددها في ثمانية أهداف.

وقد مكث في تأليف هذا الشرح نحو عامين، كما بين ذلك في آخره، إذ قال: «فرغت من هذا الكتاب المبارك عند فراغ السنة المباركة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة (741 هـ) أحسن الله خاتمتها وعقباها بمنه وكرمه. وابتدأت فيه في شهر صفر سنة أربعين وسبعمائة (740 هـ). وكان تأليفه في المدرسة المباركة الشريفة[1]....» ويرى الكثير من دارسي الأصول أن شرح المترجم له هذا هو أحسن الشروح التي وضعت على «المنهاج» المذكور.

والظاهر أنهم نظروا إلى سهولة الأسلوب وتوضيح متن النص المشروح، دون النظر إلى غزارة المادة الأصولية، والإتيان بالجديد من المباحث، ومن المسائل الأصولية، ولو نظروا إلى ذلك لقدموا «الإبهاج في شرح المنهاج» لتقي الدين بن السبكي وولده تاج الدين، إذ من خصائص هذا الشرح أن يطنب فيه مؤلفه تاج الدين فيما لا يوجد في غيره. كما ذكر ذلك هو نفسه[2].

---

(1) وهو مطبوع.

(2) انظر الإبهاج/ 2/ 137.

ومن مؤلفات صاحب الترجمة في أصول الفقه ـ أيضًا ـ كتاب «التمهيد في تخريج الفروع على الأصول»، وهو مطبوع بتحقيق د. محمد حسن هيتوا الذي تحدث في مقدمته عليه عن منهاج المصنف في كتابه هذا، وعن خصائصه، كما أبدى ملاحظات هامة حول ذلك كله، وحول طبيعة مسلك المصنف العام فيه.

ومنها (أي مؤلفاته) ـ أيضًا ـ كتاب (زوائد الأصول على منهاج الوصول إلى علم الأصول»، وهو كتاب يتضمن مسائل أصولية لم يرد ذكرها في «المنهاج» ووردت في الكتب المعتبرة في علم الأصول، وهي «المحصول» و«الأحكام ـ للآمدي» و«المختصر ـ لابن الحاجب»، وقد بين المصنف المنهج الذي سلكه في كتابه هذا في خطبته. قام بتحقيق هذا الكتاب د. محمد سنان سيف جلال الذي وضع له مقدمة مفيدة.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى وكان يوم موته يومًا مشهودًا[1].

العراقي (725 ـ 806 هـ)

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم أبو الفضل زين الدين الكردي العراقي ثم المصري: حافظ العصر الحبر الإمام والعلامة الهمام الفقيه الشافعي. ولد بمنشأة المهراني على شاطىء النيل بين مصر والقاهرة، في الحادي والعشرين من جمادى الأولى. ولما بلغ ثلاث سنوات من عمره مات أبوه، فصار يتيمًا، فحفظ القرآن، وهو ابن ثمان سنين، واشتغل بعلم القراءات، والعربية، فأخذ ذلك عن جماعة، وانهمك في علم القراءات إيما انهماك، فنهاه عن ذلك قاضي القضاة عز الدين بن جماعة، قائلاً له: «إنه علم كثير التعب، قليل الجدوى»، لما رأى من شعلة ذكائه وتوقد ذهنه، وإن اشتغاله بالعلم الذي يكثر نفعه أولى به، وأحسن، وأشار عليه بالاشتغال بعلم الحديث. وأقدم سماع وجد له كان في سنة 737 هـ يعني لما بلغ اثني عشر عامًا من عمره، وفي السنة السابعة عشر من عمره أقبل بجد واجتهادٍ على طلب الحديث فأخذ عن جماعة من الحفاظ المحدثين، وقام برحلات إلى دمشق، وحلب، وحمص، وطرابلس، وصفد، ونابلس، وبيت

(1) مقدمة «زوائد الأصول/ محمد سنان سيف الجلالي/ ص 44 إلى 124 ـ وهي ترجمة حافلة شاملة واسعة ـ الدرر الكامنة/ 2/ 215 ـ 216 ـ البدر الطالع/ 1/ 246 ـ شذرات الذهب/ 6/ 223 ـ 224.

المقدس، والإسكندرية، وإلى المدينة المنورة، وقد أخذ في هذه البلاد، وغيرها، عن كثير من علمائها، ثم رجع لبلاده فأقام مدة ثم ارتحل مرتيْن لطلب الحديث. وفي سنة 765 رحل بأولاده إلى الشام لإسماعهم الحديث. وكان أخذ علم الأصول الذي له فيه حظ وافر عن الجمال الإسنوي، وعن الشيخ محمد بن أحمد شمس الدين بن اللبان وكان الإسنوي يستحسن كلامه ويصغي إلى مباحثه في علم الأصول، ويقول: إن ذهنه لا يقبل الخطأ وكان يثني على فهمه ويمدحه بذلك في علم الأصول.

وعندما امتلأ وِطاب صاحب الترجمة وبرع في العلوم جلس لإملاء الحديث فأملى ابتداء من سنة 796 أكثر من أربعمائة مجلس غالبها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوائد الحديثية ولهذا سمي بمجدد المائة الثامنة ولقب بالأثري فلذلك قال في مطلع ألفيته:

يـقـول راجـي ربـه الـمـقـتـدر عبد الرحيم بن الحسين الأثري

وكان من جملة من أخذ عنه حافظ الدنيا والدهر ابن حجر العسقلاني والحافظ الهيثمي.

وقد وُلِّيَ الخطابة والتدريس والوعظ والإمامة، وفي سنة 788 ولي خطة القضاء بالمدينة المنورة فقام بأعباء وظيفته ثلاث سنوات وكان إمامًا بالمدينة المشرفة.

وقد أحيىٰ الله به السنة بعد أن كانت داثرة وكان الإملاء درس بعد موت ابن الصلاح إلى أواخر أيام الحافظ العراقي فأحياه وافتتحه 796 ولم يزل رحمه الله تعالى مقصد الأمة تشد إليه الرحال في سائر أنحاء المعمور حتى آخر حياته.

له مؤلّفات منها نظم منهاج الأصول للبيضاوي الذي سماه «النجم الوهاج، في نظم المنهاج» في 367 بيتًا وله عليه تقييد وصل فيه لباب الناسخ والمنسوخ وقد شرح هذا النظم ابنه أبو زرعة ولي الدين العراقي.

وله كتاب آخر في أصول الفقه اسمه: «التحرير» ذكر الزركلي أنه ما زال مخطوطًا.

وفاته: كان من أهم آخر أعمال الحافظ العراقي أنه استسقى به أهل مصر فخطب فيهم خطبة بليغة ضمنها أحاديث آخر مجلس له في إملاء الحديث وهو المجلس السادس عشر بعد الأربعمائة يتعلق بالاستسقاء وما ورد فيه من الأحاديث كما

ضمن خطبته هذه غير ما ذكر من الأحاديث فرأوا البركة من تراجع الأشياء بعد اشتدادها ولم تطل حياته بعد ذلك.

وقد توفي رحمه الله في ثاني شعبان عقب خروجه من الحمام وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة.

وقد أثنى عليه الأئمة الأعلام بما يطول ذكره، ويصعب حصره، من الأوصاف العلمية العالية، والأخلاق العجيبة والتنسك والإخبات، والاجتهاد في العبادة، وخدمة العلم، والوقار والجمال الظاهري والباطني، وما إلى ذلك[1].

أبو نصر القشيري (. . . ـ 514 هـ)

عبد الرحمٰن بن عبد الكريم القشيري أبو نصر. نشأ في حضن والده الأستاذ عبد الكريم القشيري فرباه وأحسن تربيته وتخرَّج به وكان مستملي الحديث على أبيه قارىء الكتب عليه وبرع في الأصول والتفسير والنظم والنثر وغيرها خصوصًا المسائل الحسابية.

ثم بعد وفاة والده واظب إمام الحرمين ليلاً ونهارًا حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف وكان له موقع عظيم عنده حتى إنه نقل عنه في كتاب الوصية من «النهاية» مع كونه شابًّا إذ ذاك.

تأهّب صاحب الترجمة للحج فلما وصل إلى بغداد عقد مجلس الوعظ فظهر له من القبول ما لم يعهد لأحد قبله. ولزم الشيخ أبو إسحٰق وغيرُه مجلس وعظه وكان يعظ في النظامية وفي رباط شيخ الشيوخ. فحج وعاد فأقام ببغداد سنة كاملة. ثم حج ثانيًا وعاد إليها وجرى له مع الحنابلة في زمن إقامته ببغداد أمور كثيرة وفتن وتعصب بسبب التجسيم وقتل من الفريقين جماعة.

ثم وردت إشارة من نظام الملك من أصبهان إليه بالرجوع إلى بلده نيسابور لتسكين الفتنة فرجع إليها ملازمًا للتدريس والإفتاء والوعظ والإملاء إلى أن ضعف نحو شهر إذْ أصابه فالج. ثم مات بها يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة.

قال ابن العماد: كان إمامًا مناظرًا مفسرًا أديبًا علّامة متكلمًا.

---

(1) العراقي الحسيني/ مقدمة شرح ألفية العراقي ـ لمؤلفها/ ص 9 إلى 19 ـ ترجم له فيها ترجمة حافلة ـ البدر الطالع/ 1/ 246 ـ شذرات الذهب/ 7/ 55 ـ 56 ـ طبقات الحفاظ/ 543.

وقال الإسنوي امتزج لبان رضاعته كل خصلة حميدة فنشأ والعلم له طباع، وتأبى الطباع اندفاع ما استقر من الرضاع.

وفيه يقول إمام الحرمين:

يميس كغصن إذا ما بدئ ... ويبدو كشمس ويرنو كريمْ

معاني النجابة مجموعة ... لعبد الرحيم بن عبد الكريم[1]

قلت: المشهور ذكره والمتداول رأيه كثيرًا باسْم القشيري في مختلف مباحث أصول الفقه هو والد المترجم، وإنما أوردنا المترجم بين الأصوليين لوصف الإسنوي له بأنه كان بارعًا في أصول الفقه، ولآراء أصولية تنسب إليه في كتب الأصول، من تلك الآراء أن الأمر الوارد بعد الحظر، يختار الوقف فيه بين كونه للإباحة وبين كونه للوجوب، لتعارض الأدلة[2].

ابن منعة (598 ـ 670[3] هـ)

عبد الرحيم بن محمد بن يونس بن منعة تاج الدين الموصلي: فقيه شافعي كان من بيت الفقه والعلم والرئاسة والتدريس بالموصل. ولد بها (أي بالموصل) ونشأ واشتغل بالعلم ببلده، وسمع، وحصل، وله طريقة في الخلاف أخذها عن ركن الدين الطاوسي، وكان جده عماد الدين بن يونس شيخ المذهب في وقته.

دخل صاحب الترجمة بغداد بعد استيلاء التتار على الموصل في رمضان من سنة وفاته 670 هـ وولي قضاء الجانب الغربي بها وتدريس البشيرية قال الإسنوي: كان فقيهًا أصوليًّا فاضلاً. وقال الحسيني: كان إمامًا في الفقه والأصول، ذا الإشارة الدقيقة والعبارة اللطيفة صاحب التصانيف المشهورة.

له مصنفات منها: «مختصر المحصول في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شوّال ودفن عند قبة الديلم بالمشهد الفاطمي[4].

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 331 ـ شذرات الذهب/ 4/ 45 ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 323 ـ 324 ـ «وصفه فيه بأنه إمام الأئمة، وحبر الأمة، وبحر العلوم، وصدر القروم، قرة عين زين الإسلام، وثمرة فؤاده، أشبههم به (أي بأبيه) خلقًا، حتى كأنه شق منه شقًّا...». وأثنى عليه بما يطول ذكره.

(2) شرح الكوكب المنير/ 3/ 59.

(3) اختلف في تاريخ وفاته بين إحدى وسبعين، وسبعين.

(4) البداية/ 13/ 220 ـ شذرات/ 5/ 332 ـ طبقات المصنف/ 268 ـ العقد/ ص 178.

obeikandi.com

النجفي (1262 ـ 1313 هـ)

عبد الرحيم بن محمد حسين بن عبد الكريم التستري النجفي: فاضل إمامي. وفاته بالنجف. له مصنفات، منها «أصول الفقه» ستة مجلدات. أشار الزركلي إلى أنه ما زال مخطوطًا[1].

ابن عبد السلام = عبد العزيز بن عبد السلام 660 هـ.

ابن تيمية (590؟ ـ 652 هـ)

عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية مجد الدين أبو البركات الحراني[2]: فقيه حنبلي، من أهل الحديث. ولد بحران[3] (بسوريا)، ونشأ بها، وحفظ بها القرآن الكريم، وسمع بها من بعض علمائها. ثم ارتحل إلى بغداد سنة ثلاث وستمائة (603 هـ)، وسمع بها من جماعة، وأقام بها ست سنين، يشتغل بأنواع العلوم، ثم رجع إلى حران، فاشتغل على عمه فخر الدين، ثم رجع ـ مرة أخرى ـ إلى بغداد، وانكب فيها على دراسة العلوم، حتى تفقه، وبرع في العلوم الشرعية. قال ابن العماد: «قال الذهبي: حدثنا شيخنا ـ يعني أبا العباس ابن تيمية ـ شيخ الإسلام ـ أن جده (يعني صاحب الترجمة) ربي يتيمًا، وأنه سافر مع ابن عمه ليخدمه، ويشتغل معه، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فكان يبيت معه، فيسمعه مسائل الخلاف، فيحفظه المسألة. فقال الفخر إسماعيل: أيش حفظ هذا الصغير؟، فبدر، وعرض ما حفظه في الحال، فبهت منه الفخر، وقال لابن عمه: هذا يجيء منه شيء. وحرضه على الاشتغال. قال: فشيخه في الخلاف الفخر إسماعيل، وعرض عليه مصنفه «جنة الناظر» وكتب له عليه: عرض علي الفقيه الإمام العالم أوحد الفضلاء (...).

تولى صاحب الترجمة التدريس ـ بعد ابن عمه ـ فتولى تدريس التفسير، وغيره. وحدث بالحجاز والعراق والشام وبلده: حران. وحج في سنة إحدى وخمسين وستمائة (651 هـ)، على درب العراق، وانبهر علماء بغداد لذكائه وفضائله. والتمس

---

(1) الأعلام/ 3/348.

(2) وفي القاموس/ حزن/ : «و[حران] بلد بالشام، والنسبة حرناني، ولا تقل حراني، وإن كان قياسًا.

(3) انظر وصفها في رحلة ابن جبير.

منه أستاذ دار الخلافة محيي الدين بن الجوزي الإقامة عندهم، فتعلل بالأهل والوطن. وانتهت إليه الإمامة في الفقه، ودرس القراءات.

أثنى عليه العلماء، ووصفوه بالذكاء، والعلم الغزير، والحفظ، والاجتهاد المطلق، وأنه فرد زمانه، رأس في الفقه، وأصوله، مع الديانة المتينة، إلى غير ذلك من الثناء العطر.

له مصنفات، منها كتاب «المسودة ـ في أصول الفقه» الذي بدأه، وكتب بعضه، ثم جاء بعده ولده عبد الحليم، فزاد فيه طرفًا آخر، ثم جاء بعدهما نجلهما شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، فزاد فيه، وأوصله إلى ما هو عليه الآن.

وكما وردت آراء صاحب الترجمة الأصولية في كتاب «المسودة» هذا فإنها (أي آراءه) تنقل في مراجع أصولية أخرى، منها «إرشاد الفحول» فقد نقل مؤلفه فيه عنه حين قال: «التخصيص بالظرف والجار والمجرور، نحو أكرم زيدًا اليوم، أو في مكان كذا، وإذا تعقب أحدهما جملاً، كان عائدًا إلى الجميع. وقد ادعى البيضاوي الاتفاق على ذلك، كما ادعاه في الحال، ويعترض عليه بما في المحصول، فإنه قال فيه: الظرف والجار والمجرور إنما يختصان بالجملة الأخيرة، على قول أبي حنيفة، أو بالكل على قول الشافعي، كما قال في الحال، صرح بذلك في مسألة الاستثناء المذكور عقب جمل. ويؤيد ما قاله البيضاوي ما قاله أبو البركات ابن تيمية، فإنه قال: فأما الجار والمجرور، فإنه ينبغي أن يتعلق بالجميع قولاً واحدًا...».

وينقل آراء صاحب الترجمة الأصولية ـ كذلك ـ ابن اللحام في كتابه «القواعد والفوائد الأصولية»، و«ابن النجار في كتابه «شرح الكوكب المنير»، وغيْرهما من المراجع الأصولية.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بعد صلاة الجمعة بحران، ودفن بكرة السبت. وتوفيت زوجته ابنة عمه بدرةُ بنت فخر الدين بن تيمية قبله بيوم واحد رحمهما الله تعالى جميعًا[1].

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 51 إلى 54 ـ شذرات الذهب/ 5/ 257 ـ 259 ـ «خطبة نيل الأوطار»/ 1/ 13/ ـ وفيه: إنما قيل لجده: تيمية، لأنه حج على درب تيماء، فرأى هناك طفلة، فلما رجع، وجد امرأته قد ولدت له بنتًا، فقال: يا تيمية، فلقب بذلك. وقيل: إن أم جده كانت تسمى تيمية، وكانت واعظة ـ هدية العارفين/ 1/ 570 ـ وفيه أن لصاحب الترجمة=

الجيلي (. . . ـ 534 هـ)

عبد السلام بن الفضل أبو القاسم: قاض من فقهاء الشافعية. تفقه بالنظامية على إلكيا الهراسي، وسمع «صحيح مسلم» من الحسن بن علي الطبري. وتولى قضاء البصرة، وجرت أحكامه على السداد، وكان من خيار القضاة. وكان وقورًا، له هيبة، قال ابن كثير، وابن الجوزي: «كان بارعًا في الفقه والأصول. انتفع به خلق كثير، منهم ابن البوقي: فقيه واسط».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في خامس جمادى الأولى، وعقد له العزاء بنظامية بغداد[1].

أبو هاشم (247 ـ 321 هـ)

عبد السلام بن محمد[2] بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان (مولى عثمان بن عفان) أبو هاشم الجبائي البصري: من أعيان المتكلمين المعتزلة، ومن أصولييهم. قال ابن النديم: قدم مدينة السلام (بغداد) سنة أربع عشرة وثلاثمائة (314 هـ)، وكان ذكيًا، حسن الفهم، ثاقب الفطنة، صانعًا للكلام، مقتدرًا عليه، قيمًا به. له آراء انفرد بها، وتبعته عليها، وعلى غيرها، فرقة معتزلية، تسمى «البهشمية» نسبة إلى كنيته: أبي هاشم.

وله مؤلفات، منها (العدة ـ في أصول الفقه»، و«كتاب الاجتهاد». و«تذكرة العالم ـ في أصول الفقه».

ولا ريب أن أبا هاشم يعد من كبار الأصوليين المعتزلة الأعيان، ومن المحققين الأفذاذ وصفه إمام الحرمين بأنه ليس ممن تزعه التهاويل. ولا يخفى ما بين المعتزلة وبين الأشاعرة ـ في زمان إمام الحرمين ـ من بغض، وكراهية، إلا أن ذلك لم يمنع إمام الحرمين من إنصاف أبي هاشم (صاحب الترجمة)، مع كون إمام الحرمين ممن اكتووا بنار هذه الفتنة.

وأبو هاشم هو صاحب المسألة التي تذكر في كتب الأصول، وقال عنها إمام الحرمين إنها حارت فيها عقول الفقهاء، وهي: «أن من توسط جمعًا من الجرحى،

= «المحرر في أصول الفقه» ـ إرشاد الفحول/ ص 155.

(1) طبقات الإسنوي/ ص 117 ـ البداية/ 12/ 194.

(2) أبو علي الجبائي من أئمة الأصوليين المعتزلة.

وجثم على صدر واحد منهم، وعلم أنه لو بقي على ما هو عليه لهلك من تحته، ولو انتقل عنه لم يجد موقع قدم إلا بدن آخر، وفي انتقاله إهلاك المنتقل إليه، فكيف حكم الله، وما الوجه؟...».

توفي أبو هاشم ـ رحمه الله تعالى ـ في شعبان[1].

ابن الصباغ (400 ـ 477 هـ)

عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر بن الصباغ: فقيه من أئمة الشافعية، من أهل بغداد ولادة ووفاة. تفقه على أبي الطيب الطبري، حتى فاق الشافعية بالعراق، وصار فقيه العراق، وكان أعلم من الشيخ أبي إسحٰق بمذهب الشافعي، وإليه (أي إلى صاحب الترجمة) الرحلة فيه. درس بالنظامية أول ما فتحت في سنة تسع وخمسين وأربعمائة (459 هـ)، ثم عزل بعد عشرين يومًا بالشيخ أبي إسحٰق، وذلك لأنها بنيت لأجل الشيخ، فلم يجب إلى ذلك، وامتنع من الخروج من المسجد الذي يدرس فيه، وهو المسجد الذي بدرب الزعفراني، وكان الشافعي يدرس فيه. ويروى أن الشيخ أبا إسحٰق هذا لما اجتمع الناس في أول يوم الحضور خرج ليحضر، فعرض له صبي، فقال: يا شيخ كيف تحضر في موضع مغصوب؟!، فرد الشيخ من الطريق، وامتنع، ففوضها نائب نظام الملك إلى ابن الصباغ، فبلغ الخبر نظام الملك بأصبهان، أنكر ذلك إنكارًا شديدًا، فألحوا على الشيخ أبي إسحٰق، فأجاب، واستمر بها إلى وفاته، فلما توفي الشيخ فوضها (أي المدرسة النظامية) نظام الملك إلى ابن الصباغ (صاحب الترجمة) بعد ما كان الشيخ أبو سعد المتولي هو الذي تولاها، لكن نظام الملك لمَّا بلغه كون ابنه ولاها للمتولي أنكر ذلك، وأمر بتفويضها إلى ابن الصباغ، فبقي فيها ابن الصباغ مدرسًا مدة سنة، ثم عمي، فتولاها المتولي، وتنحى عنها ابن الصباغ، لكن أهله حملوه على طلبها، فخرج إلى نظام الملك بأصبهان، فأمر أن تبنى له مدرسة أخرى، فعاد من أصبهان، ومات بعد ثلاثة أيام من عوده.

له مصنفات، منها «عدة العالم ـ في أصول الفقه»، و«تذكرة العالم ـ في أصول الفقه» أيضًا.

---

(1) البداية/ 11/ 149 ـ الفهرست/ 305 ـ الأعلام/ 714 ـ البرهان/ 1/ 104 ـ الملل والنحل/ ص 78 ـ الفرق بين الفرق/ ص 184.

وابن الصباغ من الأصوليين الذين ينتمون لجيل الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي، وأبي الطيب الطبري والدامغاني (. . .).

وأول رأي لصاحب الترجمة (ابن الصباغ) يقابلك في المراجع الأصولية هو اشتراطه العلو في الأمر. وهو رأي اتفق فيه مع عصريّه وقرنه ونِدِّه الشيخ أبي إسحٰق، وهما في ذلك يوافقان رأي المعتزلة.

وتنقل آراء صاحب الترجمة الأصولية في مراجع أصول الفقه، إلا أنها لم تنتشر انتشار آراء الشيخ أبي إسحٰق، ولعل سبب ذلك هو أن أبا إسحٰق ذو قوة جدلية هائلة، وسعة في علم الأصول مديدة، إذا ما قورن بصاحب الترجمة.

توفي (ابن الصباغ) ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الأولى، وقيل: بل توفي يوم الخميس منتصف شعبان ـ ودفن يوم الأربعاء بداره، ثم نقل إلى باب حرب، وكان بيته بيت علم. وقد أثنى عليه العلماء، ووصفوه بالورع والنزاهة والثبوت، والصلاح وكونه فقيهًا أصوليًّا محققًا، وأنه كملت له شرائط الاجتهاد المطلق[1].

البخاري (. . . ـ 730 هـ)

عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري: فقيه حنفي من علماء الأصول، من أهل بخارى. تفقه على عمه محمد بن محمد بن إلياس المايمرغي، وعنه أخذ علم أصول الفقه. وعليه (أي على أصحاب الترجمة) تفقه قوام الدين الكاكي، وجلال الدين عمر بن محمد الخبازي وغيرهما.

له مصنفات، منها «كشف الأسرار»، وهو شرح وضعه على كتاب «أصول البزدوي» ـ في أصول الفقه، وهو شرح يعد أعظم الشروح على «أصول البزدوي» هذا، وأكثرها فائدة، فقد اشتمل على فوائد خلت عنها الزبر المتداولة، وتضمن تحقيقات وتفريعات لا توجد في الشروح المتطاولة. وقد طبع هذا الشرح، وانتشر.

ومنها «شرح المنتخب الحسامي» ـ في أصول الحنفية، وأوله: الحمد لله الذي مهد مباني الإسلام. . .»، صنفه بعد فراغه من الكتاب الأول: (كشف الأسرار)،

(1) البداية/ 12/ 113 ـ طبقات الإسنوي/ ص 160 ـ شذرات الذهب/ 3/ 355 ـ العقد المذهب/ ص 101.

وكلاهما معتبر عند الأصوليين، وعليهما اعتماد أكثر المتأخرين[1]. ونريد أن نشير هنا إلى أن الإمام النسفي له شرح على «أصول البزدوي» سماه «كشف الأسرار» ـ أيضًا ـ وهو مثل شرح المترجم في أهميته.

غلام الخلال (285 ـ 363 هـ)

عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداذ بن معروف البغوي أبو بكر غلام الخلال: فقيه من أئمة الحنابلة، من أهل بغداد، صاحب أبي بكر الخلال. أخذ العلم عن جماعة، وحدث عن جماعة، وروى عنه جماعة. قال العليمي: «كان أحد أهل الفهم، موثوقًا به في العلم، متسع الرواية، مشهورًا بالديانة، موصوفًا بالأمانة، مذكورًا بالعبادة (...) وذكر القاضي أبو يعلى عبد العزيز، فقال: كان ذا دين، وأخا ورع، علامة، بارعًا في علم مذهب أحمد بن حنبل، وذكر تصانيفه، وذكر تعظيمه في النفوس، وتقدمه عند السلطان.

له مصنفات في العلوم المختلفة، منها علم أصول الفقه.

وآراؤه الأصولية تنقل في المراجع الأصولية، من تلك الآراء أن «إلى» التي تفيد انتهاء الغاية ـ يدخل ما قبلها فيما بعدها إن كانت الغاية من جنس المحصور ـ كآية الوضوء (يريد قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المَائدة: الآية 6]). وإن كانت من غير جنسه ـ كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البَقَرَة: الآية 187] ـ لم تدخل. ومنها أنه لا يوجد لفظ في القرآن غير عربي، إلا الأعلام، فإن فيه ما هو عجمي منها.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد في يوم الجمعة لعشر بقين من شوَّال، ونقل عنه أنه قال في علته: أنا عندكم إلى يوم الجمعة، فقيل: يعافيك الله، أو كلامًا هذا معناه، فقال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت أبا بكر المروذي يقول: عاش أحمد بن حنبل ثمانيًا وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وعاش أبو بكر المروذي ثمانيًا وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وعاش أبو بكر الخلال ثمانيًا وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وأنا عندكم إلى الجمعة، ولي ثمان وسبعون سنة، فلما كان يوم الجمعة مات، ودفن بعد الصلاة. وهذه كرامة حسنة فإنه حدث بيوم موته وكان يوم موته عظيمًا لكثرة الجمع. ولما

(1) الفوائد البهية/ ص 94 ـ 95 ـ الأعلام/ 4/ 13 ـ هدية العارفين/ 1/ 581.

مات اختلف أهل باب الأزج في دفنه، فقال بعضهم: يدفن في قبر أحمد، وقال بعضهم: يدفن عندنا، وجردوا السيوف والسكاكين، فقال المشايخ: لا تقتتلوا، نحن في حريم السلطان ـ يعنون المطيع لله ـ فما يأمر نفعل، قال: فلفوه في النطع مشدودًا بالشراريف؟، خوفًا من أن يمزق الناس أكفانه، وكتبوا للخليفة رقعة، فخرج الجواب: مثل هذا الرجل لا نعدم بركاته أن يكون في جوارنا، وهناك موضع يعرف بدار الأفيلة، وهو ملك لنا، ولم يكن فيه دفن، فدفن فيه. رحمه الله تعالى[1].

التميمي (317 ـ 371 هـ)

عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الحسن التميمي: فقيه حنبلي، من أهل بغداد، حدث عن أبي بكر النيسابوري، ونفطويه، والقاضي المحاملي، وغيرهم. وصحب أبا القاسم الخرقي، وأبا بكر عبد العزيز. وصحبه القاضيان: أبو علي بن أبي موسى، وأبو الحسن بن هارون.

وقيل: إنه حج ثلاثًا وعشرين حجة.

له مصنفات في علوم، منها أصول الفقه.

وآراؤه الأصولية تنقل في المراجع الأصولية، من تلك الآراء أنه لا يجوز نسخ أقوال النبي ﷺ بأفعاله، وأنه يجوز تخصيص العموم بها (أي بأفعاله ـ عليه الصلاة والسلام). ومنها: أن العقل يحسن ويقبح، ويوجب، ويحرم.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذي القعدة[2].

ابن عبد السلام (578 ـ 660 هـ)

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن أبو محمد، السلمي: شيخ الإسلام من أعيان الشافعية، ومن أئمة المسلمين، شيخ عصره، ووحيد دهره. الملقب بسلطان العلماء (لقبه به تلميذه تقي الدين ابن دقيق العيد). أصله من المغرب. ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن جماعة من العلماء، منهم سيف الدين الآمدي الذي أخذ عنه علم أصول الفقه. وبرع في الفقه والأصول والعربية، وفاق

(1) البداية/ 11/ 236 ـ شذرات/ 3/ 45 ـ 46 ـ المنهج الأحمد/ 1/ 62 إلى 67 ـ شرح الكوكب المنير/ 1/ 192 ـ القواعد والفوائد الأصولية/ 144 ـ رفع النقاب/ 127.

(2) المنهج الأحمد/ 1/ 370 ـ رفع النقاب/ ص 128 ـ المسودة/ 228 ـ شرح الكوكب/ 1/ 302.

الأقران والأضراب، وجمع بين فنون من العلم: من التفسير، والحديث، والفقه، واختلاف الناس، ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد المطلق، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد. زار دمشق سنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة (599 هـ) فأقام بها أشهرًا، وعاد إلى دمشق، فتولى التدريس والخطابة بزاوية الغزالي، ثم ولي الخطابة بالجامع الأموي (سنة 637 هـ)، فأزال كثيرًا من بدع الخطباء، ولم يلبس سوادًا، ولا سجع خطبته، وكان يقولها مسترسلاً، واجتنب الثناء على الملوك، بل كان يدعوا لهم، وأبطل صلاة الرغائب، والنصف، فوقع بينه وبين ابن الصلاح خلاف بسبب ذلك.

وفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة (638 هـ) وردت الأخبار بأن الناصر داود بن المعظم عيسى (صاحب الكرك) قد اصطلح، وتحالف هو والصالح إسماعيل (صاحب دمشق)، واتفقا مع الإفرنج، وذلك أن الصالح إسماعيل خاف على نفسه من الملك الصالح نجم الدين أيوب، فكاتب الإفرنج، واستنصر بهم، واتفق معهم على معاضدته، وأعطاهم قلعة صفد، وبلادها، ومناصفة صيدا وطبرية، وأعمالها، وجبل عاملة، وجميع بلاد الساحل، ومكنهم من دخول دمشق لابتياع السلاح. فشق ذلك على المسلمين، واستفتى المتدينون ممن يبيع السلاح الشيخ عز الدين بن عبد السلام في مبايعة الإفرنج السلاح، فأفتاهم أنه يحرم عليهم بيعه للإفرنج، وتوقف عن الدعاء للملك: الصالح إسماعيل على المنبر، وعوض له بهذا الدعاء: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشيدًا يعز فيه أولياؤك، ويذل فيه أعداؤك، ويعمل فيه بطاعتك، وينهى فيه عن معصيتك». والناس يصيحون بالتأمين والدعاء للمسلمين.

وكان الصالح إسماعيل غائبًا عن دمشق، فكتب بذلك، فورد كتابه بعزل الشيخ عز الدين، واعتقاله، واعتقال الشيخ أبي عمرو ابن الحاجب أيضًا، لموافقته الشيخ على الإنكار. ثم وصل الصالح إسماعيل بعد ذلك إلى دمشق، فأفرج عنهما، واشترط على الشيخ عز الدين أنه لا يفتي، ويلزم بيته، ولا يجتمع بأحد، فسأله الشيخ أن يفسح له في صلاة الجمعة والاجتماع بطبيب أو مزين دعت الحاجة إليهما، وفي دخول الحمام، فأذن له في ذلك. وبقي الشيخ في دمشق على هذه الحالة إلى سنة تسع وثلاثين وستمائة (639 هـ) حيث خرج منها متوجهًا صوب الديار المصرية هو والعلامة أبو عمرو ابن الحاجب، فتلقاهما سلطان الكرك، وسأل الشيخ عز الدين الإقامة عنده، فقال له الشيخ: هذه (يعني الكرك) قليلة على علمي، وقصدي نشره. إلا أن ابن الحاجب أقام عند سلطان الكرك هذا. أما الشيخ عز الدين فإنه اتجه إلى

الديار المصرية، فتلقاه سلطانها: الملك الصالح أيوب بن الكامل، فأكرمه، وولاه قضاء مصر[1]، وخطابة الجامع العتيق، ثم انتزعهما[2] منه، وأقره على تدريس الصالحية. ثم لزم بيته يشغل الناس، ويدرس، واتخذ التفسير في دروسه، وهو أول من اتخذه، وبقي على ذلك حتى مماته.

وفي بعض المصادر أنه بقي في المدرسة الصَّالحية، فلما حضره الموت أوصى بها للقاضي تاج الدين ابن بنت الأعز. ورفض أن يوصي لأولاده بشيء من ذلك.

وحاصل القول أن صاحب الترجمة (الشيخ عز الدين) أخباره كثيرة، ومناقبه جليلة، وصفه العلماء بالألقاب العلمية العالية، وأثنوا عليه بما يطول ذكره من قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواجهة الظلمة والإنكار عليهم، والصلابة في الدين، وحكاياته في ذلك كثيرة، مع الزهد والورع. وكان يحضر السماع، ويرقص، ويرخص فيه.

له مصنفات جليلة، منها «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» وهو كتاب مقاصدي، تتمحور موضوعاته حول القاعدة التي نصها: «جميع أحكام الشريعة الإسلامية معللة بدرء المفاسد، وجلب المصالح».

ومنها ـ أيضًا ـ: «شجرة المعارف» و«قواعد الشريعة».

وآراؤه الأصولية تنقل في المراجع الأصولية.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر في العاشر من جمادى الأولى، وحضر جنازته الخاص والعام، السلطان الظاهر، ومن دونه، ودفن من الغد بسفح المقطم (وقيل: بالقرافة في آخرها). ولما بلغ السلطان الظاهر خبر موته قال: لم يستقر ملكي إلا الساعة، لأنه لو أمر الناس فيَّ بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره. ومن أمثال مصر «ما أنت إلا من العوام، ولو كنت ابن عبد السلام»[3].

---

(1) إلا القاهرة، والوجه القبلي.

(2) لم ينزع منه إلا الخطابة، وأما القضاء فقد تركه اختيارًا.

(3) طبقات الإسنوي/ 288 ـ شذرات الذهب/ 5/ 301 ـ 302 ـ نزهة الأنام في تاريخ الإسلام/ ص 117 ـ 136 ـ 143 ـ البداية/ 13/ 196 ـ العقد المذهب/ 159 إلى 162 ـ وفيه جملة من أخباره، ومن كراماته، وصلابته في الدين، وزهده ـ الأعلام/ 4/ 21.

عبد العزيز المكناسي (. . . ـ 964 هـ)

عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد بن موسى: فاضل من علماء القراءات، وغيرها، من المالكية. ومن أهل الأدب. أصله من مكناسة (بالمغرب الأقصى). أخذ عن أبي العباس الزقاق، وغيره. استقر بالمدينة المنورة، وصار شيخ القراء بها. قدم دمشق سنة بعد أن زار بيت المقدس من جهة المدينة في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة (951 هـ)، ودخل في سفرته هذه إلى حلب، واستجاز بها الشمس السفيري، والموفق بن أبي در، ثم عاد إلى المدينة. قال نجم الدين الغزي: كان فاضلاً متفننًا، شاعرًا، صالحًا، دمث الأخلاق، كثير التواضع». ووصفه مخلوف بأنه «الإمام الفقيه العلّامة الماهر الشيخ الصالح الناظم الناثر».

له مصنفات، هي منظومات شتى في ثمانية عشر علمًا، منها «درر الأصول» في أصول الفقه توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالمدينة المنورة[1].

عبد العزيز النسفي (. . . ـ 533 هـ)

عبد العزيز بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن رجاء النسفي (نسبة إلى نسف ـ بفتح النون والسين المهملة ـ من بلاد ما وراء النهر): فقيه حنفي، انتهت إليه إمامة عصره العلمية ببخارى، تولى قضاءها (أي بخارى) تفقه على برهان الدين الكبير عبد العزيز. له مصنفات، منها «كفاية الفحول في الأصول» في أصول الفقه[2].

الدِّردال (. . . ـ 733 هـ)

عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن الربعي التونسي المعروف بالدِّردال (بكسر الدال المهملة وسكون الراء) فقيه مالكي، قال ابن فرحون عنه إنه «العلامة الفقيه الأصولي الصوفي، كان فاضلاً، متفننًا في العلوم، مسنًّا. أخذ العلوم عن ابن زيتون. وببجاية عن الإمام ابن ناصر المَشَدَّالي. قدم القاهرة، فأقام بها، ولم يحج. وبه تفقه وتفنن الفقيهان الأخوان الفاضلان برهان الدين إبراهيم وشمس الدين محمد ابنا محمد بن إبراهيم الأصفاقسيان المالكيان.

---

(1) الكواكب السائرة/ 2/ 169 ـ 170 ـ شذرات الذهب/ 8/ 342 ـ 343 ـ (وفي «الكواكب» بعض شعره).

(2) الفوائد البهية/ ص 98 ـ الأعلام/ 4/ 22.

توفي ركن الدين الدردال بالقاهرة. وله تآليف لم أقف على تعيينها ـ رحمه الله تعالى[1] ـ.

الطوسي (. . . ـ 706 هـ)

عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي ضياء الدين أبو محمد: من فقهاء الشافعية. أصله من طوس. سكن دمشق، ودرس بها بالمدرسة البادرائية معيدًا مدة، وبالناصرية، ودرس بالنجيبة. كان شيخًا فاضلاً، ذا فضائل منتظمة. له مصنفات، منها «كاشف الرموز ـ شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالمدرسة النجيبة في أول نهار الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى عقب خروجه من الحمام، ودفن من الغد بمقابر الصوفية، وصلي عليه ظاهر باب النصر، وحضر نائب السلطنة وجماعة من الأمراء والأعيان جنازته. وكان موته مفاجئًا[2].

الخُوَنْساري (1271 ـ 1346 هـ)

عبد العلي بن جعفر بن مهدي الخونساري النجفي أبو تراب: فقيه إمامي. ولد في خُوَنْسار (بإيران). وتوفي في النجف. من كتبه «أصول الفقه» مختصر[3].

البِرْجَنْدي (. . . ـ 935 هـ)

عبد العلي بن محمد بن حسن البرجندي: فلكي، من فقهاء الحنفية. نسبته إلى «برجندة» بتركستان. من مؤلفاته «شرح المنار ـ في الأصول» للنسفي، و«شرح زبدة الأصول»[4].

عبد العلي محمد بن نظام الدين (انظر محمد بن نظام الدين).

الحدادي (. . . ـ 1361 هـ)

عبد العليم بن محمد أبو حجاب الشافعي الحدادي: فاضل مصري. من كتبه «سلم الوصول إلى علم الأصول» كتاب صغير، مطبوع.

---

(1) الديباج المذهب/ ص 260 ـ شجرة النور/ 207.

(2) طبقات الإسنوي/ ص 282 ـ 283 ـ البداية/ 14/ 36 ـ 37 ـ شذرات/ 6/ 14 ـ العقد/ 385 ـ الأعلام/ 4/ 26.

(3) الأعلام/ 4/ 30.

(4) هدية العارفين/ 1/ 586 ـ 587 ـ 587 ـ الأعلام/ 4/ 30.

الكردري (. . . ـ 562 هـ)

عبد الغفور[1] بن لقمان بن محمد شرف القضاة تاج الدين أبو المفاخر، شمس الأئمة الكردري (نسبة إلى كردر[2] ـ على وزن جعفر ـ: قرية بخوارزم): فقيه من أئمة الحنفية تفقه على أبي الفضل عبد الرحمٰن بن محمد الكرماني، وتولى قضاء حلب لنور الدين محمود بن زنكي. له مصنف في أصول الفقه. وكان على غاية من الزهد. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في حلب، التي كان بها مدرسًا في مدرسة الحدادين ـ أيضًا[3].

الآمدي (. . . ـ 1185 هـ)

عبد الغفور الآمدي: فقيه شافعي يعرف بلبيب. من مؤلفاته «رسالة في الأصول»[4].

الأردبيلي (. . . ـ . . .)

عبد الغني بن عبد الله الأردبيلي (نسبة إلى أردبيل ـ بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الباء وياء ساكنة ولام ـ من أشهر مدن آذربيجان، وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية). له «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول»[5].

ابن ميمي (. . . ـ 1085 هـ)

عبد القادر بن أحمد بن علي بن ميمي البصري: فلكي، من فقهاء الحنفية، من أهل الموصل. تعلم بها، وبالمدينة المنورة. من مؤلفاته «حاشية على شرح التلويح في أصول الفقه». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة[6].

الكوكباني (1135 ـ 1207 هـ)

عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب (ينتهي نسبه إلى الإمام المهدي أحمد بن يحيىٰ) الكوكباني: علّامة من أئمة اليمن. ولد في شهر ذي القعدة بكوكبان (موضع بقرب صنعاء ـ باليمن)، فقرأ على من به من العلماء. ثم

---

(1) في بعض المراجع عبد الغفار. (2) انظر معجم البلدان/ 4/ 450.
(3) الفوائد البهية/ 98 ـ 99 ـ معجم البلدان/ 4/ 450.
(4) هدية العارفين/ 1/ 588. (5) هدية العارفين/ 1/ 590.
(6) الأعلام/ 4/ 37 هدية العارفين/ 1/ 602.

ارتحل إلى صنعاء، فأخذ عن أكابر علمائها. ثم ارتحل إلى مدينة ذمار، وهي ـ إذ ذاك ـ مشحونة بعلماء الفقه والفرائض، فأخذ عن شيوخها في الفقه والفرائض، ثم تردد في جميع مدائن اليمن، وأخذ عن كل من لقيه من العلماء، ثم ارتحل إلى مكة والمدينة، فأخذ عن علماء الحرمين. وشيوخه قد اشتمل عليهم مجلد حافل ذكر فيه من أخذ عنه، ومن أجاز له، والأسانيد التي تلقاها عن شيوخه. وبقي مهاجرًا في الحرمين نحو عامين. ثم عاد إلى كوكبان، واستقر هناك ينشر العلم، ويفيد الطالبين. فأخذ عنه جماعة كبيرة. ثم انتقل إلى صنعاء، ونزل فيها في دار الفرج من بير العرب، فوفد إليه أكابر علماء صنعاء، فأخذ عنه جماعة، منهم الشوكاني. ولم يزل ناشرًا للعلم، قائمًا بتفهيم منثورته ومنظومه إلى أن توفاه الله تعالى في يوم الاثنين خامس ربيع الأول.

أثنى عليه الشوكاني بما لا مزيد عليه، ووصفه بأعلى ما يوصف به ذو علم[1]. رحمهما الله تعالى جميعًا، وإيانا.

ابن بدران (. . . ـ 1346 هـ)

عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن بدران: فقيه حنبلي أصولي، عارف بالأدب والتاريخ. له شعر. ولد في «دومة» بقرب دمشق. وعاش في دمشق، كان سلفي العقيدة، فيه نزعة فلسفية، حسن المحاضرة، كارهًا للمظاهر، قانعًا بالكفاف، لا يعنى بملبس ولا مأكل، يصبغ لحيته بالحناء، وربما ظهر أثر الصبغ على عمامته. ضعف بصره قبل الكهولة. وفلج في أعوامه الأخيرة. ولي إفتاء الحنابلة. وانصرف مدة إلى البحث عما بقي من الآثار في مباني دمشق القديمة، فكان أحيانًا يستعير سلمًا خشبيًا، وينقله بيديه ليقرأ كتابًا على جدار، أو اسمًا فوق باب. وزار المغرب، فنظم قصيدة همزية يفضل فيها مناظر المشرق:

من قال إن الغرب أحسن منظرًا ... فلقد رآه بمقلة عمياء

له مصنفات «نزهة الخاطر العاطر في شرح روضة الناظر وجنة المناظر ـ في أصول الفقه ـ للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي» وقد سلك ابن قدامة في كتابه هذا مسلك المستصفى، كما بين ذلك شارحه ابن بدران (صاحب الترجمة) الذي ذكر

(1) البدر الطالع/ 1/ ص 251 إلى 269.

في خطبته في هذا الشرح السبب الذي دفعه إلى تأليفه، كما ذكر ـ أيضًا ـ الكتب التي اعتمد عليها في شرحه هذا، وعلاقته بعلم أصول الفقه، والجو الذي كان سائدًا أثناء طلبه لهذا العلم، كما أثنى على هذا الكتاب الذي شرحه.

وقد انتهى من تأليف كتابه (نزهة الخاطر) هذا ضحوة يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف (1341 هـ)، ولما انتهى من تأليفه حمله إلى السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الفيصل آل سعود، فأمر (أي السلطان عبد العزيز) بطبعه، فطبع، وهو أول كتاب في أصول الفقه لمؤلف حنبلي انتشر بالطبع. وناشره مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ مصر، في مجلد ضخم[1].

عبد القاهر البغدادي (. . . ـ 429 هـ)

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفرائني، أبو منصور: علامة متفنن، من أئمة الأصول والفروع الشافعية، كان صدر الإسلام من عصره، ذا مهارة في علوم كثيرة، منها علم الحساب والفرائض. ولد في بغداد، ونشأ بها. ارتحل مع أبيه إلى خراسان، واستقر بنيسابور، فاشتغل بها على الأستاذ أبي إسحٰق الأسفراييني، وغيره، إلى أن برع، ودرس في سبعة عشر علمًا، وأقعده الأستاذ أبو إسحٰق بعده للإملاء، فأملى سنين، واختلف إليه الأئمة، وأخذ عنه ناصر الدين المروزي، وغيره. ثم ارتحل من نيسابور بسبب فتنة التركمان إلى أسفرايين، وابتهج به أهلها إلى الحد الذي لايوصف، فلم يبق إلا يسيرًا حتى توفي. قال ابن السبكي: «ومن حسرات نيسابور اضطرار مثله إلى مفارقتها». وقد وصفه جمع من العلماء بالإمامة والمهارة في علوم شتى، منها علم أصول الفقه.

من مصنفاته ـ وهي كلها مفيدة ـ «التحصيل في أصول الفقه».

ويلقب في مراجع أصول الفقه بـ«الأستاذ أبي منصور».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أسفرايين، ودفن فيها إلى جانب أستاذه[2].

ابن عبد القدوس = عبد النبي بن أحمد 990 هـ.

---

(1) الأعلام/ 4/ 37 ـ 38 ـ نزهة الخاطر/ ص 9 ـ ص 474.

(2) طبقات الإسنوي/ ص 65 ـ البداية/ 12/ 40 ـ طبقات المصنف/ 227 ـ بغية الوعاة/ 2/ 105 ـ وفيه: وكان ذا ثروة، فأنفق ماله على العلم، حتى افتقر». الأعلام/ 4/ 48 ـ العقد المذهب/ ص 85 ـ وفيه شيء من شعره.

عبد الكريم الرومي (. . . ـ 874 هـ)

عبد الكريم بن عبد الله الرومي (التركي): قاض حنفي. كان مولى من موالي محمد آغا، وهو أمير من أمراء السلطان مرادخان الغازي بن عثمان. طلب صاحب الترجمة العلم، وجد فيه، وحصل فنونًا عدة، وفضائل جمة. قرأ على المولى الطوسي، والمولى سنان العجمي: تلميذ محمود باشا الفناري. ثم صار مدرسًا ببعض المدارس، ثم بإحدى الثماني التي بناها السلطان محمد خان عند فتح القسطنطينية، ثم تولى قضاء عسكر روم إيلي. ثم تولى الإفتاء، وبقي مفتيًا إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى. وكان الوزير محمود باشا يغالي في محبته، لأنه كان سببًا في توبته من شرب الخمر.

من مصنفاته «تعليقة على مقدمات التوضيح ـ في أصول الفقه»[1].

عبد الكريم الأنصاري (. . . ـ 704 هـ)

عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري، علم الدين العراقي ابن بنت الشيخ أبي إسحٰق العراقي الشافعي: فقيه مفسر. أصله من وادي آشي (بالأندلس). ولد بمصر واعتنى بالعلوم الشرعية فمهر في الفقه والأصول، والعربية. وكان له اقتدار على التعليم، وصبر على الطلبة، حتى أن معظم من كان بالديار المصرية ممن قرأ عليه، ومثل بين يديه. وكان حسن الفكاهة، ذا دعابة، متواضعًا، طارحًا للتكلف، كثير التودد والانبساط، لا يسأم من المذاكرة. أضر في آخر عمره.

من مؤلفاته مختصر في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر في سابع شهر صفر[2].

الرافعي (557 ـ 623 هـ)

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل أبو القاسم الرافعي (نسبة إلى رافع بن خديج رضي الله عنه، وقيل: نسبة إلى رافعان: بلدة من بلاد قزوين. وقيل: نسبة إلى جد له يقال له: رافع. والقول الأول هو الراجح، لأنه هو الذي نص عليه بنفسه): إمام من أئمة الشافعية. تفقه على والده، وغيره، وسمع الحديث من جماعة.

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 254 ـ هدية العارفين/ 1/ 611.

(2) الدرر الكامنة/ 2/ 242 ـ 243 ـ الأعلام/ 4/ 53.

وبرع في علوم، وكان إمامًا في الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول، كما قال الإسنوي في «طبقاته». وكان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث. وكان مع براعته في العلم صالحًا زاهدًا، ذا أحوال وكرامات، ونسك، وتواضع. إليه يرجع عامة فقهاء الشافعية في تلك الأعصار في غالب الأقاليم والأمصار. ووصف بأنه كان أوحد عصره في العلوم الدينية أصولاً وفروعًا، ومجتهد زمانه في مذهب الشافعية. قال ابن الصلاح: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله. وكان طاهر اللسان في تصنيفه، كثير الأدب، شديد الاحتراز في المنقولات، وفي مراتب الترجيح. وقال النووي: أنه كان من الصالحين المتمكّنين، وله كرامات ظاهرة.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقزوين في شهر ذي القعدة[1].

القشيري (376 ـ 465 هـ)

عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم زين الإسلام القشيري (نسبة إلى بني قشير بن كعب): شيخ خراسان في عصره زهدًا وعلمًا في الدين، من كبار الصوفية المشهورين، ومن البارعين في الفقه، والأصول، والكلام والنحو، وغيرها، كالأدب والشعر والتفسير. أصله من أسْتوا، (بالضم، ثم السكون، وضم المثناة فوق، وواو، وألف ـ: كورة من نواحي نيسابور ـ معناها بلسانهم: المضحاة والمشرقة ـ تشتمل على ثلاث وتسعين قرية)، من العرب الذين وردوا خراسان، وأمه من بني سليم.

وُلِدَ في شهر ربيع الأول. وتوفي أبوه، وهو طفل، وقرأ الأدب في صباه على أبي القاسم الأليماني الأديب، وغيره، وتخرج. وكانت له ضيعة بنواحي أستوا، وكانت مثقلة بالخراج، فرأى أن يحضر إلى نيسابور، ويتعلم طرفًا من الحساب، ليتولى الاستيفاء، ويحمي ضيعته من الخراج، فحضر إلى نيسابور على هذا العزم، فاتفق حضوره مجلس أبي علي الحسين بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق، وكان صوفي زمانه، فاستحسن كلامه، ووقع في شبكته، فأقبل عليه أبو علي الدقاق ذاك، وتفرس فيه النجابة، وأشار عليه بالاشتغال بالعلم، فخرج إلى درس أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي، وشرع في الفقه، حتى فرغ من تعليقه، ثم اختلف إلى ابن فورك

(1) شذرات الذهب/ 5/ 108 ـ 109 ـ وفيه شيء من شعره ـ طبقات الإسنوي/ ص 189 ـ طبقات المصنف/ ص 264 ـ العقد المذهب/ ص 153.

وأبي إسحٰق الأسفراييني، فأخذ عنهما الأصول، وكان في أول طلبه العلم على أبي إسحٰق الأسفراييني هذا يقعد ويسمع درسه أيامًا، فقال له أبو إسحٰق هذا: هذا العلم لا يحصل بالسماع، ولا بد من الضبط والكتابة، فأعاد عليه صاحب الترجمة جميع ما سمعه في تلك الأيام، فعجب منه، وعرف محله، فأكرمه، فقال له الأستاذ أبو إسحٰق: أنت ما تحتاج إلى درس، بل يكفيك أن تطالع مصنفاتي، فقعد، وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك، ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر الباقلاني، وهو ـ مع ذلك ـ يحضر مجلس أبي علي الدقاق، فزوجه ابنته على كثرة أقاربها. وبعد وفاة أبي علي الدقاق صحب أبا عبد الرحمٰن السلمي، وسلك مسلك المجاهدة والتجريد، ثم شرع في التصنيف، وكان في علم الفروسية واستعمال السلاح من أفراد زمانه. وكان في موعظته تَأثير في النفوس، حتى قيل عنه: لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ربط إبليس في مجلسه لتاب. وقد روى عن أبي الحسين الخفاف، وأبي نعيم، وجماعة. وخرج في رفقة إلى الحج، فيها الإمام أبو محمد الجويني، وأحمد بن الحسين البيهقي. وعقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (437 هـ). وكانت إقامته نيسابور، وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. قدم بغداد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (448 هـ)، وحدث بها، وَكتب عنه فيها الخطيب البغدادي، وغيره.

ويُعدّ من الأصوليين الذين تنقل آراؤهم الأصولية، وتعتمد، وتذكر بين بقية آراء أئمة الأصول الآخرين في مختلف مراجع أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر بنيسابور، ودفن في المدرسة بجانب شيخه أبي علي الدقاق. فما مس أحد ثيابه، ولا كتبه، ولا دخل بيته إلا بعد سنين احترامًا وتعظيمًا له[1].

البهائي (. . . ـ 1082 هـ)

عبد اللطيف بن بهاء الدين بن عبد الباقي البهائي: أديب باحث، من فقهاء الحنفية، من أهل بعلبك، تعلم بها، وبدمشق. ورحل إلى القسطنطينية. تولى قضاء طرابلس الشام، فقضاء بلغراد، ثم قضاء «فلبه»، وتوفي فيها ـ رحمه الله تعالى ـ. من

(1) طبقات الإسنوي/ ص 336 ـ 337 ـ وفيه شيء من شعره ـ شذرات الذهب/ 3/ 319 ـ 320 ـ وفيه شيء من شعره ـ العقد المذهب/ ص 98 ـ البداية/ 12/ 96 ـ معجم البلدان/ 1/ 175.

كتبه «قرة عين الطالب» وهو نظم لمتن «المنار ـ في أصول الفقه ـ للنسفي» في تسعة مائة بيت وثلاثة أبيات[1].

ابن ملك (. . . ـ 801 هـ)

عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فِرِشْتا الكَرماني. المعروف بابن ملك، وبابن فرشتا (بكسر الفاء والراء وسكون الشين المعجمة ـ ومعناه الملك) عز الدين: فقيه حنفي من المبرزين، كان يسكن في بلدة «تيرة» من أعمال أزمير (بتركيا). قال في «الشقائق»: كان عالمًا فاضلاً ماهرًا في جميع العلوم الشرعية». من مصنفاته «شرح المنار ـ في أصول الفقه»، وقد طبع بالمطبعة العثمانية سنة 1315 هـ، وهو شرح منتفع به، ويعتمد على النقل منه، توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في بلدة «تيرة» المذكورة»[2].

الشنقيطي (. . . ـ 1235 هـ)

عبد الله بن إبراهيم ابن الإمام محنض أحمد أبو محمد العلوي (يرتقي نسبه إلى مولاي سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه) الشنقيطي (الموريتاني): فقيه مالكي، نزح أجداده من المشرق، واستقروا في إقليم شنقيط (موريتانيا)، وعرفوا هناك بقبيلة «إدو علي». ولد صاحب الترجمة بقصر ـ تيججك[3]، وهي القاعدة العامة ـ آنذاك ـ لإمارة تكانت في شنقيط، وطلب العلم، فأخذ ببلده عن والده الذي يعد من أهل العلم والتصوف بالصحراء، وعن جماعة من علماء الصحراء (بلده)، كالشيخ المختار الكنتي، والشيخ عبد الله الفاضل اليعقوبي، والحاج أحمد خليفة العلوي، ثم ارتحل إلى فاس، وبقي فيها مدة عشر سنوات، أخذ فيها عن بعض علماءها كالشيخ بناني (صاحب الحاشية على الشيخ عبد الباقي) كما أخذ عنه البناني ـ أيضًا، والشيخ التاودي بن سودة أخذ عنه صاحب الترجمة ـ كذلك.

---

(1) الأعلام/ 4/ 84 ـ هدية العارفين/ 1/ 617.

(2) الفوائد البهية/ ص 107 ـ وفيه: كان (يعني ابن ملك) أحد المشهورين بالحفظ الوافر من أكثر العلوم، وأحد المبرزين في عويصات العلوم، وله القبول التام عند الخاص والعام) .ـ شذرات/ 7/ 342 ـ هداية العارفين/ 1/ 617 ـ الأعلام/ 4/ 59.

(3) قال أحد شعراءها: بأنا بتيججك في ذروة من المجد والعز لم تمتطا. (الوسيط/ 42).

ولما اشتهر ذكره بفاس أرسل إليه السلطان محمد بن عبد الله العلوي، فامتنع من الذهاب إليه، فأمر الشرطة بحمله إليه، على الهيئة التي يجدونه فيها، فوجدوه على فراشه يطالع، فادخلوه عليه على تلك الهيئة ـ وكان ذلك السلطان عالمًا، يحب العلماء، ويجلهم، وكان يعلم أهل الخير من أهل مملكته، كما يعلم أهل الشر منهم، فلما ذاكر السلطان محمد بن عبد الله صاحب الترجمة أعجب به، وصار لايصبر عن مذاكرته، فبالغ في إكرامه، فأرسله إلى الحج في الوفد الذي أرسله إلى هناك برئاسة ابن عمه اليزيد، وفي سفره إلى الحج لقي من يشار إليه من علماء مصر، وذاكرهم، وأفادهم، واستفاد منهم، وبلغ خبره أمير مصر، ولعله محمد علي باشا، فأكرمه، ومن جملة ما أتحفه به فرس من عتاق خيل مصر المعروفات بالكحيلات، فسئل عنها، فقال: جعلتها «حطابًا» (لعله يعني أنه باعها واشترى بها شرح الحطاب على مختصر خليل). بقي صاحب الترجمة يطلب العلم مدة أربعين سنة. أمضاها بين ربوع الصحراء، وفاس. ثم عاد إلى بلاده، واستقر برباطه العلمي القريب من مسقط رأسه، يعلم ويدرس، وقد تتلمذ عليه جم غفير من علماء الصحراء وطلابها، وتخرج على يديه علماء أجلاء من شنقيط والسنغال والسودان، وغيرها من بلدان إفريقيا، ولما انتشر فضله، واشتهر ذكره، وبعد صيته حسده أبناء عمه الأدنون، وهم أهل أطويلب، فهموا بقتله، ونقبوا داره، فلم يجدوه فيها، وكان أخبر، فخرج مختفيًا، يصحبه تلميذه الطالب بن حنكوش، ولم يزل ذكره يعلوا، حتى صار أمير تكانت[1] أمحمد بن محمد شين لا يقطع أمرًا دونه، مما يتعلق بأمور الشريعة. أثنى عليه علماء بلده، ووصفه بعضهم بأنه أعلم رجل في بلاد الصحراء، ونعته آخر بأنه فريد دهره وعالم عصره. وقال فيه آخر: إنه مجدد العلم بقطر شنقيط.

من مصنفاته منظومة في أصول الفقه تقع في ألف بيت، سماها «مراقي السعود لمبتغى الرقي والصعود»[2]، وقد شرحها بشرح سماه «نشر البنود على مراقي السعود» وقد بين ـ رحمه الله تعالى ـ أن غرضه من وضع هذا الكتاب هو بيان أصول مذهب الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى ـ، وقال في ذلك: «الغرض المهم عندنا في الشرح كأصله بيان أصول مذهب مالك، وإن كنت أجلب غيرها مرارًا أستطرادًا وتبعًا»[3].

---

(1) تكانت ـ كلمة بربرية، بمعنى الغابة. (2) وهو مطبوع متداول.

(3) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط/ ص 37 إلى ص 40 ـ مقدمة الداي ولد سيدي بابا على «نشر البنود/ 1/ 3 ـ 4 ـ الأعلام/ 4/ 65 ـ هدية العارفين/ 1/ 491.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ برباطه العلمي بالقرب من تيججك (مسقط رأسه)، وقد ناهز الثمانين.

الكعبي (273 ـ 319 هـ)

عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم الكعبي (من بني كعب) البلخي الخراساني: أحد أئمة الاعتزال، كان رأس طائفة منهم، تسمى «الكعبية». كان من كبار المتكلمين، له آراء ومقالات في علم الكلام انفرد بها. وهو من أهل بلخ، وأقام ببغداد مدة طويلة. وصفه عبد القاهر البغدادي بأنه «حاطب ليل، يدعي في أنواع العلوم على الخصوص والعموم، ولم يحظ في شيء منها بأسراره، ولم يحط بظاهره فضلاً عن باطنه، وخالف البصريين من المعتزلة في أحوال كثيرة...»، وأثنى عليه أبو حيان التوحيدي. ألف كتبًا كثيرة في «الكلام».

وقد اعتاد الأصوليون ذكر وإيراد نظريته المتعلقة بالمباح، وهي نظرية اختلفت عبارات الأصوليين في تصويرها على ثلاثة أوجه: (أحدها): أن كل فعل يوصف بأنه مباح عند النظر إليه بانفراده يكون واجبًا باعتبار أنه ترك به الحرام. (ثانيها): أن المباح مأمور به بناء على أنه حسن، فيحسن أن يطلبه الطالب لحسنه. (ثالثها): أن المباح من أضداد الحرام، فيكون مأمورًا به بناء على أن النهي عن الشيء أمر بضده.

وغاية ما يرومه الكعبي من نظريته هذه هي الإفضاء إلى إثبات كون المباح غير موجود في الأحكام الشرعية، بل المباح من قسم الواجب.

وقد أثارت هذه النظرية الكعبية مناقشات وردود مختلفة، وكلها تتضمن في محتواها توجيه حكم المباح غير هذا التوجيه الذي أبداه الكعبي وسار عليه، إلا ما كان ممن وافقه على رأيه هذا. وقد رد عليه الشاطبي بما متضمنه أن تمايز الأحكام يرجع إلى قصد الشارع. ومقصود الشارع بخطاب الإباحة أن يكون المباح موكولاً إلى خيرة المكلف، ولا قصد له في فعله دون تركه، ولا في تركه دون فعله. ثم إن جميع الأحكام الأخرى لو أجريت على نفس ما قاله الكعبي من النظر إلى جهات أخرى غير ما قصده الشارع لصارت كلها واجبة باعتبار أنها تستلزم ترك الحرام، فتخرج عن كونها أحكامًا مختلفة، وتصير واجبة...». ورد عليه إمام الحرمين الجويني بأن النهي عن الشيء لا يكون أمرًا بأضداده.

توفي الكعبي ـ غفر الله لنا وله ـ ببلخ (بأفغانستان)[1].

ابن قدامة (541 ـ 620 هـ)

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي العمري (ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه) أبو محمد موفق الدين المقدسي: إمام من كبار أئمة المسلمين، وشيخ من شيوخ الإسلام، وفقيه من فقهاء الحنابلة الأفذاذ. ولد في قرية جَمَّاعيل (بفتح الجيم وتشديد الميم وعين مهملة مكسورة ـ قرية في جبل نابلس ـ بفلسطين) في شهر شعبان. ارتحل إلى دمشق مع أهله لما استولى الإفرنج على الأرض المقدسة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة (551 هـ) وبذلك يكون عمره ـ آنذاك ـ عشر سنوات، فحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم، وسمع من والده، وجماعة. ثم ارتحل إلى بغداد هو وابن خاله: الحافظ عبد الغني سنة إحدى وستين وخمسمائة (561 هـ)، فسمعا بها من جماعة من علماءها في ذلك العصر، منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني، وبعد وفاة الشيخ الجيلاني لازم الشيخ أبا الفتح ابن المنى، فقرأ عليه المذهب والخلاف والأصول حتى برع، وأقام ببغداد نحو أربع سنوات، ثم رجع إلى دمشق. ثم أحب الرحلة إلى بغداد، فارتحل إليها مرة ثانية سنة سبع وستين وخمسمائة (567 هـ)، وحج سنة أربع أو ثلاث وسبعين وخمسمائة، ورجع مع وفد العراق إلى بغداد، وأقام بها، واشتغل بتصنيف كتابه «المغني» وهو شرح على «مختصر الخرقي ـ في فقه الحنابلة»، ويعد كتاب «المغني» هذا من عيون مراجع الفقه الإسلامي، وقد كثر ثناء الناس عليه، ونقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل «المحلى» لابن حزم، وكتاب «المغني» لابن قدامة في جودتهما وتحقيق ما فيهما. ونقل عنه أيضًا أنه قال: ما طابت نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة «المغني». مع أنه كان يسامي ابن قدامة في زمانه. وقد قرأ كتاب «المغني» هذا على مؤلفه جماعة، وانتفع بعلمه طائفة كثيرة. استقر الشيخ ابن قدامة بدمشق ـ أخيرًا ـ، وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الحنابلة هو والشيخ العماد، فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة. وكان يشتغل عليه الناس من بكرة إلى ارتفاع

(1) شذرات الذهب/ 2/ 281 ـ الأعلام/ 4/ 65 ـ 66 ـ الفرق بين الفرق/ ص 181 ـ الملل والنحل/ ص 76 ـ معجم الفلاسفة/ ص 486 ـ وانظر وصف «بلخ» في «معجم البلدان/ 1/ 479 ـ الموافقات/ 1/ 80 ـ 81 ـ البرهان/ 1/ 100.

النهار، ويقرأ عليه بعد الظهر إما من الحديث أو من تصانيفه إلى المغرب ـ وهو يتعشى، وكان لا يري لأحد ضجرًا، وربما تضرر في نفسه ولا يقول لأحد شيئًا. وأقام مدة يعمل حلقة يوم الجمعة بجامع دمشق يناظر فيها بعد الصلاة، ثم ترك ذلك في آخر عمره.

وكان يتنفل بين العشاءين بالقرب من محرابه، وجاءه مرة الملك عبد العزيز بن العادل، فصادفه يصلي، فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته، ثم اجتمع به، ولم يتجوز في صلاته. وكان إذا صلى العشاء انصرف إلى منزله بدرب الدولعي بالرصيف، وأخذ معه من فقراء حلقته من تيسر، يأكلون معه من طعامه، وكان منزله الأصلي بقاسيون، فينصرف بعض الليالي بعد العشاء إلى الجبل، فاتفق في بعض الليالي أن خطف رجل عمامته، وكان فيها كاغد فيه رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوي والإجازات، وغيرها، فقال لخاطفها: يا أخي خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها، ورد العمامة أغطي بها رأسي، وأنت في أوسع حل مما في الورقة، فظن الخاطف أنها فضة، فأخذها، ورد العمامة، وكانت صغيرة عتيقة، فرأى أخذ الورقة خيرًا منها بدرجات، فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف.

وصف ـ رحمه الله تعالى ـ بما يطول ذكره من الأخلاق الحميدة والخصال الجليلة والإخبات والمجاهدة في العبادة وسمت الخير، وأثنى عليه العلماء بما يصعب حصره، ويطول ذكره، حتى قال تقي الدين بن تيمية: ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق.

من مصنفاته «روضة الناظر وجنة المناظر ـ في أصول الفقه» الذي استقاه من كتاب «المستصفى ـ للإمام الغزالي». قال ابن بدران في شرحه على «روضة الناظر» هذا، الذي سماه «نزهة الخاطر»: إن جل ما في «الروضة» مأخوذ من «المستصفى».

وقد اختصر كتاب «الروضة» هذا سليمان الطوفي الصرصري. ويبدو أن أول شرح عليه هو شرح ابن بدران السابق ذكره. وعليه (أي على كتاب «الروضة» أيضًا) شرح للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، وهو مطبوع، سقط منه طرف في أوله، إذ وقع فيه الابتداء في «أقسام الكلام»، وبذلك فالساقط منه الخطبة.

ويطلق على صاحب الترجمة في المراجع الأصولية: الشيخ الموفق، والموفق المقدسي، وأبو محمد المقدسي، وابن قدامة، وابن قدامة المقدسي، والشيخ، وإذا أطلق لفظ الشيخ في كتب الحنابلة ـ هكذا مجردًا من أي بيان ـ فإياه يعنون. وهذا

يدل على ما لهذا العالم من مكانة عالية في نفوس هؤلاء العلماء، إذ خصوه بهذا اللقب العلمي اللامع.

ولم يزل ـ رحمه الله تعالى ـ مشتغلاً بالتعليم والتدريس والعبادة، عامر المجلس بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير إلى أن توفاه الله تعالى بمنزله في دمشق يوم السبت يوم عيد الفطر، وصلي عليه من الغد، وحمل إلى سفح جبل قاسيون، ودفن فيه ـ رحمه الله تعالى ـ، وحضر جنازته خلق كثير. وقد انقطع نسبه[1].

النسفي (. . . ـ 710 هـ)

عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات حافظ الدين: فقيه حنفي من المبرزين الأئمة، ومن المفسرين، من أهل إيذج[2] (من كوراصبهان). نسبته إلى «نسف»[3] ببلاد السند. تفقه على شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، وعلى حميد الضرير، وبدر الدين خواهر زاده، وروى الزيادات عن أحمد بن محمد العتابي.

أثنى الحافظ ابن حجر على صاحب الترجمة، ووصفه بأنه «علامة الدنيا». وقال اللكنوي فيه: كان إمامًا كاملاً عديم النظير في زمانه، رأسًا في الفقه والأصول، بارعًا في الحديث ومعانيه».

له مصنفات معتبرة، منها كتاب «المنار ـ في أصول الفقه»، وهو من الكتب التي سارت بذكرها الركبان، وانتشر ذكرها في البلدان، فاعتنى به الدارسون والباحثون، فنظمه كثيرون، وشرحه كثيرون، واختصره آخرون، ولا يزال مرجعًا معتمدًا عليه في فن «أصول الفقه». قال حاجي خليفة في وصفه: «هو متن متين، جامع مختصر نافع، وهو ما بين كتبه المبسوطة، ومختصراته المضبوطة، أكثرها تداولاً، وأقربها تناولاً، وهو مع صغر حجمه ووجازة نظمه ـ بحر محيط بدرر الحقائق، وكنز أودع فيه نقود الدقائق، وهو مع هذا لا يخلوا من نوع التعقيد والحشو والتطويل. . .».

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 361 إلى ص 373 ـ وفيه شذرات من شعره ـ شذرات الذهب/ 5/ 88 إلى 90 ـ البداية/ 13/ 84 ـ 85 ـ مقدمة ابن بدران على «نزهة الخاطر»/ ص 3 إلى ص 7 ـ رفع النقاب/ ص 235 إلى ص 28 ـ وانظر وصف قاسيون في «معجم البلدان»/ 4/ 295.

(2) إيذج ـ بذال معجمة مفتوحة، وجيم ـ كورة وبلديين خوزستان وأصبهان، وهي أجل مدن هذه الكورة. (معجم البلدان/ 1/ 288.

(3) نسف ـ بفتح أوله وثانية، ثم فاء: هي مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند، وهي نخشب نفسها. (معجم البلدان/ 5/ 285).

وحاصل القول: أن «كتاب المنار» هذا من أكثر الكتب الأصولية تداولاً وانتشارًا، وهو في ذلك مثل «مختصر المنتهى ـ لابن الحاجب» و«جمع الجوامع ـ لتاج الدين السبكي» و«الورقات ـ لإمام الحرمين الجويني» و«أصول البزدوي» و«منهاج الوصول ـ للقاضي البيضاوي»، وما شابهها من المؤلفات الأصولية التي ذاع صيتها، وانتشر ذكرها، وكثر الإقبال عليها.

وقد وضع صاحب الترجمة على كتابه هذا (المنار) شرحًا سماه «كشف الأسرار في شرح منار الأنوار»، وقيل: إن له شرحًا آخر عليه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول[1].

باكثير الحضرمي (847 ـ 925 هـ)

عبد الله بن أحمد بن أبي كثير الحضرمي اليمني المعروف بباكثير (بفتح الكاف وكسر المثلثة): فقيه شافعي من الزهاد. ولد بحضرموت (باليمن) وبقي بها إلى أن كان عمره سبع سنوات، وحينها نقله أبوه إلى غيل بأوزير، فحفظ القرآن في سنة، وعمره ثماني سنوات كما حفظ بعض المتون ـ أيضًا. ثم سأل والده الاجتماع بشيخ من الصوفية، فأشار عليه بالشيخ عبد الله العيدروس، فتوجه إلى «تريم» فأخذ عنه، وتربى على يديه. ثم رحل إلى مكة، ولقي جماعة من العلماء، وأجيز بالإفتاء والتدريس، فتصدى لذلك، وانتفع الناس به. وكان من عادته أن يجلس كل يوم بالحرم الشريف يقرىء الناس في عدة علوم إلى قبيل الظهر، ومن بعد صلاة الظهر يقرىء آخرين في الحديث إلى العصر، ومن بعد صلاة العصر يقرىء آخرين في التصوف، ومن بعد صلاة المغرب إلى العشاء يطوف. وقد بقي في مكة ثلاثًا وخمسين سنة، ولم يتوضأ إلا من ماء زمزم، ولم يأكل من ضيافة أحد من أهلها سوى مرة واحدة أكل فيها من ضيافة أحد القضاة محاباة له. وكان مع كونه عين المدرسين بمكة صالحًا زاهدًا عفيفًا محتملاً للأذى ساكنًا منجمعًا عن أبناء الدنيا. له مصنفات، منها «الدرر اللوامع ـ نظم جمع الجوامع ـ في أصول الفقه».

---

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 151 ـ الفوائد البهية/ ص 101 ـ 102 ـ وفيه «نسف ـ بفتحتين من بلاد السغد فيما وراء النهر، وقيل: بكسر السين، وفي النسبة تفتح». كشف الظنون/ 2/ 1823 ـ هدية العارفين/ 1/ 464 ـ الأعلام/ 4/ 67 ـ 68.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة ليلة السبت الثالث عشر من ربيع الثاني، ودفن بالمعلاة[1].

الوزيري (. . . ـ 613 هـ)

عبد الله بن أسعد الوزيري: وزير بلد اليمن، قرب التعز، كان يسكن «ذي هريم» له من التصانيف «غاية الطلب والمأمول في شرح اللمع في الأصول»[2].

الصنهاجي (. . . ـ 719 هـ)

عبد الله بن إسماعيل الصنهاجي الإمام أبو محمد، كان فقيهًا أصوليًّا، يحفظ الموطأ. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سابع شوّال[3].

السالمي (. . . ـ 1332 هـ)

عبد الله بن حميّد بن سلوم السالمي، أبو محمد: مؤرخ، فقيه، من أعيان الإباضية. انتهت إليه رياسة العلم عندهم في عصره. مولده ووفاته في عمان. وكان ضريرًا. له مصنفات، منها «طلعة الشمس» ألفية في أصول الفقه، وشرحه «أي طلعة الشمس» جزءان، مطبوع.

توفي ـ في قرية «تنوف» قرب نزوى في سفح الجبل الأخضر من أراضي عمان[4].

العريقي (. . . ـ 640 هـ)

عبد الله بن زيد بن مهدي حسام الدين العريقي (أعروق قرية باليمن): من علماء الزيدية. كان محدثًا، فقيهًا. له تصانيف في الفقه والأصول[5].

الخادمي (. . . ـ 1192 هـ)

عبد الله بن أبي سعيد محمد بن مصطفى الخادمي الرومي (التركي) الحنفي. سافر إلى الحرمين، ورجع بعد الحج، وتولى الإفتاء ببلده بعد أبيه. له مصنفات، منها «منافع الدقائق ـ شرح مجامع الحقائق ـ لوالده» ـ في أصول الفقه[6].

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 217 ـ شذرات الذهب/ 8/ 136 ـ وفيه شيء من شعره.
(2) هدية العارفين/ 1/ 458.
(3) الدرر الكامنة/ 2/ 152.
(4) الأعلام/ 4/ 84.
(5) هدية العارفين/ 1/ 460.
(6) هدية العارفين/ 1/ 485.

ابن حوط[1] الله الأنصاري (549 ـ 612 هـ)

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمٰن بن سليمان بن عمر بن حوط الله أبو محمد الأنصاري الحارثي، الأندلسي الأندي: قاض، من فقهاء المالكية، من حفاظ الحديث. ولد في «أندة»[2] (من كور بلنسية)، تردد في أقطار الأندلس هو وأخوه سليمان، وسمعا في عدة بلاد، وحصلا من السماع ما لا يحصّله أحد من أهل المغرب، وفي شيوخه كثرة. ولي القضاء بإشبيلية، وميورقة، ومرسية، وقرطبة، وسبتة، وسلا، ثم عاد من سلا واليًا قضاء مرسية. قال النباهي عنه: «من صدور القضاة وأعلام الفقهاء. كان ـ رحمه الله ـ إمامًا في العلوم، عارفًا بالأحكام، متقدمًا في علوم الحديث، وما يتعلق به من التاريخ، والأنساب، وأسماء الرجال، بصيرًا بالأصول، أديبًا ماهرًا، معتنيًا بالرواية، زاهدًا، فاضلاً. وقال السيوطي: «قال في «النضار»: كان عبد الله هذا فقيهًا جليلاً، أصوليًا، نحويًا، أديبًا شاعرًا، كاتبًا، ورعًا، ثبتًا، حافظًا، مشهورًا بالفضل والعقل، معظمًا عند الملوك، بارع الخط، يكتب بيده اليسرى لتعذر اليمنى، ولم يكن يخرجها من ثوبه، ولم يعرف أحد عذرها، يميل إلى الاجتهاد، ويغلب طريقة الظاهرية».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في غرناطة قاصدًا مرسية، وهو قاضيها في شهر ربيع الأول، فدفن فيها. ثم نقل إلى مالقة، فدفن بجبانتها[3].

السيالكوتي (. . . ـ 1080 هـ)

عبد الله بن الحكيم السيالكوتي الهندي الحنفي. صنف «التصريح بغوامض التلويح ـ شرح التنقيح ـ في أصول الفقه»[4].

---

(1) قال السيوطي في «بغية الوعاة»: 2: 44: «و«حوط الله» قال ابن عبد الملك: بفتح الحاء وسكون الواو، وكأنه مصدر حاط يحوط مضافًا إلى الله تعالى. قال: وذكر شيخنا أبو الحكم: أن أصله حوطلة مصغر حوت مؤنث على لغة شرق الأندلس، فإنهم يفتحون أول الكلمة نحو الحوت والعود، وينطقون بالتاء طاء، ويلحقون آخر المصغر لامًا مشددة مفتوحة في المؤنث، مضمومة في المذكر، وهاء ساكنة، فيقولون في حوت: حوطلة، وحوطلة. قال ابن عبد الملك: ويأبى هذا كتابة الأفاضل إياه سلفًا عن خلف».

(2) بضم الهمزة وسكون النون، والدال المهملة. (بغية الوعاة/ 2/ 44).

(3) تاريخ قضاة الأندلس/ ص 112 ـ الديباج المذهب/ ص 231 ـ شجرة النور/ ص 173 ـ 174 ـ شذرات الذهب/ 5/ 50 ـ طبقات الحفاظ/ ص 495.

(4) هدية العارفين/ 1/ 478.

الدهلوي (. . . ـ 891 هـ)

عبد الله عبد الكريم أبو الفضائل سعد الدين الدهلوي: فقيه نحوي، من علماء دهلي بالهند. له «إفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار». مخطوط في دار الكتب العلمية والمحمودية بالمدينة المنورة[1].

ابن قاضي صَور (722 ـ 800 هـ)

عبد الله بن علي بن عمر بن عبد الواحد بن عبد الولي بن سابق السنجاري تاج الدين أبو محمد الشهير بابن قاضي صور (بفتح الصاد المهملة ـ بلدة بين حصن كيفى وبين ماردين بديار بكر ـ بالعراق). ولد بسنجار (مدينة بسوريا)، وتفقه بها، وبالموصل، وماردين. أفتى، ودرس سنين، وقدم إلى دمشق، ثم إلى القاهرة، وأخذ عن علماء مصريين. وناب في الحكم بالقاهرة، ودمشق. وولي وكالة بيت المال بدمشق.

قال ابن العماد: كان إمامًا عالمًا مفننًا في الفقه والأصلين والعربية. واللغة. وكان من محاسن الدنيا[2].

الدبوسي (. . . ـ 430 هـ)

عبد الله بن عمر بن عيسى، أبو زيد الدبوسي (نسبة إلى دبوسية ـ بفتح الدال المهملة وضم الموحدة المخففة ـ وسين مهملة ـ بلد بين بخارى وسمرقند): من كبار علماء الحنفية ومن كبار علماء الأصول، وهو أول من وضع علم الخلاف، وأبرزه إلى الوجود[3]، وكان يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج. تفقه على أبي جعفر الأستروشتي. وكان له بسمرقند وبخارى مناظرات مع الفحول. وروي أنه ناظر بعض الفقهاء، فكان كلما ألزمه حجة تبسم، أو

---

(1) الأعلام/ 4/ 99 ـ هدية العارفين/ 1/ 470.

(2) الدرر الكامنة/ 2/ 168. شذرات الذهب/ 6/ 365.

(3) قال الدكتور محمد حسن هيتومي مقدمة «التمهيد ـ للإسنوي» ص 15: لعل أول كتاب يلفت النظر في هذا الموضوع (يعني تطبيق الأصول على الفروع) هو كتاب «تأسيس النظر للدبوسي، وهو وإن كان قد وضع لبيان الأصول التي إليها يرجع الخلاف بين الحنفية والشافعية مطلقًا ولم يوضع لبيان أثر الأصول في الفروع خاصة إلا أنه لم يخل من جملة يسيرة من القواعد الأصولية التي يرجع إليها في الخلاف بين الشافعي وبين أبي حنيفة. وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة بالمطبعة الأدبية.

ضحك، فأنشد أبو زيد:

ما لي إذا ألزمته حجة ... قابلني بالضحك والقهقهه

إن كان ضحك المرء من فقهه ... فالدب في الصحراء ما أفقهه

من مصنفاته كتاب «الأسرار» في الأصول والفروع عند الحنفية، وهو أجل كتبه. و«تقويم الأدلة ـ في الأصول». و«تأسيس النظر».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببخارى[1].

البيضاوي (. . . ـ 685[2] هـ)

عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير أو أبو سعيد ناصر الدين البيضاوي (بفتح الباء ـ نسبة إلى البيضاء: قرية من أعمال شيراز ـ بإيران): فقيه شافعي، متكلم، قاضي القضاة، من أئمة الشافعية الأصوليين. ولد بالبيضاء، ونشأ بها، ثم رحل مع والده إلى شيراز: عاصمة بلاد فارس في ذلك الوقت، وهي ـ آنذاك ـ مأوى العلماء، والأدباء والفقهاء والشعراء، الذين فروا من بطش المغول، وطغيانهم. اختلط صاحب الترجمة بكبار العلماء في شيراز، وأخذ عنهم، وممن أخذ عنهم والده الذي تفقه عليه، والشيخ محمد بن محمد الكتحتائي. وقد برع في العلوم، حتى أصبح من الأعلام المشهورين والعلماء المعتبرين. ولي قضاء شيراز، فقابل الأحكام الشرعية بالاحترام، والاحتراز، ثم عزل لشدته في الحق. وقد أثنى عليه العلماء كثيرًا، واعترفوا بفضله، وحلوه بالألقاب العلمية العالية، فوصفوه بعالم أذربيجان، وشيخ تلك الناحية، كما وصفوه بالزهد، والعبادة، والصلاح، والإمامة في فنون شتى. ومما يدل على تفوقه ما ذكره ابن السبكي عنه: أنه دخل تبريز، وصادف دخوله مجلس درس، قد عقد لبعض الفضلاء، فجلس البيضاوي في أخريات القوم، بحيث لم يعلم به أحد، فذكر المدرس نكتة، وزعم أن أحدًا من الحاضرين لا يقدر على الجواب عنها، وطلب من القوم حلها، والجواب عنها، فإن لم يقدروا فالجواب فقط، فإن لم يقدروا، فإعادتها، فلما انتهى من ذكرها، شرع البيضاوي في الجواب، فقال له المدرس: لا أسمع، حتى أعلم أنك فهمتها، فخيره بين إعادتها بلفظها، أو معناها،

(1) الفوائد البهية/ ص 109 ـ البداية والنهاية/ 12/ 42 ـ شذرات/ 3/ 245 ـ هدية العارفين/ 1/ 648 ـ وفيه: عبيد الله، كما في مراجع أخرى ـ الأعلام/ 4/ 109.

(2) في تاريخ وفاته خلاف، فقال البعض توفي في سنة 685 هـ وقال آخرون سنة 691 هـ، وقال آخرون 719 هـ.

فبهت المدرس، وقال: أعدها بلفظها، فأعادها، ثم حلها، وبين أن في تركيبه إياها خللاً، ثم أجاب عنها، وقابلها في الحال بمثلها، ودعا المدرس إلى حلها، فتعذر عليه ذلك، فأقامه الوزير من مجلسه، وأدناه إلى جانبه، وسأله من أنت؟، فأخبره أنه البيضاوي، فأكرمه، وخلع عليه، ورده، وقد قضى حاجته. أثنى على صاحب الترجمة جماعة من الأعلام بما يطول ذكره.

له مصنفات جليلة، أثنى عليها الأعلام، منها «منهاج الوصول إلى علم الأصول»[1] الذي عكف الناس على تدريسه، وشرحه، ونظمه، فشرحه كثيرون، ونظمه آخرون، وخرج أحاديثه آخرون، إذ هو من عيون مراجع أصول الفقه، وعد أحسن مختصر في فنه، ووصف بأنه صغير الحجم، كثير العلم، مستعذب اللفظ[2]. وقد طبع بعض من شروحه.

ومنها (أي مصنفاته) «شرح المحصول ـ في أصول الفقه ـ للإمام فخر الدين الرازي»، و«شرح المنتخب ـ في أصول الفقه ـ لفخر الدين الرازي ـ أيضًا» وهو كتاب انتخبه مؤلفه من كتاب «المحصول» المذكور. و«شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه ـ للإمام ابن الحاجب»، وقد سمى شرحه هذا «مرصاد الأفهام إلى مبادىء الأحكام». و«شرح منهاج الوصول» السابق ذكره.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتبريز، ودفن بها بجانب القطب الشيرازي، كما أوصى به[3]

اليابري (. . . ـ 532 هـ)

عبد الله بن محمد بن طلحة بن عبد الله أبو بكر اليابري الإشبيلي الأندلسي: فقيه مالكي. روى عن أبي الوليد الباجي. ثم رحل إلى الشرق. واستوطن مصر. ثم رحل إلى مكة وأخذ عنه فيها الإمام الزمخشري، ارتحل من خوارزم إليه بمكة للقراءة

(1) وهو مختصر من كتاب «الحاصل ـ لتاج الدين الأرموي» المختصر من «المحصول» للفخر الرازي.

(2) انتقده بعض الباحثين الأصوليين المعاصرين من جهة أسلوبه العويص (انظر محمد الخضري/ أصول الفقه/ ص 8).

(3) طبقات الإسنوي/ ص 93 ـ البداية/ 13/ 257 ـ شذرات الذهب/ 5/ 322 ـ 393 ـ مقدمة ناشر كتاب «نهاية السؤل/ 3 ـ 4 ـ وفيه ذكر جماعة من شارحي منهاج الوصول» وناظميه، ومخرجي أحاديثه.

عليه. له مصنفات، منها «المدخل إلى سيف الإسلام» وهو كتاب في أصول الفقه ألفه في الرد على الإمام ابن حزم الظاهري، و«سيف الإسلام» كتاب في الفقه المالكي. ألفه للأمير أبي الحسن علي بن تميم صاحب المهدية.

قلت: نقل الإمام أبو العباس القرافي في كتابه «شرح التنقيح» عن كتاب «المدخل» هذا[1].

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة[2].

ابن التلمساني (567 ـ 644 هـ)

عبد الله بن محمد بن علي أبو محمد شرف الدين الفهري المعروف بابن التلمساني: فقيه شافعي أصولي. أصله من تلمسان (بالجزائر)، استوطن مصر، وتصدر بها للإقراء، وانتفع الناس به. قال الإسنوي عنه: «كان إمامًا في الفقه، والأصلين، ذكياء فصيحًا، حسن التعبير». له مصنفات حسنة مفيدة، منها «شرح المعالم ـ في أصول الفقه ـ للإمام فخر الدين الرازي»[3].

قلت: ينقل الكثير من الأصوليين عن هذا الشرح الذي وضعه صاحب الترجمة على «المعالم»، فقد نقل عنه تاج الدين السبكي في كتابه «الإبهاج ـ شرح المنهاج[4]» والإسنوي في كتابه «التمهيد»[5]، وابن النجار في «شرح الكوكب المنير»، وغيرهم.

وقد التبس على بعض الناس اسم صاحب الترجمة مع اسم نجل الإمام الشريف التلمساني، حتى ظن أن هذا الأخير هو المراد بابن التلمساني إذا أطلق في أصول الفقه، والذي زاد من اللبس هو أن نجل الشريف التلمساني اسمه عبد الله ـ أيضًا، وتنسب له بعض المراجع التاريخية «شرح المعالم» كذلك. والصحيح أن ابن التلمساني في أصول الفقه هو صاحب الترجمة، وهو شارح «المعالم». ولا يقصد به فيه سواه، وبعض الأصوليين كالإمام أبي العباس القرافي يبينه بذكر لقبه، فيقول: «شرف الدين ابن التلمساني»[6].

---

(1) انظر ص 244.
(2) شجرة النور/ ص 130 ـ هدية العارفين/ 1/ 455.
(3) طبقات الإسنوي/ ص 104 ـ الأعلام/ 4/ 126 ـ هدية العارفين/ 1/ 460 ـ 461.
(4) انظر ـ مثلاً ـ 2/ 44.
(5) انظر ـ مثلاً ـ ص 81.
(6) شرح التنقيح/ ص 116.

السمرقندي (. . . ـ 701 هـ)

عبد الله بن محمد السمرقندي ركن الدين: شيخ الحنفية بسمرقند. صنف «جامع الأصول» في أصول الفقه[1].

العبري (. . . ـ 743 هـ)

عبد الله (أو عبيد الله)[2] بن محمد الفرغاني برهان الدين الشريف الحسيني الهاشمي الملقب بالعبري (بكسر العين وسكون الباء)[3]: فقيه شافعي عالم بالمعقولات. سكن سلطانية، ثم تبريز، وولي قضاءها. كان أولاً حنفيًا. قال ابن حجر: وصفه بعض العجم فقال: هو الشريف المرتضى، قاضي القضاة، كان مطاعًا عند السلاطين، مشهورًا في الآفاق، مشار إليه في جميع الفنون، ملاذًا للضعفاء، كثير التواضع والإنصاف، مال في أواخر عمره إلى الاشتغال في العلوم الدينية». وقال الإسنوي: «كان أحد الأعلام في علم الكلام والمعقولات، ذا حظ وافر من باقي العلوم». وقال ابن حجر: «ذكره الذهبي في المشتبه في «العبر»، فقال: عالم كبير في وقتنا».

له مصنفات شهيرة، منها «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول ـ للقاضي البيضاوي» وقد ذكره حاجي خليفة، وقال: أوله: «الحمد لله الذي أعلى معالم الإسلام، وبين لطرق المعاش والمعاد قوانين الشرع والأحكام. . .»، ثم قال: هذا الكتاب أهداه مؤلفه إلى الوزير شمس الدين: صاحب الديوان. قال الزركلي: يقع هذا الشرح في 158 ورقة في جامعة الرياض (رقم الفيلم 131).

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتبريز في غرة ذي الحجة، وقيل في شهر رجب، قال ابن حجر: الأول أثبت[4].

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 463.

(2) قال الزركلي من «الأعلام»: 4: 126: لعل عبيد الله هو الأرجح في اسمه.

(3) هكذا ضبطه جماعة، وذكر الزركلي (ن م/ ن ص) أن السيوطي ضبطه بالضم وقال نسبته إلى عُبْرة من بطون الأزد. ثم قال (الزركلي): وهو في خزانة التيمورية مضبوط بالشكل بفتح العين والباء.

(4) الدرر الكامنة/ 2/ 263 ـ شذرات/ 6/ 139 ـ طبقات الإسنوي/ ص 305 ـ كشف الظنون/ 2/ 1879 ـ 1880 ـ هدية العارفين/ 1/ 649 ـ الأعلام/ 4/ 197.

الدهلوي (. . . ـ 750 هـ)

عبد الله بن محمد الدهلوي جمال الدين: فاضل هندي، من أهل دهلي. له مصنفات، منها «شرح تنقيح الأصول ـ لصدر الشريعة المحبوبي»[1].

النقره[2] كار النيسابوري (706 ـ 776 هـ)

عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابوري جمال الدين الشريف: فقيه من علماء الحنفية، من أئمة علم المعقولات، وصف بأنه زمخشري زمانه. ولي التدريس بالمدرسة الأسدية بحلب، وكان يعرف فيها (أي في حلب) بمدرس الأسدية، كما درس في حلب في غير هذه المدرسة، وأقام مدة بدمشق، وبالقاهرة مدة، وولي مشيخة بعض الخوانق، وكان ذا حظوة عند الملوك والأعيان، لا يجلس أحد في المحافل فوقه، بل كان يجلس في جانب، وقضاة القضاة في جانب. وحكي أن شيخ الإسلام البلقيني دخل يومًا مجلس الأمير الجابي ـ وكانت عادة البلقيني كعادة صاحب الترجمة، يجلس في جانب، وقضاة القضاة في جانب ـ فوجد صاحب الترجمة فيه، وقد ألصق منكبه بمنكب الأمير، فلما رأى (أي البلقيني) ذلك، وقف، وقال: أجلس في أين؟، فأساء عليه صاحب الترجمة، وقال له: اجلس في كذا وكذا، يا كذا وكذا، «في» لا تدخل على «أين»، قل: أين أجلس؟، فانحرف البلقيني، ورجع، ولم يجلس».

أثنى جمع من العلماء على صاحب الترجمة، قال ابن حجر: «العالم الشهير، والإمام الذي لم يكن له في وقته نظير، عين أئمة علم المعقول، وبارع عصره في الفقه والأصول».

له مصنفات، منها «شرح المنار ـ في أصول الفقه»، و«شرح تنقيح الأصول ـ لصدر الشريعة المحبوبي» أتم تصنيفه في شوّال سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (771 هـ)، وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي.

ومن شعر صاحب الترجمة:

هذب النفس بالعلوم لترقى وترى الكل فهي للكل بيت

---

(1) الأعلام/ 4/ 126.

(2) قال الزركلي في «الأعلام»: 4: 126: قال طاش كبرى زاده: معنى النقره كار: صائغ الفضة.

إنما النفس كالزجاجة والعقـ ـل سراج وحكمة الله زيت
فإذا أشرقت فإنك حي وإذا أظلمت فإنك ميت[1]

ابن مفلح[2] (750 ـ 834 هـ)

عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو محمد شرف الدين الراميني، ثم الدمشقي: فقيه حنبلي. توفي أبوه (قاضي القضاة شمس الدين محمد بن مفلح)، وهو صغير، وحفظ القرآن، وكان يقوم به في التراويح بجامع الأفرم في كل سنة، وحفظ عدة مؤلفات ـ أيضًا ـ، منها «مختصر ابن الحاجب في الأصول»، وسمع من جده لأمه: جمال الدين المرداوي، وابن قاضي الجبل، وغيرهما، وأفتى، ودرس، وناظر، واشتغل في العلوم، وباشر نيابة الحكم بدمشق قبل فتنة تيمورلنك، وبعدها دهرًا طويلاً، ثم ترك ذلك، ولزم بيته، يقصد للاشتغال والإفتاء. قال العليمي: كان علامة في الفقه، يستحضر غالب فروع والده، أستاذًا في الأصول، بارعًا في التفسير، والحديث، ومشاركًا فيما سوى ذلك، وكان شيخ الحنابلة بالشام، أثنى عليه أئمة في عصره كالبلقيني، والتفهني، والديري. واجتمع في آخر الأمر بالشيخ علاء الدين ابن البخاري، فتكلم معه في أنواع من العلم، فأعجبه كثيرًا، وأثنى عليه، وقال: الحمد لله الذي جمعنا مع هذا في هذه البلاد.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة ثاني شهر ذي القعدة، ودفن عند والده وإخوته بالروضة[3].

الأخسقه وي (1146 ـ 1212 هـ)

عبد الله بن محمد الأخسقه وي أبو محمد ضياء الدين الأزغوري، الحنفي، المدرس بالأستانة. له مصنفات، منها «جامع الفصول في علمي الفروع والأصول»[4].

المامقاني (1290 ـ 1351 هـ)

عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله المامقاني: فاضل إمامي، من أهل النجف. من مصنفاته «نهاية المقال في تكملة غاية الآمال ـ في الأصول»، مطبوع[5].

---

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 174 ـ شذرات الذهب/ 6/ 242 ـ بغية الوعاة/ 2/ 54 ـ الأعلام/ 4/ 126.
(2) المذكور في أصول الفقه هو والد صاحب الترجمة، وأما صاحب الترجمة فإنما ذكرناه هنا لوصف بعض المؤرخين له بالأستاذ في الأصول.
(3) المنهج الأحمد/ 3/ 297 ـ 298 ـ شذرات/ 7/ 208.
(4) هدية العارفين/ 1/ 482.
(5) الأعلام/ 4/ 133.

الألوسي (1248 ـ 1291 هـ)

عبد الله (بهاء الدين) بن محمود (شهاب الدين) بن عبد الله الألوسي: فقيه بغدادي، من قضاة الشافعية. تخرج بأبيه، وترفع عن مناصب الدولة. وعكف على التدريس. ومرض، وتصوّف، وباع كتبه، وعقاره. وقصد إستنبول، فاعترضه قطاع الطريق، فعاد إلى بلده صفر اليدين، واضطر إلى العمل الحكومي، فوَلِيَ قضاء البصرة مدة سنتين، وأكلت الحمى جسمه، فرجع إلى بغداد، ففارق الحياة. ألّف عند سنوح الفرص كتبًا، منها «التعطف على التعرف في الأصلين والتصوف» مخطوط بخط ابنه محمود شكري الألوسي، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، قسم النعمانية الألوسية[1].

القندهاري (... ـ ...)

عبد الله بن نجم الدين القندهاري الشيعي. أصله من أفغان كابل. جاور المشهد الرضوي، ومات به. من تصانيفه «تحرير الأصول»؟[2].

أبو محمد الجويني (... ـ 438 هـ)

عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه (بمثناتين تحت، أولاهما مضمومة مشددة والثانية مفتوحة) الجويني أبو محمد ركن الإسلام: إمام من أئمة الفقه والأصول والأدب والعربية. من كبار علماء الشافعية، إمام عصره بنيسابور[3]، وهو والد إمام الحرمين (عبد الملك الجويني). ولد في «جوين» (بصيغة التصغير ـ كورة بين بسطام ونيسابور)، وأصله عربي من قرية يقال لها «سنبس». قرأ الأدب على والده، وسمع الحديث من بلاد شتى على جماعة، وقرأ الفقه على أبي يعقوب الأبيوردي، ثم خرج إلى نيسابور، فلازم أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي، وبه تفقه، ثم خرج إلى مرو قاصدًا أبا بكر عبد الله بن أحمد القفال، فلازمه، حتى برع عليه مذهبًا وخلافًا، ثم عاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعمائة (407 هـ)، وقعد للتدريس، والفتوى، والمناظرة. وكان زاهدًا، شديد الاحتياط لدينه، ورعًا، فربما أخرج الزكاة في السنة مرتين حذرًا من نسيان النية، أو دفع الزكاة إلى غير مستحقها. وكان لا يستند في داره المملوكة إلى جدار مشترك، ولا يدق الأوتاد فيه. وكان مهيبًا، لا يجري بين يديه إلا

(1) الأعلام/ 4/ 136. (2) هدية العارفين/ 1/ 490.
(3) اختلف في تاريخ وفاته، فقيل: توفي سنة 438 هـ وقيل سنة 434 هـ.

الجد. قال الشيخ أبو عثمان الصابوني: لو كان الشيخ أبو محمد في بني إسرائيل، لنقلوا إلينا أوصافه، وافتخروا به». وذهب قوم إلى أنه لو جاز أن يبعث الله تعالى نبيًّا في عصره لما كان إلا هو».

له مصنفات، منها «شرح رسالة الإمام الشافعي ـ في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بنيسابور في ذي القعدة، ومدة مرضه سبعة عشر يومًا. وكان في حدّ الكهولة[1].

الكفري (746 ـ 803 هـ)

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسن بن سلمان بن فزارة تقي الدين أبو الفتح الكفري: فقيه حنفي، قاضي قضاة الحنفية بدمشق. ولد بدمشق، وتفقه بوالده، وغيره. قال ابن العماد: «برع في الفقه، والأصول، والعربية، وغير ذلك. وكان مشكور السيرة محمود الطريقة. وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في عشر ذي القعدة في أسر الطاغية تيمورلنك[2].

الهروي (. . . ـ 537 هـ)

عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد القيسي الهروي: قاضي بلاد الروم (تركيا)، من فقهاء الحنفية، تفقه بما وراء النهر على جماعة، منهم فخر الإسلام علي البزدوي. ودرس ببغداد، والبصرة، وهمدان، وبلاد الروم. وقدم دمشق سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (534 هـ). له مصنفات في الفروع والأصول. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقيسارية[3] (بالفتح ثم السكون وسين مهملة وبعد الألف راء ثم ياء مشددة ـ بلد على ساحل بحر الشام بفلسطين)[4].

السعدي (285 ـ 330 هـ)

عبد الملك بن العاصي بن محمد بن بكر أبو مروان السعدي: فقيه مالكي، من أهل قرطبة، أصله من طليطلة، وقيل: من قلعة رباح[5]، ونشأ بقرطبة، وسمع بها من

---

(1) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 276 ـ 277 ـ وفيه: أن صاحب الترجمة انتقى طريقة أبي بكر القفال، وهذبها ـ معجم البلدان/ 2/ 193 ـ شذرات الذهب/ 3/ 261 ـ 262 ـ البداية والنهاية/ 12/ 50 ـ العقد المذهب/ ص 84 ـ طبقات الإسنوي/ ص 111 ـ.

(2) شذرات الذهب/ 8/ 29.

(3) الفوائد البهية/ ص 112 ـ الأعلام/ 148.

(4) معجم البلدان/ 4/ 421.

(5) مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة (معجم البلدان/ مادة ربح).

جماعة من علمائها، منهم ابن لبابة. ورحل سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (313 هـ)، إلى المشرق، فسمع بالقيروان من جماعة من علمائها. ودخل الشام، فاستخلفه القاضي ابن المنتاب على القضاء هناك. ودخل مكة، فسمع بها من ابن المنذر كثيرًا، ودخل بغداد، فسمع بها من جماعة، منهم أبو الفرج القاضي المالكي. وشهد بها مجالس المناظرة، وأقام بها ثلاثة أعوام، وكانت إقامته في رحلته بضعة عشر عامًا. ثم رجع إلى الأندلس، وأدخل إليها علمًا كثيرًا. قال القاضي عياض: «كان حافظًا متفننًا، نظارًا، متصرفًا في علم الرأي، حسن النظر فيه، مشاورًا في الأحكام. قال ابن حارث: كان قد ظهر فقهه في حداثة سنه قبل رحلته، وشاوره القاضي أسلم، ولما انصرف من المشرق، وقد مال هناك إلى النظر والحجة، رفعه الحكم، ـ وهو ولي عهد الشورى ـ». له تصانيف كثيرة في نصرة مذهب الإمام مالك، منها «كتاب الذريعة إلى علم الشريعة»، و«الدلائل والبراهين على مذهب المدنيين»، و«الدلائل والأعلام على أصول الأحكام».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بسبب مرض الفالج يوم السبت لثمان بقين من المحرم، وهو ابن أربع وأربعين سنة ونصف سنة[1].

إمام الحرمين[2] الجويني (419 ـ 478 هـ)

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ضياء الدين أبو المعالي الجويني: أحد الأئمة الأعلام، وأحد كبار شيوخ الشافعية الأفذاذ، وأحد أئمة علم أصول الفقه الصدور. ولد في «جوين» (من أعمال نيسابور) من جارية لأبيه، ويحكى في شأن ذلك أن والده (تقدمت ترجمته) كان في أول أمره ينسخ بالأجرة، وأنه جمع من ذلك ما اشترى به جارية صالحة، فلما ولدت صاحب الترجمة، أمرها أن لا تدع أحدًا يرضعه غيرها، فاتفق أن امرأة دخلت عليه، فأرضعته مرة، فأخذه والدُه الشيخ أبو محمد، فنكسه، ووضع يده على بطنه، ووضع أصبعه في حلقه، ولم يزل به حتى قاء ما في بطنه من لبن تلك المرأة[3]. وكان والده هذا حريصًا على أن لا يطعم ولده هذا

(1) ترتيب المدارك/ 2/ 105 ـ 106 ـ الديباج/ ص 256 ـ شجرة النور/ ص 87.

(2) لقب بهذا لتدريسه العلم الشريف بالحرمين الشريفين. ويلقب بهذا اللقب ـ أيضًا ـ أبو عبد الله الطبري الشافعي، لمجاورته بمكة نحوًا من ثلاثين سنة، يدرس، ويفتي (انظر طبقات الإسنوي/ ص 187).

(3) وكان صاحب الترجمة إذا تلعثم من المناظرة يقول: هذا التلعثم من تلك المصة. (انظر البداية/ 12/ 114 ـ 115).

(إمام الحرمين) ولا أمه ما فيه أدنى شبهة. تفقه (إمام الحرمين) بأبيه، وقرأ الأصول على أبي القاسم الإسكاف: تلميذ أبي إسحٰق الإسفراييني. وتوفي أبوه، وله عشرون سنة، فأقعد مكان والده للتدريس، وكان يتردد إلى المشايخ في أنواع العلوم، حتى ظهرت براعته. ولما ظهر التعصب بين الأشاعرة والمعتزلة، خرج مع المشايخ إلى بغداد، فلقي الأكابر، وناظر، فظهرت فطنته، وشاع ذكره. ثم خرج إلى مكة مجاورًا بها، ينشر العلم، وبقي فيها أربع سنوات، وذهب إلى المدينة، فأفتى، ودرس، جامعًا طرق المذهب. وبعدما هدأت نوبة التعصب المذكور رجع إلى نيسابور في ولاية ألب أرسلان السلجوقي، فاحتفل الناس به، فدرس بالنظامية (بنيسابور)، وفوض إليه أمر التدريس بها، وتولى الخطابة بالجامع المعروف «بالمنيعي»، ومجلس الوعظ، وأمور الأوقاف، وهجرت له المجالس، وانغمر ذكر غيره من العلماء، وشاعت مصنفاته، وبركاته، وكان يقعد بين يديه كل يوم ثلاثمائة رجل من الطلبة والأئمة وأولاد الصدور، وبقي على هذه الحالة قريبًا من ثلاثين سنة من غير مزاحم ولا مدافع، إلى أن توفي.

أثنى عليه العلماء والأئمة بما يطول ذكره، من ذلك قول الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي: «تمتعوا بهذا الإمام، فإنه نزهة هذا الزمان». وقول جمال الدين الإسنوي: «إمام الأئمة في زمانه، وأعجوبة دهره وأوانه، هو في أئمة خراسان بمنزلة إنسان العين من الإنسان، إن عرضت الشبهات أذهب جوهر ذهنه ما عرض، أو تعارضت المشكلات فوق إليها سهام فكره، فأصاب العرض». وقال عبد الغافر الفارسي: «فخر الإسلام، إمام الأئمة على الإطلاق، حبر الشريعة، المجمع على إمامته شرقًا وغربًا، المقر بفضله السراة والحداة عجمًا وعربًا (...) رباه حجر الإمامة، وحرك ساعد السعادة مهده، وأرضعه ثدى العلم والورع، إلى أن ترعرع فيه، ويفع. أخذ من العربية، وما يتعلق بها أوفر نصيب، فزاد فيها على كل أديب، ورزق من التوسع في العبارة وعلوها ما لم يعهد من غيره، حتى أنسى ذكر سحبان، وفاق فيها الأقران، وحمل القرآن، وأعجز الفصحاء اللد (...) وكل من سمع خبره أو رأى أثره أقر بأن خُبْره يزيد كثيرًا على الخَبَر (...) وكان يذكر دروسًا يقع كل واحد منها في أطباق وأوراق، لا يتلعثم في كلمة، ولا يحتاج إلى استدراك عثرة، مارًا فيها كالبرق الخاطف بصوت مطابق كالرعد القاصف، ينزق له فيه المبرزون، ولا يدرك شأوه المتشدقون المتعمقون، وما يوجد في كتبه كنه فصاحته غيض من فيض». وكان مع هذا كله متواضعًا جدًّا، بحيث يتخيل جليسه أنه يستهزء به، ولم يكن يستصغر أحدًا

حتى يسمع كلامه، فإن أصاب استفاد منه، وعزا إليه الفائدة، وإن كان صغير السن، وإن لم يرض كلامه زيفه، وإن كان أباه. ومن تواضعه أنه لما قدم عليه أبو الحسن المجاشعي تتلمذ له، وقرأ عليه كتابه (أي المجاشعي): «إكسير الذهب في صناعة الأدب»، فقال المجاشعي: ما رأيت عاشقًا للعلم في أي فن كان مثل هذا الإمام. ولما قدم الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي نيسابور تلقاه صاحب الترجمة وحمل الغاشية[1] بين يديه تعظيمًا واحترامًا له. وكان إذا شرع في حكايات وعلم الصوفية ومجلس الوعظ بكى طويلاً، حتى يبكي غيره لبكائه، وربما زعق ولحقه الاحتراق، لا سيما إذا أخذ في التفكر. وقد رجع في آخر حياته إلى مذهب السلف في العقيدة، كما ذكر ذلك في كتابه «الرسالة النظامية».

له مصنفات سارت مسير الشمس في الأرجاء، وتلقاها الناس بالإعجاب والثناء، منها «كتاب البرهان ـ في أصول الفقه» الذي يعد من عيون كتب أصول الفقه إذ جمع فيه بين البلاغة الساحرة، والعلم الغزير، وإعمال قوانين العقل ذي العمق والقوة الهائلة، وإعمال قواعد الأصول دون مراعاة مذهب فقهي، أو إمام. فجاء منارًا يهتدي به أرباب المعرفة والعلم، ويسير على منهجه من أراد لعلم الأصول أن يعلو مناره، وتتوسع وتنمو مسائله، ويسير، ولا يتوقف ركبه، ولا يجمد بحره. وشهرة كتاب «البرهان» هذا تغني عن كثرة الحديث عنه، ومتضمنه ومحتواه يعجز اللسان عن الثناء عنه، وليس الخبر كالعيان.

ومنها (أي مؤلفاته) ـ أيضًا «الورقات في أصول الفقه»، وهو كتاب ـ رغم صغر حجمه ـ طبقت شهرته الآفاق، فأقبل عليه الناس بالدراسة والشرح والنظم، فشرحه جم غفير، ونظمه كثيرون، ووضعت على شروحه حواش كثيرة. فكان من أشهر الكتب في أصول الفقه، ومن أكثرها تداولاً ومنفعة.

ولم يزل صاحب الترجمة على حالته من نشر العلم تأليفًا وتدريسًا، ومن وعظ العباد، قولاً وفعلاً، ومن الاستواء على أعلى الرتب دينًا ودنيا، إلى أن مرض باليرقان، وبقي به أيامًا، وبرء منه، وعاد إلى الدرس والمجلس، فحصل السرور بذلك للخواص والعوام، فلم يكن إلا يسيرًا، حتى عاوده المرض، وغلبت عليه

(1) الغاشية: هي غاشية السرج من أديم مخروزة بالذهب يخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في المواكب الحافلة كالميادين والأعياد (صبح الأعشى/ 4/ 7).

الحرارة، فحمل في محفة إلى قرية من قرى نيسابور، تسمى «بشتغال»، وهي قرية معتدلة الهواء خفيفة الماء، فتوفي بها ليلة الأربعاء ـ بعد العشاء ـ الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، ولما مات، لحق الناس عليه ما لم يعهد لغيره، وغلقت أبواب البلاد، وكشفت الرؤوس، حتى ما اجترأ أحد من الأعيان على تغطية رأسه، وكسر منبره في الجامع، وقعد الناس للعزاء أيامًا، وكان طلبته نحو أربعمائة، يطوفون في البلد نائحين عليه، وقد كسروا محابرهم، وأقلامهم، وأقاموا على ذلك حولاً. وقد رثي بمراث كثيرة، منها:

قلوب العالمين على المقالي ... وأيام الورى شبه الليالي
أيثمر غصن أهل العلم يومًا ... وقد مات الإمام أبو المعالي

وكان الذي تولى الصلاة عليه ابنه أبو القاسم، بعد جهد جهيد، ودفن بداره، ثم نقل بعد سنين، فدفن إلى جانب والده بمقبرة الحسين. وقد انقطع نسله ونسبه، بعد ما مات ابنه ـ رحمه الله تعالى ـ أبو القاسم المذكور مسمومًا (سنة 493 هـ)[1]. ـ رحم الله تعالى ـ الإمام أبا المعالي الجويني، وجزاه عن المسلمين خيرًا.

القطيعي (658 ـ 739 هـ)

عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله بن علي بن مسعود أبو الفضائل، صفي الدين القطيعي (بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء المنقوطة تحت ـ نسبة إلى القطيعة، وهي مواضع وقطائع ببغداد متفرقة): فقيه حنبلي، من علماء بغداد. ولد في سابع عشر جمادى الآخرة ببغداد. وتفقه بها على أبي طالب عبد الرحمٰن بن عمر البصري نور الدين، وسمع بها الحديث من جماعة، وسمع بدمشق وبمكة، وأجاز له ابن البخاري، وخلق من أهل الشام، ومصر، والعراق. واشتغل في أول عمره ـ بعد التفقه ـ بالكتابة والأمور الدنيوية مدة، ثم ترك ذلك كله، وأقبل على العلم فلازمه مطالعة وكتابة، وتصنيفًا وتدريسًا، واشتغالاً، وافتاءً إلى حين وفاته. أثنى عليه جماعة من الأعلام، قال ابن حجر: «قال سعيد الدهلي: كان علامة في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة (...) وكان زاهدًا خيرًا ذا مروءة وفتوة وتواضع ومحاسن كثيرة

(1) شذرات الذهب/ 3/ 358 ـ 359 ـ العقد المذهب/ 101 إلى 103 ـ طبقات الإسنوي/ ص 133 ـ 134 ـ البداية والنهاية/ 12 ـ 114 ـ 115 ـ معجم البلدان/ 2/ 193 ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 330 ـ 331 ـ مقدمة شرح المحلي على «الورقات»/ ص 1.

طارحًا للتكلف على طريقة السلف، محبًّا للخمول، وكان شيخ العراق على الإطلاق». وقال العليمي: «كان إمامًا عالمًا فاضلاً ذا مروءة وأخلاق حسنة، وحسن هيئة، وشكل، عظيم الحرمة، شريف النفس، منفردًا في بيته، لا يغشى الأكابر، ولا يخالطهم، ولا يزاحمهم في المناصب، بل الأكابر يترددون إليه، وقد نهى أصحابه عن السعي له في التدريس بالمدرسة المستنصرية، ولم يتعرض لها مع تمكنه من ذلك. وله شعر جيد. وتفرد في وقته ببغداد في علم الفرائض والحساب، حتى قيل: إن الزريراني كان يراجعه في ذلك، ويستفيد منه. ونقل عن القاضي برهان الدين الزرعي أنه كان يقول: هو إمامنا في علم الفرائض والجبر والمقابلة. وإنه كان يثني عليه، ويقول: لو أمكنني الرحلة إليه لرحلت إليه». وكان يدرس بالمدرسة البشيرية للحنابلة.

له مصنفات كثيرة، منها «تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل» و«تسهيل الوصول إلى علم الأصول» و«قواعد الأصول ومعاقد الفصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة عاشر صفر، وصلي عليه من الغد، وحمل على الأيدي والرؤوس، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب، وكانت جنازته مشهودة. ومن شعره:

يـا رب أنـت رجـائـي وفـيـك أحـسـنـت ظـنـي
يـا رب فـاغـفـر ذنـوبـي وعـافـنـي واعـف عـنـي[1]

ابن عبد الهادي = محمد بن أحمد 744 هـ.

الروياني (415 ـ 502 هـ)

عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد، أبو المحاسن الروياني، فخر الإسلام: قاضٍ، من أئمة الشافعية. من أهل رُويان (بضم الراء، وسكون الواو، والفقهاء يهمزون الروياني، والمعروف أنه بغير همز. ورُويان: قرية من قرى طبرستان). تفقّه على أبيه وجدّه ببلده، وعلى ناصر المروزي بنيسابور، ومحمد بن بيان الكازروني بميافارقين. ورحل إلى بخارى، وغزنة، ونيسابور، وسمع بهذه الأماكن كلها من جماعة، كما سمع بغيرها من البلدان كآمل، ومرو.

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 254 ـ شذرات الذهب/ 6/ 121 ـ 122 ـ المنهج الأحمد/ 186 ـ 187.

وَلِيَ قضاء طبرستان، ورويان (من قراها)، ودرس بنظامية طبرستان، انتقل إلى آمل طبرستان، وبنى بها مدرسة، وهي وطن أهله. فأقام بها إلى أن قتل.

أثنى عليه الأئمة، والعلماء، والفقهاء، ووصفوه بأنه كان من رؤوس الأئمة الأفاضل، لسانًا، وبيانًا. له الجاه العريض، والقبول التام، وأنه كان حميد المساعي، والآثار، متصلّبًا في مذهبه، ذا صيت في البلاد، وإفضال على المنتابين، والقاصدين له. وأنه ذو علم غزير، ودين متين، والشُّهرة بحفظ المذهب الشافعي، يضرب المثل باسمه في ذلك، حتى حُكِيَ عنه أنه قال: لو احترقت كتب المذهب الشافعي لأمليتها من حفظي».

قتل ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الجمعة عند ارتفاع النهار ـ بآمل طبرستان ـ يوم الجمعة حادي عشر المحرم. قتله الملاحدة (على حدّ تعبير ابن السبكي) حسدًا، ومات شهيدًا، بعد فراغه من الإملاء. وكان مولده في ذي الحجة.

له مصنّفات سائرة في الآفاق. وأما آراؤه في علم أصول الفقه، واختياراته فيه، فهي منقولة في كتب هذا الفن، من تلك الكتب «إرشاد الفحول» للشوكاني، و«شرح الكوكب المنير» لابن النجار، و«الإبهاج ـ شرح المنهاج» لابن السبكي، وغيرها مما يطول ذكره، ولا يُحصَى، من كتب أصول الفقه[1].

ابن أبي عمرو البجلي (. . . ـ 410 هـ)

عبد الواحد بن محمد بن عثمان أبو القاسم البجلي (محركًا ـ منسوب إلى جرير بن عبد الله البجلي[2] ـ رضي الله عنه)، يعرف بابن أبي عمرو: فقيه شافعي، من أهل بغداد. تقلد القضاء بـ «دقوقا»[3]، وغيرها. قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «كان فقيهًا أصوليًّا، متكلمًا، له مصنفات حسنة في الأصول». وقال الإسنوي: «وزاد ابن الصلاح ـ نقلاً عن الخطيب ـ فقال: سمع من جماعة، وكتبنا عنه»[4].

---

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 4/ 124 إلى 126 ـ طبقات الإسنوي/ ص 186 ـ وفيه أن صاحب الترجمة قتله الباطنية؛ وقتلوا أيضًا جماعة من العلماء في تلك السنة؛ في أماكن متفرقة ـ شذرات الذهب/ 4/ 4.

(2) البجلي ـ منسوب إلى بجيلة ـ كسفينة ـ: حي باليمن من معد (القاموس/ مادة بجل).

(3) بفتح أوله وضم ثانيه: مدينة بين إربل وبغداد (معجم البلدان/ 2: 459).

(4) طبقات الفقهاء/ ص 133 ـ طبقات الإسنوي/ ص 75.

المالقي (. . . ـ 705 هـ)

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي الشهير بالبائع: فقيه مالكي، من علماء القراءات، من أهل مالقة (بالأندلس). قرأ على جماعة، وسمع من آخرين. أقرأ عمره وخطب بالجامع الأعظم بمالقة، وأخذ عنه الكثير. قال ابن فرحون: «كان فقيهًا، نحويًّا، أصوليًّا، حسن التعليم، نافعًا، منقطع القرين في الدين المتين، والصلاح، والتواضع، وحسن الخلق». وقال السيوطي: «قال ابن الخطيب في «تاريخ غرناطة»: كان أستاذًا حافلاً، متفننًا، متضلعًا، إمامًا في القراءات، وعلوم القرآن، حائزًا قصب السبق اتقانًا، وأداء، ومعرفة، ورواية، وتحقيقًا، ماهرًا في صناعة النحو، فقيهًا أصوليًّا، حسن التعليم، مستمر القراءة، نافعًا، منجبًا، بعيد المدى، منقطع القرين في الدين المتين، والصلاح، وسكون النفس، ولين الجانب، وحسن الخلق، ووسامة الصورة، مقسوم الأزمنة على العلم، وأهله، كثير الخشوع والخضوع، قريب الدمعة. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمالقة في خامس ذي القعدة. وكان الحفل في جنازته عظيمًا، وحمله الطلبة، وأهل العلم على الرؤوس[1].

ابن عبد الوالي = هارون بن عبد الوالي ـ 764 هـ.

ابن جلبة (. . . ـ 476 هـ)

عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن جلبة[2] أبو الفتح: قاض، من فقهاء الحنابلة، من أهل بغداد، أخذ العلم بها، وتفقه على القاضي أبي يعلى، وسمع منه، ومن جماعة، ثم ارتحل من بغداد، واستوطن حران، وصحب بها الشريف أبا القاسم الزيدي، وأخذ عنه، وتولى القضاء بها. قال العليمي: «كان فقيهًا، واعظًا، فصيحًا. كتب الكثير من مصنفات القاضي (يعني أبا يعلى)، وكان يلي قضاء حران من قبله، وكتب عهدًا بولايته القضاء بحران، وكان ناشرًا للمذهب (يعني المذهب الحنبلي) داعيًا إليه، وكان مفتي حران، وواعظها وخطيبها، ومدرسها». له مصنفات، منها كتاب «أصول الفقه».

وفي زمانه كانت «حران» لمسلم بن قريش: صاحب الموصل، وكان رافضيًا، فعزم القاضي أبو الفتح على تسليم حران إلى «حبق»: أمير التركمان، لكونه سنيًّا،

(1) بغية الوعاة/ 2/ 121 ـ 122 ـ الديباج المذهب/ ص 287.
(2) جلبة ـ بفتح الجيم واللام والباء الموحدة (المنهج الأحمد/ 2/ 46).

فأسرع ابن قريش إلى «حران»، وحصرها، ورماها بالمجانيق، وهدم سورها، ثم قتل القاضي أبا الفتح (صاحب الترجمة)، وولديه، وجماعة من أصحابه، وصلبهم على السور. رحمهم الله جميعًا[1].

الشعراني (898 ـ 973 هـ)

عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد (ينتهي نسبه إلى محمد ابن الحنفية) أبو محمد الشعراني (أو الشعراوي): فقيه شافعي، من كبار المتصوفة. ولد في قلقشندة (بمصر)، ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية ـ بمصر)، وإليها نسبته (الشعراني، ويقال: الشعراوي)، ومات أبوه، وهو طفل، فظهرت نجابته، وهو صغير، فحفظ القرآن العظيم وهو ابن سبع أو ثمان سنوات، ثم ارتحل إلى مصر، سنة إحدى عشرة وتسعمائة (سنة 911 هـ)، وهو مراهق، فقطن بجامع الغمري، وجد، فحفظ عدة متون. ثم شرع في القراءة، فأخذ عن جماعة من الشيوخ، منهم بعض المحدثين. ثم سلك مسلك الصوفية في مجاهدة النفس، وقطع العلائق الدنيوية، والمثابرة على الصيام والتلبس بأحوال التقشف وطريق التصوف المعروف. قال ابن العماد: «قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي في «طبقاته»: كان مواظبًا على السنة، مبالغًا في الورع، مؤثرًا ذوي الفاقة على نفسه، حتى بملبوسه، متحملاً للأذى، موزعًا أوقاته على العبادة، ما بين تصنيف وتسليك وإفادة. واجتمع بزاويته من العميان وغيرهم نحو مائة، فكان يقوم بهم نفقة وكسوة، وكان عظيم الهيبة، وافر الجاه والحرمة، يأتي إلى بابه الأمراء. وكان يسمع لزاويته دوي كدوي النحل ليلاً ونهارًا...».

له مصنفات، منها «مفحم الأكباد في مواد الاجتهاد»، و«الاقتباس في القياس» و«المنهج المبين في أدلة المجتهدين»، و«كشف الغمة عن جميع الأمة».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بزاويته بالقاهرة، ودفن بجانب زاويته بين السورين[2].

البهنسي (... ـ 685 هـ)

عبد الوهاب بن الحسن المهلبي البهنسي وجيه الدين: فقيه قاض، أديب، من أئمة الشافعية، من أهل البهنسا (وهو الإقليم المعروف بالوجه القبلي من الديار

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 45 ـ 46 ـ شذرات الذهب/ 3/ 352.
(2) الكواكب السائرة/ 3/ 176 ـ شذرات الذهب/ 8/ 372 إلى 374 ـ الأعلام/ 4/ 180.

المصرية). تولى قضاء القضاة بعد موت القاضي تقي الدين بن رزين في رجب سنة ثمانين وستمائة (680 هـ)، ثم أخذ منه قضاء القضاه بالقاهرة والوجه البحري، وأعطي لابن الجويني. قال الإسنوي: «كان إمامًا كبيرًا في الفقه». وقال الزركلي: «كان إمامًا في فقه الشافعية، عالمًا بالأصول، والأدب». ووصفه إسماعيل باشا بالأصولي النحوي»[1].

المراغي = عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن (انظر عبد الوهاب بن عبد الوالي).

النائب (1269 ـ 1354 هـ)

عبد الوهاب بن عبد القادر بن عبد الغني بن جعيدان العبيدي أبو الحسن النائب: فاضل، من أهل العراق، غزير العلم بالفقه والأدب، من آل جهيمي، وهم فخد من بني عبيد، من قضاعة. مولده ببغداد. ولي بها أمانة الفتوى والنيابة الشرعية، ثم رئاسة محاكم الصلح، فرئاسة التمييز الشرعي، وتدريس التفسير في جامعة آل البيت. وكان خطيبًا، له نظم حسن. وقام بإنشاء عدة مدارس من ماله. ولما توفي رثاه كثيرون، منهم معروف الرصافي.

له تصانيف، منها «حاشية على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» لتاج الدين السبكي.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد[2].

ابن الحنبلي (. . . ـ 536 هـ)

عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري، الشيرازي، ثم الدمشقي، شرف الإسلام: فقيه حنبلي واعظ. توفي والده، وهو صغير، فاشتغل بنفسه، وتفقه، وبرع، وناظر، وأفتى ودرس الفقه، والتفسير، ووعظ، واشتغل عليه خلق كثير. قال العليمي: «كان فقيهًا بارعًا، وواعظًا فصيحًا، وصدرًا معظمًا، ذا حرمة وحشمة وسؤدد ورئاسة، ووجاهة، وجلالة وهيبة». وقال ابن العماد: «الفقيه الواعظ، شيخ الحنابلة بالشام بعد والده (شيخ الإسلام أبي الفرج الزاهد)، ورئيسهم، وهو باني مدرسة الحنابلة داخل باب الفراديس» بدمشق، وتعرف هذه المدرسة بالحنبلية.

له مصنفات في الفقه والأصول.

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 93 ـ الأعلام/ 4/ 182 ـ هدية العارفين/ 1/ 638.
(2) الأعلام/ 4/ 183.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة الأحد سابع عشر صفر، ودفن عند والده بمقابر الشهداء من مقابر الباب الصغير. وكنيته أبو القاسم أو أبو البركات[1].

خلاف (1305 ـ 1375 هـ)

عبد الوهاب بن عبد الواحد خلاف: فقيه مصري، من العلماء. كان أستاذ الشريعة بكلية الحقوق، ومفتشًا في المحاكم الشرعية، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية. ولد بكفر الزيات، وتخرّج بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة سنة 1912 م. وكان أخطب الطلاب فيها، ودرس بها سنة 1915 م. ثم انتقل إلى سلك القضاء، وفي سنة 1935 عيّن مساعد أستاذ للشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم أستاذًا فيها إلى 1948 م. له مصنفات، منها كتاب «علم أصول الفقه» و«الاجتهاد والتقليد». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[2].

أبو الأزهر المراغي (. . . ـ 764 هـ)

عبد الوهاب بن عبد الوالي بن عبد السلام أبو الأزهر هارون، وهو لقبه، ويلقب بهاء الدين، الإخميمي المصري: فاضل مصري، أصله من مراغة (بفتح الميم وكسرها ـ قرية بصعيد مصر، وإليها ينسب المترجم له. ومراغة ـ أيضًا ـ بلدة من بلاد أذربيجان، خرج منها جماعة من الأئمة والمحدثين، وهي بفتح الميم، لا غير) ثم انتقل إلى دمشق، أخذ بالقاهرة عن الشيخ تقي الدين ابن السبكي، ولازم الشيخ علاء الدين القونوي، ثم خرج إلى الشام، واستوطنها. قال ابن العماد: «قال السبكي: «كان إمامًا بارعًا في علم الكلام، والأصول ذا قريحة صحيحة، وذهن صحيح، وذكاء مفرط. وعنده دين كثير، وتألّه، وعبادة، ومراقبة، وصبر على خشونة العيش، وكان بيني وبينه صداقة، وصحبة، ومحبة، ومراسلات كثيرة في مباحث جرت بيننا أصولاً وكلامًا، وفقهًا. . .»، وقال ابن حجر: «قال ابن كثير: كانت له يد طولى في الأصول. . .»، وقال ابن العماد: «قال ابن رافع: وجمع كتابًا في أصول الفقه، والدين.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذي القعدة مطعونًا[3].

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 129 ـ 130 ـ شذرات/ 4/ 113 ـ 114 ـ هدية العارفين/ 1/ 638.
(2) الأعلام/ 4/ 184.
(3) الدرر الكامنة/ 2/ 258 ـ شذرات الذهب/ 6/ 201.

القاضي عبد الوهاب (362 ـ 422 هـ)

عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك (ينتهي نسبة إلى مالك بن طوق الثعلبي[1]) أبو محمد: قاض، من أئمة المالكية، ومن أئمة أصول الفقه، أديب، شاعر، من كبار علماء المسلمين. ولد ببغداد يوم الخميس سابع شوال، ونشأ بها، وأخذ بها عن جماعة من علمائها، وسمع منهم، وتفقّه على كبار أصحاب أبي بكر الأبهري: أبي الحسن ابن القصار، وأبي القاسم ابن الجلاب. ودرس الفقه والأصول والكلام على القاضي أبي بكر الباقلاني، وصحبه. قال ابن فرحون: «قيل له (يعني لصاحب الترجمة) مع من تفقهت؟ قال: صحبت الأبهري، وتفقهت مع أبي الحسن ابن القصار، وأبي القاسم ابن الجلاب، والذي فتح أفواهنا، وجعلنا نتكلم: القاضي أبو بكر ابن الطيب (يعني الباقلاني). ولي قضاء «الدينور» و«بادرايا» و«باكسايا» من أعمال العراق، وولي قضاء «أسعرد». ثم ارتحل عن بغداد إلى مصر، وقد ذكرت روايتان في سبب هذا الارتحال، والرواية الأكثر تداولاً هي أنه أحس بالفقر والحاجة ببغداد، وشعر أنه يجب الارتحال، فارتحل. قال أبو غدة: «وقال ابن خلكان: «وذكره (يعني صاحب الترجمة) ابن بسام في «الذخيرة»، فقال: كان بقية الناس، ولسان أصحاب القياس، وقد وجدت له شعرًا معانيه أجلى من الصبح، وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح، ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها، على حكم الأيام بمحسني أهلها، فخلع أهلها، وودع ماءها وظلها، وحدثت أنه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها، وأصحاب محابرها جملة موفورة، وطوائف كثيرة، وأنه قال لهم: لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية، ما عدلت عن بلدكم لبلوغ أمنيته، وفي ذلك يقول:

سلام على بغداد في كل موطن ... وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلى لها ... وإني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرها ... ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخل أهوى دنوه ... وأخلاقه تنأى به وتخالف

(1) وهو أمير من الفرسان الأجواد، ولي أمرة دمشق للمتوكل العباسي، وإليه تنسب «رحبة مالك»، وهي بلدة على الفرات إذ هو الذي بناها بمساعدة الرشيد (الزركلي/ الأعلام/ 5: 262).

ويقول في ذلك أيضًا:

بغداد دار لأهل المال طيبة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها ... كأنني مصحف في بيت زنديق»

وذكر القاضي عياض هذه القصة، وقال فيها: «قالوا (يعني أهل بغداد) له (يعني لصاحب الترجمة): والله لقد يعز علينا فراقك. فقال لهم: والله لو وجدت كبجلتين من درة، ما خرجت منها، ولقد ترك أبي جملة دنانير، ودارًا، أنفقتها كلها على صعاليك، ممن كان ينهض بالطلب عندي. فنكس كل واحد منهم رأسه، فأمرهم بالانصراف، وأنشد:

لا تطلبن إلى المجبوب أولادا ... ولا السراب لتسقي منه ورادا
ومن يروم من الأنذال مكرمة ... كمن يوتد في الأتبان أوتادا

وقد رأيت نحو هذه الحكاية دون الشعر في مثالب أهل البصرة، وأنها جرت للنضر بن شميل[1] معهم. والله أعلم».

هذه هي الحكاية التي تذكر ـ كثيرًا ـ في سبب خروج القاضي عبد الوهاب (صاحب الترجمة) من بغداد. وذكر القاضي عياض: أنه يقال: أن سبب خروجه (أي القاضي عبد الوهاب) منها (أي بغداد) هو قصة جرت له لكلام قاله في الإمام الشافعي، فخاف على نفسه، وطلب، فخرج فارًا».

وسواء كان سبب خروجه هو هذا، أو ذاك، فإنه قد ترك بغداد، واتجه نحو مصر، وفي طريقه إليها اجتاز بمعرة النعمان ـ بلدة بقرب مدينة حلب في غربها ـ وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري، فأضافه، وأعجب بعلمه، وفقهه، وأدبه، وشعره، وفي ذلك يقول أبو العلاء المعري من جملة أبيات:

والمالكي ابن نصر زار في سفر ... بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
إذا تفقّه أحيا مالكًا جدلا ... وينشر الملك الضليل إن شعرا

ثم توجه إلى مصر، فحمل لواءها، وملأ بالعلم أرضها وسماءها، واستتبع سادتها وكبراءها، وتناهت إليه الغرائب، وانثالت في يديه الرغائب، فأكرمه من

(1) بخصوص قصة النضر بن شميل مع أهل البصرة انظر (بغية الوعاة/ 2/ 316).

بمصر من المغاربة، وأعطوه ذهبًا كثيرًا، فتموّل جدًّا[1]، ثم لم يلبث إلا قليلاً، فتوفي.

وهو قاضي المالكية بمصر حين وفاته.

له مصنفات بديعة مفيدة، منها كتاب «الإفادة في أصول الفقه»، وكتاب «التلخيص ـ في أصول الفقه» ـ أيضًا، وكتاب «المروزي ـ في الأصول» وكتاب «أوائل الأدلة» في مسائل الخلاف.

وقد انتشرت آراؤه الأصولية، وتناقلها الأعلام من الأصوليين، وغيرهم، على اختلاف مذاهبهم الفقهية والعقدية، وكيف لا، وهو من الأئمة الأصوليين الذين لا يقعقع لهم بالشنان، ولا تقابل تحقيقاتهم بزخرفة اللسان.

أثنى عليه أئمة كبار بما يطول ذكره، ووصفوه بالألقاب العلمية العالية التي تؤخذ من غزارة علمه، وقوة فهمه، ودقة نظره، وفصاحة لسانه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ من أكلة اشتهاها، فأكلها، وزعموا أنه قال في مرضه ـ وهو يتقلب، ونفسه يتصعد ويتصوب ـ: لا إله إلا الله، إذا عشنا، متنا ـ قلت: توفي ليلة الاثنين رابع عشر صفر، بمصر، ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ وباب القرافة[2].

السبكي (727 ـ 771 هـ)

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام، أبو نصر تاج الدين الخزرجي الأنصاري، السبكي (نسبة إلى سبك ـ بضم أوله وسكون ثانيه ـ بلدة بمصر، من أعمال المنوفية): علامة، من أئمة الأصوليين، من فقهاء الشافعية، ومن علماء المسلمين الكبار. ولد في القاهرة، وسمع بمصر من جماعة. ثم قدم دمشق مع والده في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

(1) علّق محمد بن حسن الحجوي في كتابه «الفكر السامي: 3:237» على قضية صاحب الترجمة هذه في دخوله مصر، فقال: «وقضية القاضي هذه تدل على أن العبيديين لم يتمكنوا من إخضاع أفكار العلماء، ولا العامة، وإن أخضعوا أهل الدولة، إذ يوجد بمصر قاضيان: شيعي، ومالكي».

(2) ترتيب المدارك/ 2/ 272 إلى 275 ـ الديباج المذهب/ ص 261 ـ 262 ـ شذرات الذهب/ 3/ 224 ـ 225 ـ شجرة النور/ ص 104 ـ صفحات من صبر العلماء/ 207 ـ 208 ـ البداية/ 12/ 29.

(739 هـ)، وسمع بها من جماعة، واشتغل على والده، وغيره. وقرأ على الحافظ المزي، ولازم الذهبي، وتخرج به. وطلب بنفسه، ودأب، وأجازه شمس الدين ابن النقيب بالإفتاء، والتدريس. ولما مات ابن النقيب كان عمره ثمان عشرة سنة. وأفتى، ودرس وصنف. وناب في القضاء عن أبيه بعد وفاة أخيه: القاضي حسن السبكي. وفي يوم السبت من شهر صفر سنة ست وخمسين وسبعمائة (756 هـ) تقلد قضاء الشافعية بدمشق، وأعمالها، وذلك بطلب من أبيه، ثم عزل مدة قصيرة، ثم أعيد، ولم يَزل قاضيًا إلى يوم الأحدي الحادي عشر من شعبان من سنة ثلاث وستين وسبعمائة (763 هـ) حيث عزل بأخيه بهاء الدين أحمد، وطلب منه القدوم إلى مصر، فقدمها، وتولى بها وظائف أخيه بهاء الدين الذي عزل به، وبقي في مصر إلى أول ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبعمائة (764 هـ)، فرجع منها، وقد أسند إليه قضاء قضاة الشام مرة أخرى، فعاد إلى القضاء على عادته، وولي الخطابة بعد وفاة ابن جملة، في نفس هذه السنة (764 هـ)، وفي سنة سبع وستين وسبعمائة (767 هـ) اتهم صاحب الترجمة بالكفر، واستحلال الخمر، فأتي به مقيّدًا مغلولاً من الشام إلى مصر، ثم أفرج عنه، وعاد إلى عمله ومنصبه في القضاء بدمشق، على عادته، فاستمر قاضيًا إلى سنة تسع وستين وسبعمائة (769 هـ) فعزل مرة أخرى، ووقع في فتنة شديدة، وسجن بالقلعة بدمشق نحو ثمانين يومًا. قال ابن حجر: «وكان من أقوى الأسباب في عزله المرة الأخيرة، أن السلطان لما رسم بأخذ زكوات التجار في جمادى الآخرة سنة 769 هـ، وجد عند الأوصياء جملة مستكثرة، لكنها صرفت بعلم القاضي بوصولات ليس فيها تعيين اسم القابض، فأريد من ناظر الأيتام أن يعترف بأنها وصلت للقاضي، فامتنع. فآل الأمر إلى عزل القاضي (تاج الدين السبكي ـ صاحب الترجمة)، وقرر في القضاء عوضًا عنه الشيخ سراج الدين البلقيني، فولي القضاء والخطابة. وحكم ابن قاضي الجبل الحنبلي بحبس تاج الدين (صاحب الترجمة) سنة. ثم أفرج عنه، فلما علم البلقيني بذلك، توجه إلى مصر، فأقام قليلاً، ثم رجع إلى دمشق، فتسلط عليه أهل الشام، وكتبوا فيه محضرًا، وأسمعوه ما يكره. ثم إن صاحب الترجمة أعيدت له الخطابة، فخطب أول يوم من شوال، فشق ذلك على البلقيني، فخرج بأهله، وعياله، إلى القاهرة، فأعيد تاج الدين (صاحب الترجمة) إلى القضاء، وهي الولاية الأخيرة التي مات فيها»، وقد تحدث ابن كثير عن أحوال صاحب الترجمة، فقال: «جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض قبله، وحصل له من المناصب والرئاسة ما لم يحصل لقاض قبله، وانتهت إليه الرياسة في

الشام، وأبان في أيام محنته عن شجاعة، وقوة على المناظرة، حتى أفحم خصومه مع كثرهم، ثم لما عاد، عفا، وصفح عمن قام عليه. وكان كريمًا، مهيبًا».

أثنى عليه أئمة أعلام، بثناء عاطر، وحلوه بألقاب علمية سامية، ووصفوه بغزارة العلم، والإمامة في الفقه، والأصول، والذكاء المفرط، والذهن الوقاد، وجراءة الجنان، وطلاقة اللسان، وجودة البديهة، وغير ذلك، مما تشهد به كتبه، ويدل عليه كلامه.

له مصنفات نافعة مفيدة جليلة رائعة فائقة، منها «الإبهاج في شرح المنهاج ـ في أصول الفقه ـ للقاضي البيضاوي» مطبوع، متداول، من مميزاته ما ذكره فيه من أنه لا يطنب فيه إلا في المسائل التي لا توجد في غيره. ومنها (أي مؤلفاته) «جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» أيضًا، وهو كتاب أشهر من أن يعرف، فقد اعتكف عليه الناس تدريسًا، وشرحًا، ونظمًا، وحفظًا، فصار المرجع المعتمد في تدريس أصول الفقه في كثير من المدارس، حتى قرر في جامع الأزهر زمانًا طويلاً مرجع أصول الفقه الأول، وقد طبقت شهرته الآفاق، فاشتهر في الشرق الإسلامي، وغربه، فشرحه كثيرون، ونظمه آخرون، وَوضعت عليه حواش كثيرة جدًا. ومنها (أي مؤلفاته) أيضًا «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب»، وهو شرح على «مختصر المنتهى ـ لابن الحاجب» وهو شرح في غاية النفاسة والتحقيق، كما شهد بذلك كبار الباحثين الأصوليين المعاصرين المحققين. وهذه الكتب مطبوعة كلها.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الثلاثاء بعد العصر السابع من ذي الحجة. وكان قد خطب يوم الجمعة، وطعن يوم السبت رابع ذي الحجة، فحمل إلى بستانه ظاهر دمشق، وفيه توفي، وصُلِّي عليه من الغد بجامع الأفرم بسفح قاسيون، ودفن بترتبهم.

وكان في يده من المناصب يوم توفي: القضاء، والخطابة، والعالية، والغزالية والشامية البرانية، والجوانية، والأمينية، ودار الحديث الأشرفية، ودار الحديث الظاهرية، وكان يباشر نظر الأسرى، والأسوار، والبيمارستان النوري. وقد درس في وقت في القيمرية، والرواحية، والتقوية، والدماغية، والناصرية الجوانية، والمسرورية[1].

(1) البدر الطالع/ 1/ 283 ـ الدرر الكامنة/ 2/ 258 إلى 260 ـ ذيل ولي الدين العراقي على العبر/ 2/ 303 ـ البداية/ 14/ 201 ـ 234 ـ 235 وما بعدها ـ وفيه تفاصيل محن صاحب الترجمة ـ شذرات/ 6/ 221ـ مقدمة محقق «الأشباه والنظائر» لصاحب الترجمة. وقد اختلف في «سبك»=

رحمه الله تعالى، وجزاه خيرًا.

ابن رامين (. . . ـ 430 هـ)

عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين: فقيه شافعي، من أهل بغداد، درس على الداركي، وعلى أبي الحسن ابن خيران، وسمع من الدارقطني. سكن البصرة، ودرس بها. وصفه الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي بقوله: «شيخنا. كان فقيهًا، أصوليًا، له مصنفات حسنة في الأصول». من تصانيفه: «فصول في الأصول». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة[1].

ابن زهرة (. . . ـ 895 هـ)

عبد الوهاب بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد تاج الدين أبو الفضل: فقيه شافعي. من أهل طرابلس. له مصنفات، منها «بهجة الوصول في شرح منهاج الأصول ـ للبيضاوي» في خمس مجلدات[2].

ابن عبدويه = محمد بن الحسن 525 هـ.

ابن عبيدان = عبد الرحمٰن بن محمد 734 هـ.

الكرخي (260 ـ 340 هـ)

عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم أبو الحسن الكرخي (نسبة إلى كرخ: قرية بنواحي العراق). فقيه أصولي، من أئمة الحنفية. ولد في كرخ. وسكن بغداد. وأخذ الفقه عن أبي سعيد البردعي، وحدث عن إسماعيل بن إسحٰق القاضي المالكي، ومحمد بن عبد الله الحضرمي. انتهت إليه رئاسة الحنفية بعد أبي خازم، وكان واسع العلم والرواية، كثير الصوم، والصلاة، صبورًا على الفقر، والحاجة، عزوفًا عما في أيدي الناس. تفقه عليه أئمة كبار، منهم أبو بكر الرازي، وأبو عبد الله الدامغاني، وأبو علي الشاشي، وأبو علي العاملي التنوخي، وأبو عبد الله محمد بن يوسف الجرجاني. وأبو عبد الله الحسن بن علي البصري المعتزلي، وأبو زكرياء يحيىٰ بن محمد الضرير البصري. وقد وصف صاحب الترجمة بأنه من المعتزلة، بل

= الذي نسب إليه صاحب الترجمة، فقيل علم مرتجل، لا اسم موضع (انظر معجم البلدان/ سبك)، وقيل اسم موضع، وهو الظاهر (انظر القاموس/ سبك).

(1) طبقات الفقهاء/ ص 133 ـ العقد المذهب/ ص 488ـ هدية العارفين/ 1/ 637.

(2) هدية العارفين/ 1/ 640.

عده البعض من رؤوس المعتزلة، والذي ذهب إليه بعض المحققين المعاصرين هو أن هذا (أي الاعتزال) وصف ادعى على كثير من فقهاء الحنفية، كالثلجي، وصاحب الترجمة (الكرخي)، وغيرهما. ومرد هذا الادعاء ومأخذه هو أن هؤلاء الفقهاء قالوا ببعض ما قال به المعتزلة من الآراء الكلامية التي خالفوا فيها غيرهم، ومن بين هؤلاء الذين ادعي عليهم ذلك ـ أيضًا ـ الجصاص، وذلك لأنه يميل ميلاً إلى ترجيح ما اختاره المعتزلة ـ أحيانًا ـ من آراء خالفوا فيها غيرهم، وهكذا بقية الأحناف الذي قيل عنهم: إنهم من المعتزلة. وأغلب الحنفية ـ على الظاهر ـ ماتريدية. والله أعلم.

أثنى كثير من الأعلام والأئمة على صاحب الترجمة، ووصفوه بأنه أوحد عصره غير مدافع، ولا منازع. وأنه رئيس الحنفية في البلاد في عصره، وأنه شيخ المبرزين من فقهاء زمانه الحنفية. كما وصفوه بالجهاد في العبادة، والتقوى، والتعمق في الزهد والورع. والصبر على الفقر الشديد المدقع الذي يصيبه.

له مصنفات، منها رسالة في أصول الفقه ذكر فيها الأصول التي عليها مدار كتب أصحاب أبي حنيفة. وهي مطبوعة. وأما آراؤه الأصولية فهي مبثوثة في كتب أصول الفقه بكثرة. وقد خالف أبا حنيفة في مسائل أصولية، وبذلك فهو مجتهد في مسائل أصول الفقه، وهذا يرفعه إلى درجة أسمى من التي وضعه البعض فيها، وهي أنه في درجة المجتهدين في المسائل. ولم يزل مجدًا في نشر العلم التي إن أصيب ـ رحمه الله تعالى ـ بالفالج في آخر عمره، واجتمع حوله الخاصة من أصحابه، وتشاوروا في أمر علاجه، وما نزل به من المرض المضني، والداء العضال، والفقر المدقع، فاستقر رأيهم على الكتابة في طلب المساعدة من سيف الدولة ابن حمدان، فلما علم صاحب الترجمة بما فعله أصحابه أولئك بكى، وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني» فمات قبل أن يصل ما أرسله سيف الدولة من المال إليه، فوزعه أصحابه صدقه عنه. وكان ما أرسله إليه سيف الدولة من المال عشرة آلاف درهم، ووعد بإرسال أمثالها.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد ليلة النصف من شعبان، وصلّى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الزينبي، وكان صاحبه. ودفن في درب أبي زيد على نهر الواسطيين، بجوار مسجده، ببغداد[1].

(1) الفهرست/ 351 ـ البداية/ 1/ 189 ـ شذرات/ 2/ 358 ـ مقدمة النشمي على كتابه «الجصاص»/ ص 73 ـ هدية العارفين/ 1/ 646.

عبيد الله بن محمد العِبري (تقدمت ترجمته في عبد الله بن محمد).

صدر الشريعة الأصغر[1] (. . . ـ 747 هـ)

عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد بن عبيد الله (ينتهي نسبه إلى عبادة بن الصامت الأنصاري) المحبوبي المعروف بصدر الشريعة الأصغر: إمام من أئمة الحنفية، أصولي، عالم بالحكمة، والطبيعيات. من أهل بخارى. أخذ العلم عن جده الإمام تاج الشريعة محمود، واعتنى بتقييد نفائس جده، وجمع فوائده. قال اللكنوي عن صاحب الترجمة: «هو الإمام المتفق عليه والعلّامة المختلف إليه، حافظ قوانين الشريعة، ملخص مشكلات الأصل والفرع، شيخ الفروع والأصول، عالم المعقول والمنقول، فقيه، أصولي خلافي، جدلي، مفسر، نحوي، لغوي، أديب، نظار، متكلم، منطقي، عظيم القدر، جليل المحل، غذي بالعلم والأدب، وورث المجد عن أب، فأب». وقال سعد الدين التفتازاني: «الإمام المحقق، والنحرير المدقق، عالَم الهداية، وعالم الدراية، معدل ميزان المعقول والمنقول، ومنقح أغصان الفروع والأصول، صدر الشريعة والإسلام أعلى الله درجته في دار الإسلام».

له مصنفات عالية القدر، نافعة، جليلة، منها: «التنقيح في أصول الفقه»، وشرحه عليه الذي سماه «التوضيح لمتن التنقيح»، وقد وصف الإمام سعد الدين التفتازاني هذين الكتابين بقوله: «إن كتاب التنقيح مع شرحه المسمى بالتوضيح (. . .) كتاب شامل لخلاصة كل مبسوط وافٍ، ونصاب كامل من خزانة كل منتخب كافٍ، وبحر محيط بمستصفى كل مديد وبسيط، وكنز مغنٍ عما سواه من كل وجيز ووسيط، فيه كفاية لتقديم ميزان الأصول، وتهذيب أغصانها، وهو نهاية في تحصيل مباني الفروع وتعديل أركانها، نعم قد سلك منهاجًا بديعًا في كشف أسرار التحقيق، واستولى على الأمد الأقصى من رفع منار التحقيق، مع زيادات ما مستها أيدي الأفكار، ولطيف، ما فتق بها رتق آذانهم أولوا الأبصار، ولهذا طار كالمطر في الأقطار، وصار كالأمثال في الأمصار. . .».

وحاصل القول إن كتاب «التنقيح» وشرحه «التوضيح» هذين يعتبران من الكتب المهمة في أصول الفقه، وقد اعتني بهما، فوضعت عليهما حواش، وشروح.

---

(1) عُرِفَ بهذا اللقب منذ صغره، وأما صدر الشريعة الأكبر، فهو جده أحمد.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ببخارى، ودفن بها في شرع آباد. وفيها دفن والداه، وأولاده، وأجداد والديه. رحمهم الله تعالى جميعًا[1].

ابن المنتاب (. . . ـ . . .)

عبيد الله[2] بن المنتاب بن الفضل بن أيوب أبو الحسن، يعرف ـ أيضًا ـ بالكرابيسي: قاضٍ، من فقهاء المالكية الأصوليين، من أهل بغداد، تفقّه بالقاضي إسماعيل بن إسحٰق. تولى القضاء بالمدينة المنوّرة من جهة المقتدر بالله. وقيل: تولى قضاء الشام ـ أيضًا. قال ابن فرحون عنه: «هو من شيوخ المالكيين، وفهماء أصحاب مالك، وحذاقهم، ونظارهم، وحفاظهم، وأئمة مذهبهم. روى عنه أبو القاسم الشافعي، وأبو الفرج، وغيرهما». له مصنفات، منها: «الحجة لمالك» نحو مئتي جزء[3].

أما آراؤه الأصولية فهي منقولة في كتب الأصول. ويرد في بعضها باسم محمد بن المنتاب ومن آرائه الأصولية: أنه ليس للعموم صيغة تخصه، وأن ما ذكروه من الصيغ موضوع في الخصوص، وهو أقل الجمع: اثنان، أو ثلاثة على الخلاف في الجمع، ولا يقتضي العموم إلا بقرينة»[4].

ابن عتيق = علي بن الحسن 632 هـ.

الأنماطي (. . . ـ 288 هـ)

عثمان بن سعيد بن بشار أبو القاسم الأنماطي: فقيه شافعي. أخذ الفقه عن المزني، والربيع. تولى الإفتاء ببغداد، وهو السبب في نشاط الناس للأخذ بمذهب الشافعي. أخذ عنه ابن سريج.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر شوال. وفي اسمه اختلاف[5].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 109 إلى 112 ـ الأعلام/ 4/ 197 ـ 198 ـ شرح التلويح على التوضيح/ 1/ 14.

(2) في اسمه خلاف، فالبعض يقول محمد بن المنتاب، والبعض يقول: عبيد الله. وقد رجح ابن فرحون كون اسمه عبيد الله وقال في ذلك: «كذا ذكره جماعة، منهم الأبهري، وهو الصواب. (الديباج/ ص 237).

(3) شجرة النور/ ص 77 ـ الديباج/ ص 237 ـ طبقات الفقهاء/ ص 168.

(4) إرشاد الفحول/ 115.

(5) العقد المذهب/ ص 28 ـ طبقات الإسنوي/ 18 ـ 19 ـ شذرات/ 2/ 198.

ومن آرائه الأصولية ما ذكره الشوكاني في «إرشاد الفحول» حين قال: «وحكى الأستاذ أبو منصور عن أبي القاسم الأنماطي: أن القياس ينسخ إذا كانت علته منصوصة، لا مستنبطة»[1]، ونقل هذا القول عنه ـ أيضًا ـ ابن تيمية في كتابه «المسودة»[2].

الخطابي (... ـ 901 هـ)

عثمان بن عبد الله نظام الدين الخطابي: فاضل حنفي، يعرف بمولانا زاده. له مصنفات، منها «حاشية على التلويح ـ للتفتازاني ـ في أصول الفقه»[3].

الكليبولي (... ـ 1036 هـ)

عثمان بن عبد الله الكليبولي الرومي (التركي) الحنفي. تولى قضاء مكة. صنف «تسهيل مرقاة الوصول إلى علم الأصول» في مجلد مطبوع[4].

ابن خطيب جبرين (662 ـ 739 هـ)

عثمان بن علي بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم الخثعمي السنبسي الطائي، أبو عمرو فخر الدين ابن خطيب جبرين: قاض، من فقهاء الشافعية. ولد بالقاهرة في ربيع الأول. تفقّه على ابن بهرام: قاضي حلب، وقرأ على القاضي شرف الدين البارزي، وغيرهما. ومهر في الفنون، حتى كان يدرس لكل من قصده في أي كتاب أراده، من أي علم أحضره، ولم ير الناس له نظيرًا في ذلك، إلا ما يحكى عن ابن يونس. وأشغل الناس بالعلم بحلب، وانتفع به. وولي وكالة بيت المال بحلب، ثم قضاء القضاة بها بعد شمس الدين ابن النقيب في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وسبعمائة (736 هـ)، ثم وقع بينه وبين نائب حلب خلاف أو نزاع، فكاتب فيه نائب حلب، فطلب صاحب الترجمة من مصر، فقصدها، فلما وصلها، مثل بين يدي السلطان هو وولده، فبدر من السلطان في حقه كلام، أغلظ له فيه، فرجع مرعوبًا، فمرض هو وولده، وماتا جميعًا بالمرستان المنصوري ـ بالقاهرة ـ بعد جمعة.

أثنى عليه أعلام، قال ابن حجر: «أثنى عليه ابن حبيب، فقال: حاكم قدره كبير، وعالم ليس له نظير، وقدوة في معرفة الأصول والفروع، مشار إليه والتقدم في المحافل والجموع». وقال الإسنوي: «كان عالمًا بالفقه، والأصول، وغيرهما».

---

(1) ص 193.
(2) ص 225.
(3) هدية العارفين/ 1/ 656.
(4) هدية العارفين/ 1/ 657.

له مصنفات، منها «شرح مختصر المنتهى ـ لابن الحاجب ـ في الأصول» و«شرح البديع ـ لابن الساعاتي ـ في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر محرم الحرام. وجبرين التي ينسب إلى خطابتها والده، هي قرية من قرى حلب[1].

ابن الحاجب (570 ـ 646 هـ)

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الدويني، ثم المصري، ثم الدمشقي، ثم الإسكندري: إمام من أئمة المالكية، ومن كبار علماء أصول الفقه، ومن أذكياء العالم. ولد بإسنا (من صعيد مصر)، ونشأ بالقاهرة. وكان أبوه جنديًّا كرديًّا حاجبًا للأمير عز الدين الصلاحي. اشتغل صاحب الترجمة (ابن الحاجب) منذ صغره في طلب العلم، فحفظ القرآن، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، وقرأ بالسبع على أبي الجود، وسمع من البوصيري، وجماعة، وتفقه على أبي منصور الأبياري، وغيره، وتأدب على الشاطبي، وابن البناء، ولزم الاشتغال حتى برع في الأصول والعربية، والفقه، وغيرها، وأتقنها إتقانًا عميقًا. ثم انتقل إلى دمشق، ودرس بها في زاوية المالكية، وأكب الناس على الاشتغال عليه، والتزم لهم الدرس، وتبحر في العلوم. ولم يزل مقيمًا بدمشق إلى سنة ثمان وثلاثين وستمائة (638 هـ)، حين اعتقل هو والشيخ عز الدين ابن عبد السلام بسبب إنكار الشيخ عز الدين ابن عبد السلام على الصالح إسماعيل صاحب دمشق تسليمه قلعة صفد وبلادها، وقلعة الشقيف وبلادها، ومناصفة صيدا، وطبرية، وأعمالها، وجبل عاملة، وجميع بلاد الساحل، للإفرنج (النصارى)، وتمكينَهم من دخول دمشق لابتياع السلاح. وإنما اعتقل صاحب الترجمة (ابن الحاجب) لأنه وافق الشيخ عز الدين في إنكاره على الصالح إسماعيل ذاك الفعل الشنيع الذي فعله وهو تسليم بلاد المسلمين إلى الكفار، وتمكينهم من شراء السلاح بدمشق. ثم أطلق صاحب الترجمة وسرح هو وعز الدين بن عبد السلام، وبقيا في دمشق إلى سنة تسع وثلاثين وستمائة (639 هـ) حيث خرجا معًا متوجهين إلى مصر، وفي طريقهما إليها مَرَّا على الكرك، فعرض صاحبه (أي ملكه) على الشيخ عز الدين البقاء في بلده (الكرك)، فاعتذر الشيخ عز الدين بما ذكرناه في ترجمته، وبقي الشيخ ابن الحاجب بالكرك مدة، ثم توجه إلى

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 269 ـ طبقات الإسنوي/ ص 128 ـ شذرات/ 6/ 93 ـ 94.

مصر، فنزل في القاهرة، وأقام بها، ولازمه الناس للاشتغال عليه[1]، ثم انتقل إلى الإسكندرية، فلم تطل إقامته بها، إذ توفي بها بعد مدة قصيرة من انتقاله إليها.

أثنى عليه الأئمة العظام، والعلماء الأعلام بما يفضي إلى الإطناب ذكره، من غير حصره ويطول إيراد ما وصف به من ألقاب العلم وصفاته، لكن نذكر شيئًا يسيرًا منه، حتى لا نحرم من أجره. قال السيوطي: «كان من أذكياء العالم. فقيهًا مناظرًا، مفتيًا، مبرزًا في عدة علوم، متبحرًا، ثقة، دينًا، ورعًا، متواضعًا، مطرحًا للتكليف». وقال مخلوف: «الفقيه الأصولي المتكلم النظار، خاتمة الأئمة المبرزين الأخيار، العلامة، المتبحر، إمام التحقيق، وفارس الإتقان والتدقيق، كان ركنًا من أركان الدين علمًا وعملاً». وقال ابن شامة: «كان ركنًا من أركان الدين في العلم والعمل، بارعًا في العلوم الأصولية، وتحقيق علم العربية لمذهب مالك بن أنس، وكان ثقة حجة، متواضعًا، عفيفًا، منصفًا، محبًا للعلم، وأهله، ناشرًا له، صبورًا على البلاء، محتملاً للبلوى». وذكره ابن مهدي في معجمه، فقال: «كان ابن الحاجب علامة زمانه، ورئيس أقرانه، استخرج ما كمن من درر الفهم، ومزج نحو الألفاظ بنحو المعاني، وأسس قواعد تلك المباني، وتفقّه على مذهب مالك، وكان علم اهتداء في تلك المسائل».

له مصنفات طار ذكرها في البلاد، وسارت سير الشمس في الأقطار، إذ بلغت في الجودة والتحقيق والدسم العلمي مبلغًا أعجب به الأئمة العظام، وأثنى عليه الأعلام. منها (أي من مصنفاته تلك) «منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل» ومختصره الذي سماه «مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل» وهذا الكتاب يعد من عيون مراجع أصول الفقه، وقد وصفه الإمام عضد الدين الإيجي بقوله: «إن المختصر للإمام العلّامة قدوة المحققين جمال الدين والملة أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي ـ تغمده الله بغفرانه ـ يجري منها (يعني من كتب الأصول) مجرى الغرة من الكمت، والقرحة من الدهم، والواسطة من العقد، وقد رزق حظًا وافرًا من الاشتهار، فاستهتر به الأذكياء في جميع الأمصار أي استهتار، وذلك لصغر حجمه، وكثرة علمه، ولطافة نظمه، لكنه مستعص على الفهم، لا يذل صعابه، ولا تسمح قرونته لكل ذي علم». وقال الإمام سعد الدين التفتازاني: «إن المختصر للشيخ الإمام جمال الملة والدين ابن الحاجب ـ خصه الله بأعلى المراتب ـ

(1) في المدرسة الفاضلية.

يجري من كتب الأصول مجرى الغرة من الكمت، بل الدرة من الحصى، والواسطة من العقد، لا الفقرة من الجمل».

وهكذا يثني هذان الإمامان على هذا الكتاب، وكفى بشهادتهما شهادة. كما أثنى عليه ـ أيضًا ـ حاجي خليفة بعبارات بليغة. وقد اعتكف الناس على هذا الكتاب تدريسًا وشرحًا، وتحشية، فشرحه كثيرون، وحشاه كثيرون. وقد طبع بعض من شروحه، وحواشيه وأحسن شروحه شرح الإمام عضد الدين الإيجي، وهو مطبوع بحاشية التفتازاني وغيرها من الحواشي.

توفي صاحب الترجمة (ابن الحاجب) ـ رحمه الله تعالى ـ بالإسكندرية ضحى يوم الخميس السادس والعشرين من شوال. وقبره خارج باب البحر بين المنارة والبلد بتربة الشيخ الصالح ابن أبي شامة. ولما توفي (ابن الحاجب) كتب ناصر الدين ابن المنير على قبره هذه الأبيات:

ألا أيها المختال في مطرف العمر ... هلم إلى قبر الإمام أبي عمرو
تر العلم والأدب والفضل والتقى ... ونيل المنى والعز غيّبن في قبر
فتدعوا له الرحمٰن دعوة رحمة ... يكافأ بها في مثل منزله القفر[1]

الماراني (516 ـ 602[2] هـ)

عثمان بن عيسى بن درباس بن قسر بن جهم بن عبدوس أبو عمرو ضياء الدين الكردي، الهدباني، الماراني (منسوب إلى ماران بالمروج ـ قرب الموصل): فقيه شافعي ماهر في أصول الفقه. نشأ بإربل، واشتغل فيها بطلب العلم، فقرأ فيها على أبي العباس الخضر بن عقيل، ثم انتقل إلى دمشق، وقرأ بها على ابن أبي عصرون، كما قرأ على غيره. ثم انتقل إلى مصر، فولي القضاء بالغربية (من أعمالها)، وفوّض إليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصرية سنة ست وستين وخمسمائة (566 هـ). ثم عزل عن القضاء، أو تركه، فأنشأ له بعض الأمراء المدرسة المعروفة بالكنهارية ـ

(1) الديباج المذهب/ ص 289 ـ البداية والنهاية/ 13/ 148 ـ شذرات الذهب/ 5/ 235 ـ بغية الوعاة/ 2/ 134 ـ 135 ـ شجرة النور/ ص 167 ـ 168 ـ هدية العارفين/ 1/ 654 ـ 655ـ كشف الظنون/ 1/ 1020 و 1370ـ شرح عضد الدين الإيجي بحاشية التفتازاني وحاشية السيد الشريف الجرجاني، وحاشية حسن الهروي/ 1/ 3 و5 ـ ابن دقماق/ نزهة الأنام/ ص 136 و180 و181.

(2) وقع في تاريخ وفاته اختلاف، قيل 602 هـ وقيل 612 هـ.

وهي مدرسة بين القصرين[1] ـ ووقفها عليه. ولم يزل معتكفًا بها على التدريس، إلى أن توفي.

وصفه ابن خلكان بأنه كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الشافعي، ماهرًا في أصول الفقه. وكذا قال غيره.

له مصنفات، منها «شرح اللمع في أصول الفقه» وهو شرح مستوفى، يقع في مجلدين. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في ذي القعدة، ودفن في القرافة الصغرى[2].

فضلي (. . . ـ 1102 هـ)

عثمان بن فتح الله الرومي (التركي) المعروف بفضلي: متصوّف من مشايخ الخلوتية باستمبول. كان يدرس في جامع يدعى «آت بازري»، ويعظ في جوامع السلاطين له مصنفات، منها «شرح التنقيح في الأصول». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في جزيرة قبرص[3].

العدوي = محمد بن عبادة 1193 هـ

.ابن العديم = عمر بن أحمد 660 هـ.

العراقي ولي الدين = أحمد بن عبد الرحيم 826 هـ.

العراقي = عبد الرحيم بن الحسين 806 هـ.

ابن بنت العراقي = عبد الكريم بن علي 704 هـ.

ابن العربي = محمد بن عبد الله 543 هـ.

العرضي = محمد بن عمر 1071 هـ.

ابن عرفة = محمد بن محمد 803 هـ.

أبو العزائم = همام بن راجي الله 630 هـ.

عزمي زاده = مصطفى بن محمد 1040 هـ.

---

(1) هذه المدرسة دخلت في المنصورة في الإيوان القبلي (طبقات الأسنوي/ ص 45).

(2) شذرات/ 5/ 7 ـ العقد/ ص 148 ـ 149 ـ الأعلام/ 4/ 212ـ البداية/ 13/ 94 ـ وفيه أنه توفي 622 هـ.

(3) هدية العارفين/ 1/ 657 ـ 658 ـ الأعلام/ 4/ 212.

العسقلاني = أحمد بن إبراهيم 876 هـ.

العسقلاني = أحمد بن علي 852 هـ.

ابن عسكر = محمد بن عبد الرحمٰن

العشاري = الحسين بن علي 1195 هـ.

العصام = إبراهيم بن محمد 945 هـ.

العطار = حسن بن محمد 1250 هـ.

ابن عطية = يونس بن عطية 986 هـ.

العقباني = سعيد بن محمد 811 هـ.

العقباني = قاسم بن سعيد 854 هـ.

ابن عقيل الحنبلي = علي بن عقيل 513 هـ.

العكبري = عبد الجبار بن عبد الخالق 681 هـ.

علاء الدين الحصكفي = محمد بن علي 1088 هـ.

العلاء الإسمندي = محمد بن عبد الحميد 662 هـ.

العلاء الأسود = علي بن عمر 801 هـ.

العلائي = خليل بن كيكلدي 761 هـ.

العلائي = محمد بن مصطفى 1234 هـ.

العلائي = هداية الله بن محمد 1039 هـ.

العلائية = عوض بن عبد الله 994 هـ.

ابن علان = محمد بن علي 1057 هـ.

علمشاه = عبد الرحمٰن بن ماجلي 987 هـ.

ابن القصار (. . . ـ 398 هـ)

علي بن أحمد (أو علي بن عمر) انظر ترجمته في علي بن عمر.

ابن حزم (384 ـ 456 هـ)

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف أبو محمد: إمام من أئمة المسلمين الأفذاذ، وعلم من كبار الأعلام، وبحر من المعارف والعلوم،

والمدارك والفهوم، وحافظ من حفاظ الحديث والآثار، وموسوعة علمية، وفيلسوف مرموق، وشاعر ذو بديهة سريعة، وذهن سيال، وأديب محصل، ومتصلب في الحق، ومجاهد لنصرة ما يراه حقًّا، لا يداهن في ذلك، ولا ينافق. أصل أجداده من فارس، وجده الأكبر كان مولى ليزيد بن سفيان الأموي، ولذا يقال في نسبه القرشي الأموي. وأما أول مَن دخل من أسلافه إلى الأندلس فهو جده، ودخل إليها في صحبة ملك الأندلس عبد الرحمٰن بن معاوية (المعروف بعبد الرحمٰن الداخل).

ولد ابن حزم (صاحب الترجمة) بقرطبة[1] في سلخ رمضان، ونشأ بها في تنعم ورفاهية، لأن أباه أحمد بن سعيد كان أحد العلماء من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر، ووزراء ابنه: المظفر من بعده، والمدبرين لدولتيهما. حفظ صاحب الترجمة (ابن حزم) القرآن، واشتغل بطلب العلم، فاشتغل بالأدب، والأخبار، والشعر، والمنطق، وأجزاء الفلسفة، فمهر في ذلك كله، ولم يكن له اعتناء بالعلوم الشرعية في أول أمره، إلى أن وقعت حادثة، وهي: أنه شهد جنازة لرجل كبير من إخوان أبيه، فدخل المسجد قبل صلاة العصر، والخلق فيه، فجلس، ولم يركع فقال له أستاذه ـ يعني الذي رباه ـ بإشارة: أن قم، وصل تحية المسجد، فلم يفهم، فقال له بعض المجاورين له: أبلغت هذا السن، ولم تعلم أن تحية المسجد واجبة؟! ـ وكان عمره آنذاك ستًا وعشرين سنة ـ، فقام، وركع، وفهم إذًا إشارة أستاذه إليه بذلك، فلما انصرف الناس من الجنازة، وهو معهم، دخل المسجد، فبادر بالركوع، فقيل له: اجلس، ليس هذا وقت الصلاة، فانصرف عن تلك الجنازة، وقد أحس بالخزي، ولحقه ما هانت به نفسه عليه، فقال لأستاذه: دلّني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبد الله بن دحون، فقصده من ذلك المشهد، وأعلمه بما جرى فيه، وسأله الابتداء بقراءة العلم، واسترشده، فدله على كتاب «الموطأ ـ للإمام مالك بن أنس»، فبدأ فيه القراءة عليه من اليوم التالي لذلك اليوم، ثم تابع قراءته عليه، وعلى غيره، مدة ثلاثة أعوام، وبدأ بعدها في المناظرة. وروى عن خلق، وصاحب الحافظ ابن عبد البر النمري، وروى عنه. وكان ابتداء سماعه سنة تسعين وثلاثمائة (930 هـ). تفقه ـ أولاً ـ على مذهب مالك، ثم على مذهب الشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى نفي القياس كله: جليه، وخفيه، والأخذ بظاهر النص، وبما أخذ منه بطرق برهانية يقينية، من الكتاب، والسنّة، والأخذ بالبراءة

(1) وقيل: ولد بلبلة.

الأصلية، وباستصحاب الحال، وبأقل ما قيل (. . .) وصنّف في ذلك كتبًا كثيرة، وناظر عليه. وكان قد تولّى الوزارة لعبد الرحمٰن المستظهر بالله ابن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمٰن الناصر لدين الله، ثم لهشام المعتمد بالله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمٰن الناصر. ولم تطل مدة توليه الوزارة، إذ لم تتعدى بضعة أشهر. ثم سجن، ونفي. فزهد في الدنيا، وأقبل على نشر العلم، وتدريسه، والتصنيف فيه، والمناظرة فيه، ونشر مذهبه الظاهري، فتبعه في الأندلس خلق كثير، وانتسبوا إلى مذهبه، يقال لهم «الحزمية»، وقد انتشر هذا المذهب بالمغرب في عهد الموحدين. ثم زال، وانقرض أتباعه. أكب ابن حزم على العلم من غير مداهنة، ولا مداراة، متصلبًا في الحق، غير آبه بأحد من مخالفيه، أو موافقيه، يعتد بما يراه صوابًا، ويعمل به، ولو خالفه الناس جميعًا. وفي سنة ثلاثين وأربعمائة (430 هـ) دعاه إلى ميورقة أميرها: ابن رشيق، لينشر فيها مذهبه تدريسًا، ومجادلة، وتأليفًا، وقد أفحم من ناظروه من المالكيين في مجالس نظر عقدت بقصر ابن رشيق، وكانت أول مناظرة بينه وبين أبي الوليد الباجي في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (430 هـ)، ثم تتابعت المناظرات بينهما. ثم لم يلبث ابن حزم أن ارتحل من ميورقة، وقد اختلف في سبب ارتحاله منها، فبعض المؤرخين ذكر أنه خرج منها بسبب انتصار أبي الوليد الباجي عليه في المناظرات التي جرت بينهما، ولا يخفى ما في هذا من المحال، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال المقارنة بين ابن حزم وأبي الوليد الباجي، فابن حزم بلغ في القوة العلمية، والفكرية، وسعة المدارك، ما لم يبلغه أحد من أهل الأندلس، والباجي لا يقرب من درجة ابن حزم، ولا يكاد، رغم علو درجة الباجي في العلم الشرعي، وسعة معارفه، وكثرة إطلاعه. وذكر آخرون أن سبب خروج ابن حزم من ميورقة هو أنه كان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، وغيرهم، لا يكاد أحد يسلم من لسانه، فنفرت عنه القلوب، واتفق فقهاء وقته على بغضه، ورد قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم من الدنو منه، والأخذ عنه، فأقصته الملوك، وشردته. وعندما خرج من ميورقة نزل بلبلة ـ بلدة تقع غرب قرطبة (بالأندلس) ـ وهي مسقط رأسه، واستقر فيها إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى فيها، وهو يدرس بها.

أثنى عليه الأعلام بما لا يمكن حصره، ووصفوه بما انفرد به شأنه وأمره، قال الشوكاني: «لا أعلم بعد ابن حزم مثل ابن تيمية، وما أظنه سمح الزمان ما بين عصر

الرجلين بمن شابههما أو يقاربهما». وقال ابن العماد: «كان إليه المنتهى في الذكاء، وحدة الذهن، وسعة العلم بالكتاب والسنّة والمذاهب والنحل، والعربية، والآداب، والمنطق، والشعر، مع الصدق، والديانة، والحشمة، والسؤدد، والرئاسة، والثروة، وكثرة الكتب». وقال ابن خلكان: «كان حافظًا عالمًا بعلوم الحديث، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسنّة. كان متفننًا في علوم جمة عاملاً بعلمه، زاهدًا في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من الوزارة، وتدبير الملك، متواضعًا، ذا فضائل». وقال عبد الحي الكتاني: «هو الفقيه الحافظ فخر الأندلس والإسلام، المحدث، الأثري». وقال الحميدي: ما رأينا مثله ـ رحمه الله ـ فيما اجتمع له من الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس، والتديّن. وكان له في الآداب والشعر نفس واسع، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير، جمعته على حروف المعجم». وقال صاعد بن أحمد الربعي: «كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس كلهم لعلوم الإسلام، وأشيعهم معرفة، وله مع ذلك توسع في علم البيان، وحظ من البلاغة، ومعرفة بالسير والأنساب».

وحاصل القول أن المنصفين من أهل العلم والفكر معجبون بابن حزم إلى مدى قصي، معتبرون إياه من أئمة الإسلام والصدور، ومن أعلام الثقافة البشرية العامة بكل شعبها ومضايقها. وليس الذين أثنوا على ابن حزم وأعجبوا بغزارة علمه، وسعة ثقافته هم المسلمون فقط، بل أعجب به غيرهم، فكان هنري كوربان على صواب، حين قال: «ابن حزم من أبرز شخصيات الإسلام في الأندلس، وأغناها، فهناك ابن حزم الشاعر، وهناك ابن حزم المفكر، واللاهوتي، والمؤرخ النقدي للأديان والمدارس الفلسفية اللاهوتية، وهناك المنظر الأخلاقي، وهناك الفقيه القانوني. وكان ر .دوري يقول: رجل لا نهاية لمعرفته» يعني ابن حزم، وهو قول حق، وصدق، وإنصاف.

كتب ابن حزم مؤلفات كثيرة في جملة من فنون العلم الشرعي، والأدبي والعقائد، وغيرها: ذكران مؤلفاته تقع في أربعمائة مجلد، في قريب من ثمانين ألف ورقة، إلا أن كتبه لم يخرج منها من بيته في حياته إلا القليل، وذلك لزهد الناس فيها، بسبب تنفير الفقهاء منها، وتحذيرهم من فتنتها ـ كما يدعون ـ فضرب على كتبه طوق حرم منها الناس به، ولم يفك ذلك الطوق والحصار إلا في الأزمنة المتأخرة، حيث أكب الباحثون والدارسون عليه، ليظهر شأن هذا الرجل العظيم من خلال ما سطره في كتبه من نظريات مختلفة، وأودعه فيها من معارف عبقرية. من

مؤلفاته «الإحكام في أصول الأحكام»[1] وهو كتاب في أصول الفقه، سلك فيه مسلك التقصي والتوسع في بحث مسائل أصول الفقه. ومنها «النبذ» وهو كتاب صغير، أورد فيه أصول مذهبه الظاهري. وكلا الكتابين مطبوع، متداول. ومنها كتاب «إبطال الرأي والقياس»، وملخصه «ملخص إبطال الرأي والقياس» مطبوع و«كشف الالتباس عما بين الظاهرية وأصحاب القياس»، و«الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة نحل الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنّة والإجماع» وهو كتاب في فقه الحديث، وكتاب «مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات، والاعتقادات» وهو مطبوع.

ويرى بعض الباحثين بأن ابن حزم قد يكون ألّف كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» المذكور سنة ثلاثين وأربعمائة (430 هـ)، وأما غيره من كتبه فإنه قد يكون ألّفها ما بين سنة خمس عشرة وأربعمائة (415 هـ) وسنة اثنتين وعشرين وأربعمائة (422 هـ). وفي هذا نظر، إذ ماذا كان يفعل في السنوات الباقية من عمره بعد هذا التاريخ، وهي أربعة عشر عامًا، وهل يمكن لرجل كابن حزم أن يحبس نفسه عن بث ما يهيج به صدره، ويغلي به فكره، من معارف، في هذه المدة كلها؟! وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار كون هذه الفترة هي فترة النضج الفكري والعلمي، ـ كما هو معلوم ـ الفترة المتأخرة من العمر.

وأُشير ـ آخرًا ـ إلى أن عددًا كثيرًا من الكتب، والرسائل، قد كتبت عن ابن حزم، منها كتاب كتبه عنه جامع هذا الكتاب عبد ربه، وسماه «مصادر التشريع وطرق استثمارها عند ابن حزم»، وهو خاص بمسلكه العام في أصول الفقه.

توفي ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ بلبلة[2] ـ بلدة تقع غرب قرطبة، قيل إنه توفي بها في قرية له تسمى منت ليشم، وكان يتردد إليها، لأنها كانت ملكًا له، وكانت وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ بها لليلتين بقيتا من شعبان[3].

---

(1) يقع في مجلدين كبيرين.

(2) لبلة ـ بفتح أوله ثم السكون ـ كورة بالأندلس كبيرة، بينها وبين قرطبة عن طريق إشبيلية أربعة وأربعون فرسخًا (معجم البلدان: 5: 10).

(3) مقدمة كتاب «النبذ» ص 8 ـ البداية/ 12/ 83 ـ مقدمة كتاب «الإحكام»/ 1/ 3 ـ شذرات/ 3/ 299 ـ 300 ـ معجم الفلاسفة/ ص 19 ـ 20 ـ مقدمة عبد المجيد تركي على «إحكام الفصول ـ للباجي»/ ص 82 ـ هدية العارفين/ 1/ 690 ـ الأعلام/ 4/ 255 ـ ترتيب المدارك/ 2/ 349 ـ 350 ـ ابن بسام/ الذخيرة/ مج 1/ 81.

الحرالي (. . . ـ 638 هـ)

علي بن أحمد (أو محمد) بن الحسن الحرالي التجيبي أبو الحسن: فقيه مالكي مفسر من علماء المغرب. أصله من «حرالة» من أعمال مرسية. ولد ونشأ في مراكش، ورحل إلى المشرق، ولقي جلة من المشايخ شرقًا وغربًا، منهم أبو عبد الله القرطبي: إمام الحرم الشريف. وتصوّف، ثم استوطن بجاية، ثم رجع إلى المشرق، فأخرج من مصر. وتوفي في حماة (بسورية). قال مخلوف في وصفه: «الإمام العالم الزاهد بقية السلف، وقدوة الخلف، كان من أعلم الناس بمذهب مالك، متفننًا في كثير من العلوم. مجاب الدعوة، كثير الكرامات (. . .) وقع بينه وبين الشيخ عز الدين ابن عبد السلام خلاف في مسائل. أخذ عنه من لا يعد كثرة، منهم عبد الحق بن الربيع».

له مصنفات في كثير من الفنون، كالأصول، والمنطق، والطبيعيات، والإلاهيات. وكان فلسفي التصوّف، ملأ تفسيره بحقائقه، ونتائج فكره، وهو سبب الاختلاف مع عز الدين ابن عبد السلام[1].

الأشعري (260 ـ 324[2] هـ)

علي بن إسماعيل بن إسحٰق بن أبي سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (صاحب رسول الله ـ ﷺ) أبو الحسن: إمام من الأئمة المتكلمين المجتهدين، من أذكياء الدنيا المشهورين، مؤسس مذهب الأشاعرة (الأشعرية) الذي يعد من أكبر المذاهب الكلامية في الإسلام. يعد صاحب الترجمة مقدم أهل السنّة (يعني بهم غير المعتزلة والسلفية) في «الكلام»، وقد انتهت إليه رئاسة الدنيا في الكلام، وكان في ذلك مقدمًا مقتدى به. ولد بالبصرة، فأخذ علم النظر، والجدل، ومذهب الاعتزال على أبي علي الجبائي البصري، وتقدم في مذهب الاعتزال، وقدم بغداد، فأخذ الحديث عن زكرياء بن يحيىٰ الساجي، وتفقه بابن سريج، وكان يجلس في حلقة أبي إسحٰق المروزي (وهذا يدل على أنه شافعي في

(1) توشيح الديباج/ ص 162 ـ وفيه كثير من أخباره ـ شجرة النور/ ص 181 ـ الأعلام/ 4/ 256 ـ 257.

(2) اختلف في تاريخي ولادته ووفاته، فقيل ولد سنة ستين ومائتين (260 هـ)، وقيل سبعين ومائتين (270 هـ). أما تاريخ وفاته، فقيل: إنه توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (224 هـ)، وقيل: سنة ثلاثين وثلاثمائة (330 هـ)، وقيل: بعد الثلاثين ومائتين (بعد 230).

الفروع، والمالكية يقولون: إنه مالكي فيها)، ثم رجع عن مذهب المعتزلة، وجاهر بخلافهم، وخطب بذلك فوق المنبر بالبصرة. وينقل عنه أنه سأل شيخه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة، كان أحدهم مومنًا برًّا تقيًّا، والثاني كان كافرًا فاسقًا شقيًّا، والثاني كان صغيرًا، فماتوا، فكيف حالهم؟ قال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدركات، وأما الصغير فمن أهل السلامة، فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ فقال الجبائي: لا، لأنه يقال له: أخوك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات. قال الأشعري: فإن قال ذلك التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة، فقال الجبائي: يقول الباري ـ جلّ وعلا ـ كنت أعلم لو بقيت لعصيت، وصرت مستحقًا للعذاب الأليم، فراعيتُ مصلحتك. فقال الأشعري: فلو قال الأخ الأكبر: يا إلٰه العالمين، كما علمت حاله، فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني. فانقطع الجبائي. وسواء كانت هذه المناظرة وغيرها مما يشبهها من أمور تقدح في سلامة المذهب الاعتزالي، وتبيّن أن به خروقًا وتناقضات هي السبب في رجوع الأشعري عن هذا المذهب، أو كان غيرها هو السبب، فإن هذا الرجوع كان مرحلة مهمة من مراحل نشوء علم الكلام، وبداية لظهوره بصورة أخرى جديدة، تجلّت في ظهور مذهب الأشعري في هذا الكلام، متصفًا باستعماله المنهج الاعتزالي في النظر والبحث، وهو المنهج العقلي، إلا أن الأشاعر يستعملونه بوسطية، مبتعدين عن طرفي السرف في شأنه، وهو أمر كسبوا به التفوّق على من سواهم. وهذا موضوع كتبت فيه دراسات خاصة به، ولا نعنينا كثيرًا أمره فيما نحن بصدده، ولهذا نكتفي فيه بهذه الإشارة الموجزة.

وقد أمضى الأشعري حياته وهو يوطد ويؤصل أصول مذهبه الكلامي (المذهب الأشعري) المبني في طرف منه على التأويل، والتفسير اللازم في التشابه حذرًا من التجسيم، وحذرًا من التعطيل، وغير ذلك مما قال به مخالفوه. وقد أدّى قوله بالتأويل إلى وقوع شنآن وبغض شديد بينه وبين الحنابلة، وغيرهم، لكنه يبدو أن قد رجع عن الذي خالف فيه الحنابلة في مسألة التأويل، واتفق معهم في مذهبهم (الذي يسمونه مذهب السلف)، وما ورد في كتابه «الإبانة في أصول الديانة» يدل على ذلك دلالة قطعية، حيث صرح فيه بأنه على مذهب الصحابة، والتابعين، وأئمة الحديث، وأنه يقول بما يقول به أبو عبد الله الإمام أحمد بن حنبل في مسائل العقيدة المختلف فيها، كمسائل الصفات، ونحوها. وبذلك يظهر أن الأشعري سلفي العقيدة، شأنه في ذلك

شأن من رجع عن مذهب التأويل إلى مذهب السلف، كالجويني إمام الحرمين، وفخر الدين الرازي، من الذين وسّعوا باب التأويل توسيعًا كبيرًا، وكانوا قدوة فيه قبل أن يرجعوا إلى مذهب السلف.

ألّف الأشعري كتبًا كثيرة، منها كتاب «الاجتهاد»، قيل إن مؤلفاته بلغت ثلاثمائة كتاب.

وصف رحمه الله تعالى ـ بأنه كان قانعًا متعففًا، وأنه كان من أكثر الناس دعابة، وأما ثناء الأئمة والعلماء عليه فأمر شهير، تغني شهرته عن ذكره، فقد وضعت مؤلفات وبحوث خاصة عنه، ودراسات مستفيضة، بل لا تكاد تجد كتابًا موضوعه الحديث عن الفكر الإسلامي لم يذكر فيه، ومن الكتب الموضوعة فيه: «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري» لابن عساكر، وهو مطبوع.

تُوفي الأشعري ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد[1]. ومن أرائه المذكورة في كتب الأصول الفقهية نفيه وجود صيغ تدل على الأمر والنهي، ونحوهما، بدون قرينة[2].

الأبياري (557 ـ 618 هـ)

علي بن إسماعيل بن علي بن حسين بن عطية شمس الدين أبو الحسن الأبياري (بفتح الهمزة وبعدها باء موحدة ساكنة، ثم ياء مثناة تحت، وبعدها ألف، ثم راء مهملة ـ نسبة إلى أبيار: مدينة بمصر، على شاطىء النيل قريبة من الإسكندرية): فقيه مالكي أصولي. تفقّه بجماعة، منهم أبو الطاهر بن عوف، وروى عنه الحديث، وأخذ عن القاضي عبد الرحمٰن بن سلامة أبي القاسم القضاعي المالكي. ودرس بالثغر المحروس: ثغر الإسكندرية. وناب في القضاء عن أبي القاسم القضاعي: شيخه المذكور. رحل إليه الناس للأخذ عنه، فانتفع به خلق، وأخذ عنه جماعة، منهم ابن الحاجب، وعبد الكريم بن عطاء الله.

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 28 ـ الديباج المذهّب/ ص 293 ـ 294 ـ شذرات: 2/ 303 ـ 304 ـ 305 ـ البداية/ 11/ 154 ـ الملل والنحل/ ص 94 ـ وذكر فيه مؤلّفه: أنه سمع ـ من عجيب الاتفاقات ـ أن أبا موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ كان يقرر عين ما كان يقرر الأشعري أبو الحسن في مذهبه، وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه. فقال عمرو: أين أجد أحدكم أُحاكم إليه ربي؟ فقال أبو موسى: أنا ذلك المتحاكَم إليه، فقال عمرو أو يقدّر عليّ شيئًا، ثم يعذبني عليه؟ قال: نعم، قال عمرو، ولِمَ؟ قال: لأنه لا يظلمك، فسكت عمرو».

(2) انظر كتب الأصول ـ باب ـ هل للأمر صيغة تخصه؟

أثنى عليه جمع من الأعلام من العلماء والفقهاء، قال ابن فرحون: «قال الحافظ أبو المظفر: منصور بن سليم: كان الأبياري من العلماء الأعلام، وأئمة الإسلام، بارعًا في علوم شتى: الفقه، وأصوله، وعلم الكلام. وكان الإمام شهاب الدين عبد الله المعروف بابن عقيل المصري الشافعي يفضل الأبياري على الإمام فخر الدين الرازي في الأصول». وقال مخلوف: «أحد أئمة الإسلام، المحققين الأعلام، الفقيه الأصولي، المحدث، المجاب الدعوة».

له مؤلفات حسنة بديعة، منها «شرح البرهان ـ في أصول الفقه» لإمام الحرمين، وهذا الشرح اعتمد في النقل منه جماعة من الأصوليين، منهم الشوكاني في «إرشاد الفحول»، والشنقيطي في «نشر البنود»، وغيرهما ممن هم كثيرون.

ولم أقف على مكان وفاته ـ رحمه الله تعالى[1].

القونوي (668 ـ 729 هـ)

علي بن إسماعيل بن يوسف علاء الدين أبو الحسن القونوي: فقيه شافعي. ولد بقونية (بتركيا)، واشتغل بها في طلب العلم، ثم ارتحل إلى دمشق في أول سنة ثلاث وتسعين وستمائة (693 هـ)، فزاد اشتغاله به، وسمع الحديث من جماعة، وتصدر للإشغال بالجامع، ودرس بالمدرسة الإقبالية، وانتصب للإفادة، فلم يجد سوق فضله بالشام نفاقًا، ولا رزق علمه غيره اتفاقًا، فارتحل إلى القاهرة. وقدمها سنة سبعمائة (700 هـ)، فسمع بها من الشيخ شرف الدين الدمياطي، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، ولازمه، ثم تولّى التدريس بالمدرسة الشريفية بالقاهرة، ومشيخة الميعاد بالجامع الطولوني، ثم تولى مشيخة الشيوخ سنة عشر وسبعمائة (710 هـ)، وانتصب للإشغال بجد واجتهاد، ومثابرة، وملازمة، فازدحم عليه الناس إلى أن تخرج به أكثر علماء الديار المصرية من كل الطوائف. قال ابن حجر: «أقام على قدم واحد ثلاثين سنة، يصلي الصبح جماعة، ثم ينتصب للإشغال إلى الظهر، ثم يصليها، ويأكل في بيته شيئًا، ثم يتوجه إلى زيارة صاحب، أو عيادة مريض، أو شفاعة، أو سلام على غائب، أو تهنئة، أو تعزية، ثم يرجع وقت حضور الخانقاه، ويشتغل بالذكر إلى آخر النهار...»، وهكذا أقام صاحب الترجمة على هذه الحالة زمانًا، إلى أن تحيل عليه جماعة من الكبار في أن يبعدوه عن الديار المصرية، فحسنوا للسلطان توليته قضاء

(1) الديباج المذهب/ ص 306 ـ شجرة النور/ ص 166 ـ الفكر السامي/ 3/ 269 ـ 270.

الشام ـ عند انتقال جلال الدين القزويني منها إلى قضاء الديار المصرية ـ فسأله السلطان في ذلك، وتلطف به، فاعتذر، وقال له: لي أطفال يتأذون بالحركة، فقال له السلطان ـ وبسط يديه ـ: أنا أحملهم على كفوفي إلى الشام، فقبل حياء وتوجه إلى الشام في شهر شوال من سنة سبع وعشرين وسبعمائة (727 هـ) فوصل إلى دمشق في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، وتولى قضاءها، واستمر مباشرًا لعمله (القضاء) مدة سنتين، ثم توفي.

أثنى عليه جمع من العلماء، ووصفوه بالعفّة، والصلابة في الحق، والإنصاف في المباحث، وتعظيم السنن. ووصفه الإسنوي: تلميذه: بأنه ملأ بالرئاسة والسيادة أرجاء شامه، ومصره، وارتفعت منزلته، فما داناه أحد من أهل عصره، وكان صالحًا ضابطًا مثبتًا، كثير الإنصاف، مثابرًا على تحصيل الفائدة، طاهر اللسان، مهيبًا، وقورًا، نافذ الكلمة، مظهرًا للتواضع، على ما فيه من طبع الأعاجم، ذا حرمة وافرة، وحشمة ظاهرة، مترفعًا عن الدخول على الملوك، مع سؤالهم له، ولا يقبل يد سلطان، بل يصافحه، وكان أكابر الأمراء من الدولة السلطانية تتصاغر عنده، ولا يجلسوه إلا بين يديه، حتى قال السلطان ابن قلاوون: لا أعرف في مملكتي مثله. وكان أجمع من رأيناه للعلوم مع الاتساع فيها، خصوصًا العلوم العقلية واللغوية، لا يشار بها إلا إليه».

له مؤلفات، منها «مختصر المعالم ـ في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق عشية السبت رابع عشر ذي القعدة، بعد أن مرض أحد عشر يومًا بورم الدماغ[1].

القرشي (. . . ـ 829 هـ)

علي بن ثابت أبو الحسن القرشي الأموي: فاضل من فقهاء المالكية. أخذ عن ابن مرزوق الجد. وأخذ عنه ابن مرزوق الحفيد، وغيره. له ثمانية وعشرون مؤلفًا، منها «شرح تنقيح ـ القرافي ـ في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ذي القعدة[2].

---

(1) الدرر الكامنة/ مج 2/ 15 ـ 16 ـ 17 وفيه بعض شعره ـ طبقات الإسنوي/ ص 346 ـ 347 ـ هدية العارفين/ 1/ 717.

(2) شجرة النور/ ص 252.

العكبري (. . . ـ 468 هـ)

علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن جدا أبو الحسن العكبري: فاضل من الحنابلة. سمع أبا شاذان، وأبا القاسم الخرقي، وغيرهما. وصفه العليمي بأنه: الشيخ الصالح الزاهد الفقيه، الأمار بالمعروف، الناهي عن المنكر. كان فاضلاً، خيرًا، ثقة، مستورًا، أمينًا، شديدًا في السنة، على مذهب أحمد ـ رضي الله تعالى عنه ـ كثير الصلاة، حسن التلاوة للقرآن، ذا لسان وفصاحة في المجالس والمحافل. . .». قرأ الفقه على أبي يعلى. له مصنفات، منها مصنف في «الأصول».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ فجأة في الصلاة في يوم الأحد سابع عشر رمضان، ودفن في مقبرة أحمد[1].

الأصابي (577 ـ 657 هـ)

علي بن الحسين الأصابي، أبو الحسن: فقيه أصولي، يماني. درس في تعز. وهو أول من سن الآذان لمن يسد اللحد على الميت. تفقه به خلق كثير. له مصنفات في الأصول، وغيره[2].

ابن شيخ العوينة (681 ـ 755 هـ)

علي بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علي أبو الحسن زين الدين الموصلي، المعروف بابن شيخ العوينة (وشيخ العوينة هو جده الأعلى علي، يقال: إنه كان منقطعًا بزاوية بالموصل، وكان الماء بعيدًا عنه، فرأى رؤيا، فحفر حفيرة في الزاوية، فنبع منها الماء، وجرت منه عين لطيفة، فقيل له: شيخ العوينة): فقيه شافعي أصولي. ولد بالموصل (بسوريا) في شهر رجب، ونشأ بها، وتعلم بها، ثم ارتحل إلى بغداد، فأخذ بها عن جماعة من علمائها، وأخذ أصول الفقه، والفقه على السيد ركن الدين الاستراباذي، أخذ عنه مختصر ابن الحاجب، وشرحه. ودخل دمشق سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (738 هـ)، وأخذ عن علمائها. وحجّ سنة خمسين وسبعمائة (750 هـ) صحبة بنت صاحب ماردين. وصفه السيوطي «بالفقيه الأصولي النحوي». وقال ابن حجر: «قال ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»: كان حسن العبارة، لطيف المحاضرة، مليح البزة، جميل الهيئة، كثير التودد، متواضعًا، خيرًا، دينًا».

---

(1) المنهج الأحمد/ 2 ـ 28 ـ شطرات/ 3/ 331.

(2) الأعلام/ 4/ 280.

له مصنفات، منها «شرح مختصر ابن الحاجب ـ في أصول الفقه»، و«شرح البديع ـ لابن الساعاتي ـ في أصول الفقه» ـ أيضًا.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالموصل في شهر رمضان[1].

ابن قاضي العسكر (691 ـ 757 هـ)

علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن خلف بن محمد الحسني الأرموي شرف الدين أبو الحسن، نقيب الأشراف، المعروف بابن قاضي العسكر: فقيه شافعي. تفقه للشافعي، وقرأ العربية والأصول، وسمع من جماعة. ودرس بالأقبغاوية والمشهد الحسيني، وولي حسبة القاهرة مرة، ووكالة بيت المال، والتوقيع، وعين لقضاء الشافعية مرة. قال ابن حجر: «كان مليح الهيئة طلق العبارة، فصيح الإشارة، كثير المشاركة في العلوم، ينشىء الإنشاء الحسن (...) قال ابن رافع: كان من أذكياء العالم. وقال السبكي: هو وابن نباتة وابن فضل الله أدباء العصر في النثر، ويفوق عليهما هو في العلوم، ويفوقان عليه في الشعر». له «شرح المعالم في أصول الفقه ـ لفخر الدين الرازي».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الاثنين الثالث عشر من جمادى الآخرة[2].

المحقق الثاني (868 ـ 940 هـ)

علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، أبو الحسن الملقب بالمحقق الثاني: مجتهد أصولي إمامي، كان يعرف بالعلائي. ولد في جبل عامل (بلبنان)، ورحل إلى مصر، فأخذ عن علمائها، وسائر إلى العراق. ثم استقر في بلاد العجم، فأكرمه الشاه «طهماسب» الصفوي، وجعل له الكلمة في إدارة ملكه، وكتب إلى جميع بلاده بامتثال ما يأمر به الشيخ، وإن أصل الملك إنما هوله، لأنه نائب الإمام، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية. له كتب كثيرة، منها «شرح القواعد» ست مجلدات.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في نجف الكوفة[3].

---

(1) الدرر الكامنة/ مج 2 ج 3/ 26 ـ 27 ـ 28 ـ وفيه شيء من شعره ـ الأعلام/ 4/ 280 ـ بغية الوعاة/ 2/ 161.

(2) الدرر الكامنة/ ج 3/ 25 ـ هدية العارفين/ 1/ 722.

(3) الأعلام/ 4/ 281.

الجامعي (1070 ـ 1135 هـ)

علي بن الحسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن علي نور الدين العاملي الحارثي الهمذاني، من آل أبي جامع: مفسر، أصولي، أديب، من أهل النجف. له كتب[1].

القُحْقَازي (668 ـ 745 هـ)

علي بن داود بن يحيىٰ بن كامل بن يحيىٰ (ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام) أبو الحسن نجم الدين القُحقازي الزبيري الأسدي القرشي: فاضل حنفي، وصف بأنه أصولي نحوي. أخذ أصول الفقه عن بدر الدين ابن جماعة. وسكن دمشق، وهو بلده. كان شيخ أهل دمشق في عصره، خصوصًا في العربية، ولي الخطابة بجامع تنكز، ابتداء من شهر شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة (718 هـ)، وولي تدريس المدرسة الركنية، سنة تسع عشرة وسبعمائة (719 هـ)، فباشرها، ثم تركها، واعتذر بأنه لا يقوم بشرطها. ثم ولي الظاهرية سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة (722 هـ). وصفه الذهبي بأنه كان من أذكياء العالم.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الرابع والعشرين من شهر رجب[2].

المرداوي (817 ـ 885 هـ)

علي بن سليمان بن أحمد بن محمد أبو الحسن علاء الدين المرادوي السعدي ثم الصالحي: فقيه حنفي أصولي. خرج من بلده: مَرْدَا (قرية قرب نابلس بفلسطين) في حال شبيبته، فأقام بمدينة الخليل بزاوية الشيخ عمر المجرد، وقرأ بها القرآن. ثم رحل إلى دمشق، ونزل بمدرسة الشيخ أبي عمر بالصالحية، واشتغل بالعلم، واجتمع بالمشايخ، وجد في الاشتغال، وتفقه على الشيخ تقي الدين ابن قندس البعلي شيخ الحنابلة في وقته، فبرع، وفضل في فنون من العلوم، وانتهت إليه رئاسة المذهب، وباشر نيابة الحكم دهرًا طويلاً، وحسنت سيرته، وعظم أمره. ثم شرع في التأليف، ولما فرغ من كتابه «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» سلخ ربيع الآخر سنة سبع وستين وثمانمائة (867 هـ). توجه إلى القاهرة في أيام قاضي القضاة عز الدين الكناني، وعرضه عليه، فأثنى عليه، وأمر جماعة الحنابلة

(1) الأعلام/ 4/ 281.

(2) الفوائد البهية/ ص 121 ـ الدرر الكامنة/ ج 3/ 28 ـ 29 ـ بغية الوعاة/ 2/ 166.

بمصر بكتابته، ونشره في الديار المصرية، وفوّض لصاحب الترجمة (المرداوي) نيابة الحكم، فباشره مدة إقامته بالقاهرة، واجتمع عليه الفقهاء، والطلبة، وانتفعوا به. ثم عاد إلى دمشق، وعاد إلى سيرته الأولى: التدريس، والإفتاء، والتحرير، إلى أن تُوفي ـ رحمه الله تعالى.

أثنى عليه جمع من العلماء الأعلام، قال العليمي عنه: «الشيخ الإمام العالم العامل العلامة المحقق، المتفنن، أعجوبة الدهر، شيخ المذهب، وإمامه، ومصححه، ومنقحه، شيخ الإسلام على الإطلاق، ومحرر العلوم بالاتفاق، فقيه عصرنا، وعمدته، علاء الدين أبو الحسن ذو الدين الشامخ والعلم الراسخ...».

له مصنفات فائقة رائعة، منها «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» أربع مجلدات كبار، طبع في اثني عشر جزءًا. ومنها مختصره (أي كتاب الإنصاف هذا) الذي سماه «التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع» وقد فرغ من تأليفه في سادس عشر شوال سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة (872 هـ)، ثم غيره مرارًا، ولم يزل يحرره، ويزيد فيه إلى أن توفي. ومن كتبه ـ أيضًا ـ «تحرير المنقول في تمهيد علم الأصول»، وشرحه الذي سماه «التحبير في شرح التحرير» مجلدان. وقد كثر النقل من مؤلفاته الأصولية، فقد نقل منها، واعتمد عليها الكثير من الأصوليين، كابن النجار في كتابه «شرح الكوكب المنير» وابن اللحام في كتابه «القواعد والفوائد الأصولية» وغيرهما، ممن هم كثيرون، وقد انتشرت آراء المترجم له انتشارًا واسعًا في الكتب الأصولية.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الأولى بمنزله بالصالحية بدمشق، ودفن بسفح قاسيون بأرض اشتراها بماله[1].

الشماخي (... ـ 1199 هـ)

علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم الداغستاني. أصله من بلدة شماخ. سكن دمشق، ودرس بها. له مصنفات، منها «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه ـ لابن الحاجب».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في دمشق[2].

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 354 إلى 361 ـ شذرات الذهب/ 7/ 340 ـ إلى 342.
(2) هدية العارفين/ 1/ 770.

الصعدي (. . . ـ 1070 هـ)

علي بن صلاح بن علي بن محمد بن عبد الله الصعدي اليماني: فاضل يماني زيدي. له مصنفات، منها «إيضاح سبيل الوصول إلى معرفة ذوي العقول في معرفة قواعد الأصول»[1].

السبكي (683 ـ 756 هـ)

علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى أبو الحسن، تقي الدين السبكي: فقيه أصولي، من العلماء، ومن أئمة الشافعية المحققين الكبار المشهورين، شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. ولد في سبك، (بضم السين وسكون الباء ـ وهي سبك العَبِيد ـ من أعمال المنوفية ـ بمصر) أول يوم من صفر، وتفقه على والده، ودخل القاهرة، فأخذ بها فنونًا كثيرة عن جماعة من علمائها، منهم علاء الدين الباجي أخذ عنه الأصلين. ثم طلب الحديث سنة (703 هـ)، ورحل إلى الشام، والإسكندرية، والحجاز، فأخذ عن جماعة من الحفاظ يجمعهم معجمه الذي خرجه له ابن أيبك. ثم تولّى التدريس بالمدرسة المنصورية بالقاهرة، كما تولى بها أيضًا ـ التدريس بجامع الحاكم، والكهارية، وغيرها. وكان كريم الدين الكبير، والجاي الدوادار، وجنكلي بن البابا، والجاولي، وغيرهم من أركان الدولة الناصرية يعظمونه، ويقضون بشفاعته الرغبات. ولما تُوفي القاضي جلال الدين القزويني بدمشق طلبه الناصر في جماعة ليختار منهم من يقرره مكان البلقيني، فوقع الاختيار على صاحب الترجمة (تقي الدين السبكي) ليحل محل البلقيني في ولاية القضاء بدمشق، فوليها في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة (739 هـ)، وتوجه إلى دمشق مع نائبها: «تنكز»، فباشر القضاء بهمة، وصرامة، وعفة، وديانة، وأضيفت إليه الخطابة بالجامع الأموي في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (742 هـ)، فباشرها مدة، ثم أعيدت لابن الجلال القزويني. وولي (أعني السبكي) التدريس بدار الحديث الأشرفية[2]، بعد وفاة المزي، وتدريس الشامية البرانية، بعد موت ابن النقيب أوائل سنة ست وأربعين وسبعمائة (746 هـ).

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 760.

(2) وعندما دخل دار الحديث هذه قال:

وفي دار الحديث لطيف معنى ... أصلي في جوانبها وآوي
لعلي أن أمس بحر وجهي ... ترابا مسه قدم النواوي

وكان طلب إلى القاهرة ليقرر في قضائها، فتوجه إليها، وأقام بها قليلاً، فلم يتم له بها ما قصده من ولاية القضاء، فرجع إلى دمشق، وأعيد على وظائفه بها. ثم إنه نزل عن منصب القضاء لولده تاج الدين، بعد أن مرض، وكان وصول التقليد لتاج الدين لتولية القضاء في ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة (756 هـ)، ولبس الخلعة من النصف منه، وباشر، ثم عوفي أبوه، وركب، وحضر معه بعض الدروس، وحكم بحضرته، وسرَّ به، وتوجه إلى القاهرة، وأقام بها نحو العشرين يومًا في دار على شط النيل، وهو موعوك، ثم توفي.

أثنى عليه العلماء الأعلام، وحلوه بما هو به لائق من الألقاب العلمية، وصفات الفضل والعلو، والديانة المتينة. وهو ما يطول ذكره، ولذا سنذكر من ذلك نبذًا، قال ابن العماد في وصفه: «المفسر الحافظ الأصولي اللغوي النحوي المقرىء البياني، الجدلي، الخلافي، النظار، البارع، شيخ الإسلام، أوحد المجتهدين. كان محققًا، مدققًا، نظارًا له في الفقه الاستنباطات الجلية، والدقائق، والقواعد المحررة التي لم يسبق إليها، وكان منصفًا في البحث، على قدم من الصلاح، والعفاف». وقال الإسنوي: «كان أنظر من رأيناه من أهل العلم، ومن أجمعهم للعلوم، وأحسنهم كلامًا في الأشياء الدقيقة، وأجلهم في ذلك، وكان في غاية الإنصاف، والرجوع إلى الحق في المباحث، ولو على لسان آحاد الطلبة، مواظبًا على وظائف العبادات، مراعيًا لأرباب الفنون، محافظًا على ترتيب الأيتام في وظائف آبائهم». وقال ابن حجر: «ما حفظ عنه في التركات، ولا في الوظائف ما يعاب عليه، وكان متقشفًا في أموره، متقللاً في الملابس، حتى كانت ثيابه في غير الموكب تقوم بدون الثلاثين درهمًا، وكان لا يستكثر على أحد شيئًا، حتى إنه لما مات وجدوا عليه اثنين وثلاثين ألف درهم دينًا، فالتزم ولداه: تاج الدين، وبهاء الدين بوفائها. وكان لا تقع له مسألة مستغربة أو مشكلة إلا ويعمل فيها تصنيفًا. وقد جمع ولده فتاويه، ورتبها في أربع مجلدات. قال الصفدي: لم ير أحد من نواب الشام ولا من غيرهم تعرض له فأفلح، بل يقع له أما عزل، وأما موت. جربنا ذلك، وشاع، وذاع».

له مصنفات، منها شرح له على أول «منهاج الوصول ـ للبيضاوي ـ في أصول الفقه» بدأه، ولم يتمه، وأتمه ولده تاج الدين، واسمه «الإبهاج في شرح المنهاج».

وقد أورد ابنه تاج الدين في كتبه التي ألفها في أصول الفقه آراءه الأصولية، وحرص على بثها فيها، وكان يلقبه فيها بالشيخ الإمام.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في ثالث جمادى الآخرة، ودفن بمقبرة سعيد السعداء، وقيل: كانت وفاته ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة، وهو الراجح[1].

التبريزي (677 ـ 746 هـ)

علي بن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر الأردبيلي التبريزي، أبو الحسن، تاج الدين: باحث، من علماء الشافعية. ولد في أردبيل (بأذربيجان)، وسكن تبريز. وأخذ عن جماعة من العلماء، منهم شيخ كبير، أجاز له، أدرك فخر الدين الرازي. أدرك صاحب الترجمة البيضاوي، ولم يأخذ عنه شيئًا. وأفتى، وهو ابن ثلاثين سنة، وخرج إلى بغداد بعد سنة ست عشرة وسبعمائة (716 هـ)، وأتى المشهد، والحلة، ومراغة، وحج. ثم دخل مصر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (722 هـ)، دخلها من مكة مع الركب المصري، وسمع بالقاهرة من جماعة، وحصل الكثير. وشغل الناس في عدة علوم. وكان يسكن المدرسة الحسامية مدرسة حسام الدين طرنطاي، وجدد له ولد حسام الدين بها تصديرًا، فلما مات المدرس، قرره في تدريسها، وكان كثير الطلبة، وأصيب في آخر عمره بالصمم. وصف بأنه عالم كبير، كثير التلاميذ، حسن الصيانة. كانت له فضائل من فقه، وعربية، ومعقول، وحساب. له مصنفات في الحديث، و«التفسير» و«الأصول» و«الحساب». مداومًا على الإشغال والاشتغال، صبورًا على ذلك، لا يتركه إلا في أوقات الضرورة، ملازمًا للتلاوة، وأداء الفرائض في الجماعة، مكثرًا من الحج، كثير البر والصدقة، تخرج به كثيرون.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في السابع عشر من شهر رمضان، ودفن في تربة، أعدّها لنفسه، قريبًا من الخانقاه الدويدارية خارج القاهرة[2].

ابن اللجام (. . . ـ 901 هـ)

علي بن عبد الله علاء الدين العربي الحلبي، المعروف بابن اللجام. له من المصنفات «أصول ابن اللجام» وتعليقة صغرى، وكبرى على مقدمات «التوضيح ـ في الأصول»[3].

---

(1) الدرر الكامنة/ ج 3/ 38 إلى 42 ـ وفيه شيء من شعره ـ البدر الطالع/ 1/ 320 ـ 321 ـ شذرات الذهب/ 6/ 180 ـ 181 ـ العقد المذهب/ ص 413 ـ 414 ـ البداية والنهاية/ 14/ 201 ـ وفيه أنه صُلّي على صاحب الترجمة صبيحة يوم الاثنين. تاريخ ابن سباط/ 2/ 713.

(2) الدرر الكامنة/ 3/ 23 ـ 44 ـ الأعلام/ 4/ 306 ـ طبقات الإسنوي/ ص 106.

(3) هدية العارفين/ 1/ 739.

السجلماسي (. . . ـ 1057 هـ)

علي بن عبد الواحد بن محمد بن سراج (يرتفع نسبه إلى سعد بن عبادة ـ (رض)) أبو الحسن الأنصاري الخزرجي السجلماسي الجزائري. فقيه مالكي، من الباحثين. ولد بتافيلالت (بإقليم الرشيدية ـ بالمغرب)، ونشأ بسجلماسة. وأخذ عن علماء فاس، ثم حج، ودخل مصر سنة ثلاث وأربعين وألف (1043 هـ)، وأخذ بها عن بعض علمائها. واستقر بفاس، فنصب مفتيًا بالجبل الأخضر. وصفه مخلوف بقوله: «الإمام، الحافظ، المتفنن المحدث، الأخباري، المؤلف، المتقن». وقال الحجوي: «استوطن سلا، وبها نشر علمه. أثنى عليه في «الصفوة» و«نفح الطيب» و«البدور الضاوية»، وغيرها». أخذ عنه جماعة من الأعلام، منهم أبو مهدي عيسى الثعالبي، ومفتي الجزائر، وخطيبها: أبو عبد الله الموهوب.

له مؤلفات كثيرة، منها «مسالك الوصول في مدارك الأصول» في الأصول، وهو نظم. ونظم أصول الشريف التلمساني. لعل المقصود بأصول التلمساني هذا. «مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول» له.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالجزائر بالطاعون[1].

ابن الزاغوني (455 ـ 527 هـ)

علي بن عبيد الله بن نصر بن[2] عبيد الله بن الزاغوني أبو الحسن: فقيه، حنبلي متفنن، من أهل بغداد، من الوعاظ. قرأ القرآن بالروايات، وطلب الحديث بنفسه، وسمع من جماعة، وقرأ الفقه على القاضي يعقوب البرزبيني. وكانت له حلقة بجامع المنصور، يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة، ثم يعظ فيها بعد الصلاة، ويجلس يوم السبت أيضًا. روى عنه خلق كثير، وتفقه عليه جماعة، منهم ابن الجوزي، وصدقة بن الحسن.

قال العليمي عنه: «كان متفننًا في علوم شتى من الأصول، والفروع، والحديث، والوعظ، وكان له في كل فن من العلم حظ وافر» وقال ابن العماد: «قال الحافظ ابن رجب: كان ثقة، صحيح السماع، صدوقًا، حدث بالكثير».

له مصنفات، منها «غرر البيان ـ في أصول الفقه» عدة مجلدات.

---

(1) شجرة النور ص 308 ـ الفكر السامي/ 3/ 330 ـ الأعلام/ 4/ 309.

(2) في نسبة اضطراب (انظر المنهج لأحمد/ 2/ 120).

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد في يوم الأحد سادس عشر المحرم، ودفن بمقبرة الإمام أحمد. وكانت ولادته في شهر جمادى الأولى[1].

التركماني (683 ـ 750 هـ)

علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى علاء الدين أبو الحسن المارديني: قاض، من فقهاء الحنفية، أصله من ماردين، (قلعة على قنة جبل الجزيرة مشرقة على دنيسر، ودارا، ونصيبين) واستوطن مصر. تفقه، وتمهر، وأفتى، ودرس، وكان من علماء اللغة، والحديث. تولى القضاء في شوال سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (548 هـ)، ونزل بخلعته إلى منزل القاضي البسطامي الذي كان قبله، فلما رآه بهت. وبقي قاضيًا إلى أن توفي. قال اللكنوي فيه: «علاء الدين الشهير بابن التركماني. كان إمامًا، عالمًا، شيخًا، بارعًا، كاملاً، محققًا، مدققًا، متبحرًا في الفنون العقلية والنقلية، له اليد الطولى في الحديث، والتفسير، والباع الممتد في الفرائض، والحساب، والشعر، والتواريخ (...) وقال السيوطي: «كان إمامًا في الفقه، والأصول، والحديث، ملازمًا للاشتغال، والإفادة».

له مصنفات حافلة بديعة، منها «المعدن في أصول الفقه»[2].

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم عاشوراء.

ابن الصيرفي (773 ـ 844 هـ)

علي بن عثمان بن عمر بن صالح أبو الحسن علاء الدين، المعروف بابن الصيرفي: فقيه شافعي. ولد بدمشق، ونشأ بها، وطلب العلم، فأخذ بها عن جماعة وسمع الحديث من جماعة، وحفظ عدة متون في مذهب الشافعية، وتفقه على الشرف الغزي، والشهاب الملكاوي، وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، والحديث. وقدم القاهرة سنة ثلاث وثمانمائة (803 هـ)، فأخذ عن السراج البلقيني، والحافظ زين الدين العراقي، وقرأ الأصول على عز الدين ابن جماعة. ثم عاد إلى دمشق، واشتهر في آخر عمره، وتصدّر بجامع بني أمية، وأفتى، ودرس بالشامية البرانية، وبدار الحديث الأشرفية. وناب في الحكم في أواخر عمره. قال ابن العماد: «كان دينًا، سليم الصدر، متواضعًا، متقشفًا في ملبسه، ملازمًا للاشتغال، والإشغال إلى أن توفي.

---

(1) شذرات/ 4/ 80 ـ 81 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 120 ـ 121.

(2) الفوائد البهية/ ص 123 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 50 ـ وفيه من شعره بيت.

له مصنفات منها «كتاب الوصول إلى ما في الرافعي من الأصول» مجلد[1].

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق ليلة الاثنين حادي عشر رمضان، ودفن بمقابر الصوفية.

ابن عقيل (431 ـ 513 هـ)

علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري (بفتح الظاء المعجمة المشالة والفاء، آخره راء مهملة ـ نسبة إلى ظفر: بطن من بطون الأنصار) أبو الوفاء، المعروف بابن عقيل: علامة العراق، وشيخ الحنابلة ببغداد، إمام من أئمة المسلمين من كبار الأصوليين. ومن أذكياء العالم. ولد في جمادى الآخرة. وقرأ القرآن، وطلب العلم، فأخذ فنونًا كثيرة عن جماعة من العلماء، فأخذ الأصول عن أبي الوليد المعتزلي، وأبي القاسم[2]. وتفقه بالقاضي أبي يعلى. وفي ذلك يقول: شيخي في الفقه القاضي أبو يعلى، المملوء عقلاً، وزهدًا، وورعًا، قرأت عليه سنة سبع وأربعين وأربعمائة (447 هـ)، ولم أخل بمجالسه، وخلواته التي تتسع لحضوري، والمشي معه ماشيًا، وفي ركابه إلى أن توفي. وحظيت من قربه بما لم يحظ به أحد من أصحابه، مع حداثة سني. والشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: إمام الدنيا، وزاهدها، وفارس المناظرة، وواحدها، كان يعلمني المناظرة، وانتفعت بمصنفاته. وأبو نصر بن الصباغ، وأبو عبد الله الدامغاني، حضرت مجالس درسه، ونظره. وقاضي القضاة الشامي انتفعت به غاية النفع. وأبو الفضل الهمذاني. وأكبرهم سنًّا، وأكثرهم فضلاً أبو الطيب الطبري، حظيت برؤيته، ومشيت في ركابه، وكانت صحبتي له حين انقطاعه عن التدريس، والمناظرة، فحظيت بالجمال، والبركة. ومن مشايخي أبو محمد التميمي، كان حسنة العالم، وماشطة بغداد. ومنهم أبو بكر بن الخطيب، كان حافظ وقته.

وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وذلك يحرمني علمًا نافعًا. وأقبل علي أبو منصور بن يوسف، فحظيت منه بأكبر حظوة، وقدمني على الفتاوى، مع حضور من هو أسن مني، وأجلسني في حلقة البرامكة بجامع المنصور، ولما مات شيخي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (458 هـ)، وقام بكل مؤنتي، وتجملي، فقمت من الحلقة، اتتبع حلق العلماء لتلقط الفوائد».

---

(1) شذرات الذهب/ 7/ 252 ـ الأعلام/ 4/ 312.

(2) ابن التبان.

وما يعنيه ابن عقيل بقوله: «وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء...» هو ما ذكره ابن العماد بقوله: «إن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده على أبي الوليد، وابن التبان، شيخي المعتزلة، وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام، ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة، وتأول لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات ـ رحمه الله». وقال ابن كثير: «وكان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب، فربما لامه بعض أصحابه، فلا يلوي عليهم، فلهذا برز على أقرانه، وساد أهل زمانه في فنون كثيرة، مع صيانة، وديانة، وحسن صورة وكثرة اشتغال».

وفي سنة إحدى وستين وأربعمائة (461 هـ) اطلع له على كتب، فيها شيء من تعظيم المعتزلة، والترحم على الحلاج، وغير ذلك. ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر، وغيره، فاشتد ذلك على أصحابه الحنابلة، وأرادوا قتله، فاختفى ثم التجأ إلى دار السلطان، ولم يزل أمره في تخبيط إلى سنة خمس وستين وأربعمائة (465 هـ)، فحضر في أولها إلى الديوان، ومعه جماعة من الحنابلة، واصطلحوا، ولم يحضر الشريف أبو جعفر، فمضى ابن عقيل إلى بيته، وصالحه، وكتب خطه بالتبرىء من موالاة أهل البدع، والترحم على موتاهم، وعلى الحلاج، وأمثاله. وأشهد على ذلك جماعة كثيرة من الشهود، والعلماء.

انتصب ابن عقيل للتدريس، فأخذ عنه جم غفير، فكان دائم الاشتغال، حتى رُؤِي بخطه: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة، ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده، وأنا ابن عشرين». وكان ابن عقيل مناظرًا قوي الحجة، يناظر كثيرًا الكيا الهراسي، وكان الكيا ينشده في المناظرة:

أرفق بعبدك أن فيها فهاهة جبلية ولك العراق وماؤها

قال العليمي: وما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته، حتى تكلم يومًا مع أبي الحسن الكيا الهراسي في مسالة، فقال له الكيا: هذا ليس بمذهبك، فقال: أنا لي اجتهاد، متى ما طلبني خصمي بحجة كان عندي ما أدفع به عن نفسي، وأقوم له بحجتي. فقال الكيا: كذلك الظن بك». وقد ناظر ابن عقيل الفحول. واستفتي في الديوان في زمن القائم في زمرة الكبار.

وكان شديد الإنكار عن المنكر، فقد كتب مرة إلى حماد الدباس ـ مع شهرته بالزهد والمكاشفات، وعكوف العامة عليه ـ يتهدده في أمر كان يفعله، ويقول له: إن عدت إلى هذا ضربت عنقك. وكتب مرة إلى الوزير: عميد الدولة ابن جهير ـ لما بنى سور بغداد، وأظهر العوام في الاشتغال ببنائه المنكرات من شرب الخمر، وكشف عورات الرجال مع حضور النساء وحضور مخانيث، وضرب طبول، وغير ذلك ـ رسالة تفيض كلماتها بما شحنها به من معاني التذكير بحق الله تعالى، والتحذير من عضبه، ونقمته، وسخطه، كما ذكره بالانحراف، والتنكب عن الجادة والصراط المستقيم الذين يدل عليهما واقع حال الناس في دولته. وعبارات هذه الرسالة ممزوجة مشحونة بمشاعر دينية قلبية مؤثرة، تدل على أن ابن عقيل من الذين يحترقون ـ غضبًا ـ على انتهاك حرمات الله.

عاش ابن عقيل وهو يخوض لجج بحور العلوم، قانعًا بما وجد، متحملاً لمرارة الفقر، والحاجة، في حياته، وفي ذلك يقول: «وعاينت من الفقر، والنسخ بالأجرة، مع عفة وتقى، ولا أزاحم فقيهًا في حلقة، ولا تطلب نفسي رتبة من رتب أهل العلم القاطعة لي عن الفائدة، وتقلبت علي الدول، فما أخذتني دولة السلطان، ولا العامة، عما أعتقد أنه الحق، فأوذيت من أصحابي، حتى طلب الدم، وأوذيت في دولة النظام بالطلب، والحبس».

فجع ابن عقيل بموت ولديه: أبي منصور هبة الله، وأبي الحسن عقيل، وهما كل ما ولد. أما الأول فقد مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (488 هـ)، وعمره أربعة عشر عامًا، وكان قد حفظ القرآن، وتفقه، وظهر منه أشياء تدل على عقل غزير، ودين عظيم، ثم مرض، وطال مرضه، وأنفق عليه أبوه أموالاً في المرض، وبالغ، ولما تقارب أجله قال لأبيه (ابن عقيل): يا سيدي، قد أنفقت، وبالغت في الأدوية، والطب، والأدعية، ولله فيَّ اختيار، فدعني مع اختياره. قال ابن عقيل: فوالله ما أنطق الله تعالى ولدي بهذه المقالة التي تشاكل قول إسحٰق لإبراهيم، إلا وقد اختاره الله للحظوة. حزن ابن عقيل حزنًا شديدًا على موت هذا الصبي، وتحمل في نفسه أمرًا عظيمًا، لكنه تصبر، ولم يظهر منه جزع. وكان يقول: لولا أن القلوب توقن باجتماع ثان، لتفطرت المرائر لفراق المحبوبين.

وأما الولد الثاني، فإنه توفي سنة عشر وخمسمائة (510 هـ)، وعمره سبع وعشرون سنة. قال والده (ابن عقيل): مات ولدي عقيل، وكان قد تفقه، وناظر،

وجمع أدبًا حسنًا، فتعزيت بقصة عمرو بن عبد ودّ الذي قتله علي ـ عليه السلام ـ، قالت أمه ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ما زلت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يقاد به من كان يدعى أبوه بيضة البلد

فأسلاها وعزها جلالة القاتل، وفخرها بأن ابنها مقتوله، فنظرت إلى قاتل ولدي الحكيم المالك، فهان علي القتل، والمقتول، لجلالة القاتل[1].

أثنى الأئمة والعلماء الأعلام على ابن عقيل بما يطول ذكره، ومن ذلك قول بعضهم: «كان ابن عقيل ـ رحمه الله تعالى ـ من أفاضل العلم، وأذكياء بني آدم، مفرط الذكاء، متسع الدائرة في العلوم، كان خبيرًا بالكلام، مطلعًا على مذاهب المتكلمين، وله بعد ذلك في ذم الكلام وأهله شيء كثير». وقول آخر فيه: «كان إمامًا مبرزًا كثير العلوم، خارق الذكاء، مكبًّا على الاشتغال، والتصنيف، عديم النظير».

له مؤلفات كثيرة، منها كتاب «الفنون» الذي يزيد على أربعمائة مجلد. وهو كتاب فيه فوائد كثيرة جليلة في الوعظ، والتفسير، والفقه، والأصلين، والنحو واللغة، والشعر، والتاريخ، والحكايات، وفيه مناظراته، ومجالسه التي وقعت له، وخواطره، ونتائج فكره، قيدها فيه. ومن مؤلفاته ـ أيضًا ـ «كتاب الواضح في أصول الفقه»، و«المنثور ـ في أصول الفقه».

وقد انتشرت آراؤه الأصولية في الكتب الأصولية انتشارًا، وأدرجت فيها بين آراء الأئمة الأصوليين الآخرين إدراجًا، مع اختلاف درجاتهم في علم أصول الفقه، وتباين طبقاتهم فيه.

تُوفي ابن عقيل ـ رحمه الله تعالى ـ بكرة يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى، وصلّي عليه في جامعي القصر، والمنصور. وكان من اجتمع على جنازته قد حزر بثلاثمائة ألف (300,000) إنسان ووقعت فتنة على حمله، وتجارح الناس. ودفن في دكة قبر الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى، وقبره ظاهر. وقد متّعه الله تعالى بحواسه إلى أن توفي.

---

(1) وأكبّ عليه، وقبّله، وهو في أكفانه، وقال: يا بني، استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه، الرب خير لك مني.

ولما احتضر، بكت النساء، فقال: قد وقّعت عنه (يعني أفتيت في دينه، والمفتي موقع عن رب العالمين) خمسين سنة، فدعوني أتهنأ بلقائه. رحمه الله تعالى، وإيانا، وسائر المسلمين[1].

الشعراني (. . . ـ بعد 967 هـ)

علي بن علي بن أحمد البخاري الشعراني: فاضل من شيوخ الشافعية بمصر. له مصنفات، منها «حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع» ـ في أصول الفقه. مخطوط في الأزهر[2].

الشبراملسي (997 ـ 1087 هـ)

علي بن علي الشبراملسي، أبو الضياء، نور الدين: فقيه شافعي مصري. كفّ بصره في طفولته. وهو من أهل شبراملس (بفتح أوله وسكون ثانيه، ثم راء ثم ألف، بعد ميم مفتوحة، ثم لام مكسورة مشددة ـ: قرية بالغربية ـ من مصر). تعلم، وعلم بالأزهر. وصنّف كتبًا، منها «حاشية على شرح ابن قاسم الصغير على الورقات» و«حاشية على نهاية السول ـ شرح منهاج الأصول ـ لشمس الدين الرملي»[3].

ابن القصار (. . . ـ 398 هـ)

علي بن عمر (أو أحمد) أبو الحسن البغدادي الأبهري الشيرازي المعروف بابن القصار: فقيه مالكي، أصولي، من القضاة. من أهل بغداد. تفقه بأبي بكر الأبهري. ولي قضاء بغداد. وبه تفقه أبو ذر الهروي، والقاضي عبد الوهاب، ومحمد بن عمروس، وجماعة. وكان ثقة، قليل الحديث. قال ابن فرحون: «كان أصوليًا نظارًا، وقال أبو ذر: هو أفقه من رأيت من المالكيين». وقال مخلوف في وصفه: «الإمام،

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 102 إلى 115 ـ وفيه نص الرسالة التي أرسلها ابن عقيل إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير ـ شذرات الذهب/ 4/ 35 إلى 40 ـ وفيه من شعر عقيل نجل ابن عقيل الذي توفي في حياته قصيدته التي مطلعها:

شاقه والشوق من غيره طلل عاف سوى أثره

البداية والنهاية/ 12/ 164 ـ رفع النقاب/ ص 159 إلى ص 162 ـ وفيه نص الرسالة التي تبرأ فيها ابن عقيل من المعتزلة، ومن الحلاج ـ وفيه أيضًا ـ أن ابن عقيل تكلم على المنبر بلسان الوعظ فلما كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة (475 هـ) وقعت فتنة بين الحنابلة والأشاعرة، فترك الوعظ، واقتصر على التدريس ـ الأعلام/ 4/ 312.

(2) الأعلام/ 4/ 31314.

(3) هدية العارفين/ 1/ 761 ـ الأعلام/ 4/ 314.

الفقيه، الأصولي، الحافظ، النظار. قال بعضهم ـ نقلاً عن معالم الإيمان ـ: لولا الشيخان: أبو محمد ابن أبي زيد، وأبو بكر الأبهري، والمحمدان: محمد بن سحنون، ومحمد بن المواز. والقاضيان: أبو الحسن القصار هذا، وأبو محمد عبد الوهاب المالكي، لذهب المذهب المالكي». له كتاب في مسائل الخلاف، قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «لا أعرف للمالكيين مثله»[1].

وقد انتشرت آراء ابن القصار الأصولية، ونقوله الأصولية في مراجع أصول الفقه وممن ينقل عنه أبو الوليد الباجي في «إحكام الفصول»، والقرافي في «شرح التنقيح» والشوكاني في «إرشاد الفحول» وغيرهم.

القره حصاري (. . . ـ 800 هـ)

علي بن عمر الأسود، علاء الدين القره حصاري: فقيه حنفي، من علماء الروم. له «شرح المغني ـ في أصول الفقه ـ لعمر بن محمد الخبازي» وهو شرح كبير، على طريقة قال، أقول. فرغ منه في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وسبعمائة (887 هـ)، وأوله (أي هذا الشرح): «الحمد لله الذي نوّر قلوب العلماء. . .»، وهو مخطوط موجود في سشتربتي (3590)[2].

الزقاق (. . . ـ 912 هـ)

علي بن قاسم بن محمد التجيبي، أبو الحسن، المعروف بالزقاق: فقيه مالكي، من أهل فاس، انتهت إليه الرئاسة الفقهية ببلده في عصره. أخذ عن الشيخ أبي عبد الله القوري، بفاس، كما أخذ ـ أيضًا ـ عن غيره من علمائها. ثم ارتحل إلى الأندلس، فأخذ بغرناطة عن الفقيه الشيخ أبي عبد الله المواق، وغيره. ثم رجع إلى فاس، واستوطنها. تولّى خطابة جامع الأندلس في آخر عمره. أخذ عنه بعض العلماء. قال الشيخ أحمد بن علي المنجور: «وجدت بخطّه (أي خط صاحب الترجمة) في سبب شهرته بالزقاق ـ ما نصّه: حدّثني بعض شيوخ قرابتي ـ وهو موثوق به ـ: إن الزقاق ليس نسبًا لصناعة. نعم كان جدّ والدي ذا مال، ولا يعيش له ولد ذكر، فدلّ على أن يسكب زقًّا من زيت، على ما يتزايد من ذكر له، يسخمه به، ثم يتصدّق به، ففعل، فعاش ذو الزقّ، فاشتهر بذلك، فبقي في ولده شُهرة».

---

(1) طبقات الفقهاء/ ص 170 ـ الديباج المذهب/ ص 296 ـ شجرة النور/ ص 92.
(2) الأعلام/ 4/ 316 ـ كشف الظنون/ 2/ 1749.

وتجيب التي ينتسب إليها صاحب الترجمة هي قبيلة باليمن، وهي بضم التاء، وفتحها.

وصف المنجور صاحب الترجمة بأنه كان عارفًا بالفقه، مُشارِكًا في فنون من النحو، والأصول، والحديث، والتفسير، والتصوّف، خيِّرًا، دينًا، فاضلاً، ذا سمت حسن، وحال مستحسن، مُقبِلاً على ما يعنيه، زوّارًا للصالحين، كثير التقييد للعلم». ووصفه مخلوف بأنه «الإمام الجليل العلّامة، المتفنن في علوم شتّى، العمدة، الفهّامة».

من كتبه «المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب»، وهو منظومة في قواعد فقه المذهب المالكي. عليها شروح.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بفاس[1].

الماوردي (364 ـ 450 هـ)

علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي: قاضٍ، من أئمة الشافعية في الفقه ومن المعتزلة في العقيدة. من أهل البصرة. ولد بها (أي بالبصرة)، وتفقّه بها على الصيمري أبي القاسم. وارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفرائيني ببغداد، فأخذ عنه. وروى عن الحسن بن علي الجبلي صاحب أبي خليفة، ومحمد بن عدي المنقري، ومحمد بن المعلى الأزدي، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي، ودرس بالبصرة، وبغداد سنين كثيرة. ووَلِيَ القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل «أقضى القضاة» في أيام «القائم بأمر الله» العباسي. وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسّط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء فيما يصلح به خللاً، أو يُزيل خلافًا، نسبته إلى بيع ماء الورد. ومن محاسنه أنه في سنة تسع وعشرين وأربعمائة (429 هـ) في شهر رمضان أمر الخليفة أن يُزاد في ألقاب جلال الدولة ابن بويه لقب «شاهنشاه الأعظم ملك الملوك»، وخطب له بذلك، فأفتى بعض الفقهاء بالمنع، وأنه لا يقال: ملك الملوك، إلا لله، وتبعهم العوامّ، ورموا الخطباء بالآجر.

وكتب إلى الفقهاء في ذلك، فكتب الصيمري الحنفي: إن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد، والنيّة.

---

(1) المنجور/ شرح المنهج المنتخب/ نسخة مخطوطة خاصة ـ شجرة النور/ ص 274 ـ الأعلام/ 4/ 320.

وكتب القاضي أبو الطيب الطبري: باب إطلاق ملك الملوك جائز، ومعناه ملك ملوك الأرض. قال: وإذا جاز أن يقال: قاضي القضاة، جاز أن يقال: ملك الملوك.

ووافقه التميمي من الحنابلة.

وأفتى الماوردي (صاحب الترجمة) بالمنع، وشدّد في ذلك. وكان (أي الماوردي) من خواصّ جلال الدولة، فلما أفتى بالمنع انقطع عنه. فطلبه جلال الدولة، فمضى إليه على وجل شديد، فلما دخل عليه، قال له جلال الدولة: أنا أتحقّق أنك لو حابيت أحدًا لحابيتني، لما بيني وبينك، وما حملك على ما فعلت إلا الدين، فزاد بذلك محله عندي.

أثنى الأئمة الأعلام، والفقهاء الأعيان، والعلماء، على صاحب الترجمة، ووصفوه بغزارة العلم، والثقة، وبأنه إمام جليل، رفيع الشأن، له اليد الباسطة في المذهب الشافعي، والتفنّن التام في سائر الفنون، والعلوم، وبأنه من العلماء الباحثين، وبأنه عظيم القدر، مقدّم عند السلطان، وأنه يميل إلى الاعتزال.

له مصنّفات كثيرة حِسان في أصول الفقه، والفقه، والتفسير، والآداب، وغير ذلك، كفن السياسة.

وأما آراؤه في أصول الفقه، فإنها مبثوثة في مراجع هذا الفن، إذ تنقل آراؤه تلك فيها بغزارة، واهتمام.

توفي - رحمه الله تعالى - ببغداد، يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول. ودفن من الغد في مقبرة باب حرب. وبينه وبين القاضي أبي الطيب في الوفاة أحد عشر يومًا[1].

البزدوي (400 - 482 هـ)

علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى، أبو الحسن، فخر الإسلام البزدوي: فقيه من كبار فقهاء الحنفية، وإمام من أئمة علم أصول الفقه، من الأذكياء المشهورين بدقة النظر، وعمق الفكر. كان إمام ما وراء النهر، وكان يسكن بسمرقند، وبها كان يدرس. وصفه اللكنوي بأنه «الإمام الكبير الجامع بين أشتات العلوم، إمام الدنيا في الفروع، والأصول». وقال ابن السمعاني فيه: «فقيه ما وراء

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 3/ 232 - 247 - طبقات الإسنوي/ ص 368 - 369 - طبقات الفقهاء/ ص 131 - شذرات الذهب/ 3/ 285 - 287 - المختصر في أخبار البشر/ 1/ 179.

النهر، وأستاذ الأئمة، وصاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة» روى عنه صاحبه أبو المعالي محمد بن نصر بن منصور المديني الخطيب بسمرقند، وابنه القاضي أبو ثابت الحسن بن علي البزدوي. وبزدة (بفتح الباء وسكون الزاي وفتح الدال) التي ينسب إليها صاحب الترجمة هي قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف، كان أبوه من هذه القرية، وولي القضاء بسمرقند، وكذلك ولي القضاء ببخارى، ثم عزل، فانصرف إلى بزدة هذه، فسكنها.

لصاحب الترجمة مؤلفات كثيرة معتبرة، منها كتاب كبير في أصول الفقه يعرف «بأصول البزدوي»، يعد ـ بحق ـ من عيون مراجع أصول الفقه المشهورة، التي اعتنى الناس بها اعتناء خاصًّا، وقد وصف الشيخ علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري الحنفي هذا الكتاب في شرحه عليه بقوله: «امتاز من بين الكتب المصنفة في هذا الفن شرفًا وسموًا، وحل محله مقام الثريا مجدًا وعلوًا، ضمن فيه أصول الشرع، وأحكامه، وأدرج فيه ما به نظام الفقه وقوامه، وهو كتاب عجيب الصنعة، رائع الترتيب، صحيح الأسلوب، مليح التركيب، ليس في جودة تركيبه وحسن ترتيبه مرية، وليس وراء عبادان قرية، لكنه صعب المراس، أبي الزمام، لا سبيل إلى الوصول إلى معرفة لطفه، وغرائبه، ولا طريق إلى الإحاطة بطرفه وعجائبه، إلا لمن أقبل عليه بكليته على تحقيقه، وتحصيله، وشد حيازيمه للإحاطة لجملته وتفصيله...». ووصفه حاجي خليفة بقوله: «هو كتاب عظيم الشأن جليل البرهان، محتوٍ على لطائف الاعتبارات بأوجز العبارات، تابى على الطلبة مرامه، واستعصى على العلماء زمامه...».

وقد شرح هذا الكتاب جمع من الفحول، إلا أن أحسن شرح وضع عليه هو شرح الشيخ عبد العزيز بن أحمد البخاري، فهو الأفيد في شروحه، وهو الأكبر، وهو الأبين، واسمه «كشف الأسرار»، وهو مطبوع.

تُوفي البزدوي ـ رحمه الله تعالى ـ بكَش في خامس رجب، وحمل تابوته إلى سمرقند[1].

وقد انتشرت آراؤه الأصولية في كتب أصول الفقه انتشارًا واسعًا جدًّا.

(1) الفوائد البهية/ ص 124 ـ 125 ـ كشف الظنون/ 1/ 112 ـ معجم البلدان/ 1/ 409 ـ مادة بزد ـ كشف الأسرار/ 1/ 3 ـ الأعلام/ 4/ 328 ـ 329.

إلكيا الهراسي (450 ـ 504 هـ)

علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري عماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي (إلكيا ـ بكسر الهمزة، وسكون اللام، وكسر الكاف، بعدها ياء مثناة من تحت ـ معناه ـ بلغة الفرس ـ الكبير، أو الكبير القدر ـ والهراسي ـ براء مشددة، وسين مهملة ـ لا تعلم نسبته لأي شيء ـ وقيل: معناه الذعر): فقيه شافعي، إمام في أصول الفقه، مفسر. شيخ الشافعية ببغداد. ولد في ذي القعدة بطبرستان. تفقه ببلده، ورحل إلى نيسابور قاصدًا إمام الحرمين، وعمره ثماني عشرة سنة، فلازمه، حتى برع في الفقه، والأصول، والخلاف، حتى صار هو وحجة الإسلام الغزالي، والخوافي ـ بالخاء المعجمة، والفاء ـ أكبر تلامذة إمام الحرمين، ومعيدي درسه. وكان ثاني أبي حامد الغزالي، بل قيل: إنه أفضل، وأصلح، وأطيب في الصوت، والنظر.

خرج إلى بيهق، ودرس بها مدة. واتصل بالملك بركياروق بن ملكشاه السلجوقي، فحظي عنده بالمال، والجاه، وارتفع شأنه، وتولى القضاء بتلك الدولة.

ثم قدم بغداد، وتولى التدريس بها بالمدرسة النظامية في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة (493 هـ)، فتخرج به الطلبة. وكان قد اتهم في وقت بأنه يمالىء الباطنية، وأنه على مذهبهم، فأراد السلطان قتله، فمنعه المستظهر، وشهد له، وكان التدريس قد نزع منه، لذلك، فشهد جماعة من العلماء ببراءته من ذلك، منهم ابن عقيل، فأعيد إليه التدريس، واستمر مدرسًا على سيرته الأولى معظمًا في مكانه (المدرسة النظامية) إلى أن توفي. قال عبد الغافر الفارسي في وصفه: «الإمام البالغ مبلغ الفحول. كان حسن الوجه، مطابق الصوت للنظر، مليح الكلام، محصل طريقة إمام الحرمين، وتخرج به». وقال الإسنوي: «كان إمامًا نظارًا، قوي البحث، دقيق الفكر، ذكيًا، فصيحًا، جهوري الصوت، حسن الوجه جدًا». وقال ابن كثير: «وكان يكرر لعن إبليس على كل مرقاة من مراقي النظامية بنيسابور سبع مرات، وكانت المراقي سبعين مرقاة. وقد سمع الحديث الكثير، وناظر[1]، وأفتى، ودرس. وكان من أكابر الفضلاء، وسادات الفقهاء». وقال ابن العماد: «كان محدثًا، يستعمل الأحاديث في مناظراته، ومجالسه. ومن كلامه: إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح، طارت رؤوس المقاييس في مهب الرياح».

(1) كان يناظر ابن عقيل الحنبلي كثيرًا.

له مصنفات، منها كتب في أصول الفقه. وقد نقلت آراؤه الأصولية في كتب الأصول، واعتمد إيرادها، كما تورد آراء مثله من أئمة الأصول، وبعض المراجع ينعت فيها بالطبري، فيقال: إلكيا الطبري، وفي بعضها يورد بالكيا الهراسي، وعلى كل فإنه لا يوجد في كتب الأصول من اسمه الكيا غيره ـ على ما رأيت، والله تعالى أعلم.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم، ودفن بجانب الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي. وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي، وقاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني، وكانا مقدمي الطائفة الحنفية، وكان بينه وبينهما في حال الحياة منافسة، فوقف أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه. قال ابن الدامغاني متمثلاً:

وما تغني النوادب والبواكي وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبي متمثلاً:

عقم النساء فلم يلدن شبيهه أن النساء بمثله عُقَّم[1]

ابن البقري[2] (509 ـ 557 هـ)

علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن الضحاك، أبو الحسن الفزاري، المعروف بابن البقري: فقيه مالكي أندلسي، من أهل غرناطة. أخذ عن جماعة كثيرة من العلماء، منهم القاضي عياض، والإمام أبو عبد الله المازري. وقد وصف صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بأنه فقيه مشاور بغرناطة راوية، محدث، متكلم، عالم. له مؤلفات في أنواع من العلوم، منها كتاب «مدارك الحقائق» في أصول الفقه، خمسة عشر جزءًا. و«تنبيه المتعلمين على المقدمات والفصول، وشرح المبهمات منها والأصول».

---

(1) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ص 396 ـ طبقات الأسنوي/ص 424 ـ شذرات الذهب/ 4/ 8 ـ 9 ـ وفيه نص فتويين أفتى بهما الكيا. أثبت في إحداهما أن كتبة الحديث من الفقهاء، والعلماء. وفي الأخرى ذكر أنه يجوز شتم يزيد بن معاوية ـ البداية/ 12/ 153 ـ 154! ـ العقد المذهب/ص 114 ـ 115.

(2) في نسبة اضطراب، فذكر البقري ـ بالباء والقاف، وذكر المقري ـ بالميم والقاف ـ وذكر النفزي ـ بالنون والفاء. وما أثبته أخذته عن الأعلام.

وفي تاريخ وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ اختلاف، فقيل: 557 هـ، وقيل: 553 هـ، وقيل: 552 هـ[1].

الحصار (. . . ـ 611 هـ)

علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجي، أبو الحسن الحصار: فقيه إشبيلي الأصل. منشأه بفاس، سمع بها، وبمصر، وغيرهما، وحج، وجاور. وأقرأ الأصول، وحدث عنه أبو محمد عبد العظيم المنذري. وصف صاحب الترجمة بأنه فقيه عالم محصل، متفنن، مؤلف، متقن.

له مصنفات، منها مصنفات في أصول الفقه، ولعل كتابه «البيان في تنقيح البرهان منها».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالمدينة المنورة[2].

الآمدي (551 ـ 631 هـ)

علي بن محمد بن سالم التغلبي، سيف الدين الآمدي، أبو الحسن: متكلم، من فحول الأصوليين، شافعي، من أذكياء العالم، من النظار الجدليين الكبار. ولد في آمد (بالهمزة الممدودة، والميم المكسورة ـ مدينة في ديار بكر ـ بالعراق)، وقرأ القرآن بها، ثم ارتحل إلى بغداد، واشتغل بمذهب الحنابلة، وتفقه فيه على أبي الفتح نصر بن فتيان بن المنى الحنبلي، وسمع الحديث من أبي الفتح بن شاتيل، وبقي على مذهب أحمد مدة، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وصحب أبا القاسم بن فضلان، وبرع عليه في الخلاف، وتميّز فيه، وأحكم طريقة الشريف، وزوائد طريقة أسعد الميهني، وتفنن في علم النظر، وأحكم الأصلين، والفلسفة، وسائر العقليات، وأكثر من ذلك. ولم يكن في زمانه أحفظ منه لهذه العلوم. ثم انتقل إلى الشام، فسكنها مدة، ثم انتقل إلى مصر، فقدم القاهرة، وتولى بها الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي التي بالقرافة الصغرى، وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة، واشتهر بها فضله، واشتغل عليه الناس، وانتفعوا به، وحمل عنه الأذكياء العلم أصولاً وكلامًا، وخلافًا. وما زال في القاهرة على سيرته المذكورة، حتى حسده جماعة من فقهاء البلاد، وتعصبوا عليه، ونسبوه إلى فساد العقيدة،

(1) شجرة النور/ ص 145 ـ الديباج/ ص 303 ـ الأعلام/ 4/ 329.
(2) شجرة النور/ ص 173 ـ الأعلام/ 4/ 330 ـ هدية العارفين/ 1/ 705.

والتعطيل، ومذهب الفلاسفة، ودين الأوائل، وكتبوا محضرًا، يتضمن ذلك، ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم. ولما رأى رجل منهم ـ فيه عقل، ومعرفة ـ تحاملهم عليه (أي على الآمدي)، وإفراط التعصب، كتب في المحضر ـ وقد حمل إليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

ولما رآى الآمدي تألبهم عليه، وما اعتمدوه في حقه، ترك البلاد، وخرج مستخفيًا فاستوطن حماة مدة، ثم قدم دمشق سنة 482 هـ، وولّاه المعظم ابن العادل المدرسة العزيزية، فلما تولى أخوه الأشرف، عزله عنها، ونادى في المدارس: من ذكر غير التفسير، والفقه، والحديث، أو تعرض لكلام الفلاسفة، نفيته. فأقام سيف الدين في بيته بدمشق إلى أن توفي.

أثنى عليه الأئمة، والعلماء. قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ـ على ما رُوي عنه: «ما سمعت أحدًا يلقي الدرس أحسن منه، كأنه يخطب. ولو ورد متزندق، يشكك، ما تعين لمناظرته غير الآمدي. وما تعلمنا قواعد البحث إلا منه». وقال ابن العماد: «قال سبط ابن الجوزي: لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين، وعلم الكلام». وقال الإسنوي: «مهر في المعقولات، حتى لم يكن في زمانه أعلم منه بها». وقال ابن كثير: «كان أصوليًا، منطقيًا، جدليًا، خلافيًا، وكان حسن الأخلاق، سليم الصدر، كثير البكاء، رقيق القلب. وقد تكلموا فيه بأشياء، الله أعلم بصحتها، والذي يغلب على الظن أنه ليس لغالبها صحة. وقد كانت ملوك بني أيوب: كالمعظم، والكامل يكرمونه، وإن كانوا لا يحبون كثيرًا».

له مصنفات بديعة نافعة، منها «الإحكام في أصول الأحكام» في أصول الفقه، وهو كتاب جمع فيه مؤلفه (الآمدي) زبدة ما في كتب الأصول المؤلفة قبله، وأودع فيه من مسائل أصول الفقه ما يعتبر به هذا الكتاب بحرًا زاخرًا في هذا الفن، وزاد من رونقه وجماله سلاسة أسلوبه، وسهولة لغته، وإحاطته بمباحث المسائل التي يبحثها من جميع جوانبها، بطريقة جدلية نظرية بديعة لذيذة، فيستفيد منه القارىء مسائل أصول الفقه، كما يستفيد منه ويتعلم منهج الجدل والنظر. وما قرأه منصف مدرك قيمته، عالم بما يقول، إلا أقر بغزارة علم الآمدي في هذا الفن، وبإمامته فيه، وخضع لقوة ذكائه، ودقة نظره، وانثنى يقول:

تلك المفاخر لا قعبان من لبن شيبًا بماء فعادا بعد أبوالا

ومن مؤلفاته ـ أيضًا ـ «منتهى السول في الأصول»، وهو ـ أيضًا ـ في أصول الفقه، وهو مختصر الكتاب الأول: «الإحكام»، وكلا الكتابين مطبوع، أما الأول فقد طبع مرات، تارة يطبع في أربع مجلدات، وتارة في أقل من ذلك.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق يوم الثلاثاء ثالث صفر، ودفن بتربته بقاسيون[1].

الرامشي (... ـ 667 هـ)

علي بن محمد بن علي، حميد الدين الضرير الرامشي البخاري: فقيه حنفي، من أهل بخارى، انتهت رئاسة العلم في عصره بما وراء النهر. تفقّه على شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، وسمع من جمال الدين عبيد الله المحبوبي. وتفقه عليه أئمة. وصفه اللكنوي بقوله: «كان إمامًا كبيرًا، فقيهًا، أصوليًا، محدثًا، مفسرًا، جدليًا، كلاميًا، حافظًا، متقنًا. طبق الأرض صيت جلاله في الدهر». له مصنفات[2].

القادوسي (... ـ 708 هـ)

علي بن محمد بن جعفر بن الحسن الخلاطي علم الدين، فقيه حنفي مصري. عرف بالقادوسي لطول تكوير عمامته، ويعرف ـ أيضًا ـ بمزلقان. ويقال له ـ كذلك الركابي، لأنه كان يزعم أن عنده ركاب رسول الله ﷺ، وكان يزعم ـ أيضًا ـ أن عنده من شعره ـ. تفقه، وتقدم، ودرس بالقاهرة بالمدرسة الظاهرية، وولي إمامتها، وهو أول من أمّ بها، ودرس بالديلمية، وناب في الحكم عن معز الدين بالحسينية.

له مصنفات، منها كتاب «الحدود» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في النصف من جمادى الأولى[3].

الباجي (631 ـ 714 هـ)

علي بن محمد بن عبد الرحمٰن بن خطاب علاء الدين الباجي (نسبة إلى باجة بالأندلس) المصري: أصولي شافعي نظار، عالم بالمنطق، والحساب. من أهل

---

(1) طبقات السبكي الكبرى بواسطة ما كتبه الناشر لكتابه «الإحكام» في آخر الجزء الأول منه طبقات الإسنوي/ ص 48 ـ شذرات الذهب/ 5/ 144 ـ 145 ـ البداية/ 13/ 119.

(2) الفوائد البهية/ ص 125 ـ الأعلام/ 4/ 333.

(3) الدرر الكامنة/ 3/ 60 ـ الفوائد البهية/ ص 124 ـ الأعلام/ 4/ 334.

مصر، أصله من المغرب. تفقه بالشام على الشيخ عز الدين بن عبد السلام. ثم ولي قضاء الكرك، ووكالة بيت المال به في دولة الملك الظاهر. ثم دخل القاهرة، واستوطنها. وحضر درس ابن دقيق العيد، فعظمه، لأنه مرّ في الدرس شيء من كلام الغزالي في «الوسيط»، فقال الباجي: يرد على هذه العبارة خمسة عشر سؤالاً، ثم سردها، فقال له المدرس: كم سنك؟ قال: كذا. قال: وهذا العلم كله حصل لك في هذا السن!. وقال ابن دقيق العيد ـ يومًا ـ للفقهاء: يا فقهاء، حضر شخص يهودي، يطلب المناظرة، فسكتوا، فبادر الباجي فقال: أحضروه، فنحن ـ بحمد الله ـ ندفع الشبهة. وحكي أن ابن دقيق العيد لا يخاطب أحدًا إلا بقوله: يا إنسان، غير اثنين: الباجي (صاحب الترجمة)، وابن الرفعة، يقول للباجي: يا إمام، ولابن الرفعة يا فقيه. ناب الباجي في الحكم بالشارع، وجلس بحوانيت الشهود، ثم ترك ذلك كله، وأقبل على التدريس، فدرس بالمدرسة السيفية بالقاهرة، وأعاد بالمدرسة المنصورية، فلزمته الطلبة للاشتغال عليه، وممن أخذ عنه تقي الدين السبكي، أخذ عنه الأصلين، وتخرج به في المناظرة. ولم يزل الباجي في القاهرة على هذه الحالة من التدريس، والاشتغال بالعلم، إلى أن نسبت إليه مقالة، فاختفى بسببها مدة. ثم تقشف في آخر حياته، ولبس فرجية مفتوحة، وعمامة مفتوحة للغاية. أثنى عليه أئمة أعلام، قال الإسنوي: «كان إمامًا في الأصلين، والمنطق، فاضلاً فيما عداهما، وكان أنظر أهل زمانه، ومن أذكاهم قريحة، لا يكاد ينقطع في المباحث، فصيح العبارة، وكان يبحث مع الكبير، والصغير، إلا أنه كان قليل المطالعة جدًا، ولا يكاد أحد يراه ناظرًا في كتاب».

له مصنفات، منها «غاية السول في علم الأصول». وإذا أطلق الأصوليون الشافعيون الباجي، من غير قيد فهو المقصود.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ذي القعدة[1].

الحاصري (688 ـ 749 هـ)

علي بن محمد نور الدين الحاصري: فقيه حنفي. ولد بالقاهرة. وقرأ على الشيخ شمس الدين محمود. ودرس، وأفتى. قال اللكنوي: «كان فقيهًا أصوليًا فرضيًا»[2].

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 94 ـ وفيه شيء من شعره ـ الدرر الكامنة/ 4/ 60 ـ 61 ـ وفيه شيء من شعره ـ العقد المذهب/ ص 390 ـ وفيه أن لصاحب الترجمة كتابًا في أصول الفقه اسمه «الغاية».

(2) الفوائد البهية/ ص 137.

ابن اللحام (بعد 750 ـ 803 هـ)

علي بن محمد بن عباس بن شيبان علاء الدين البعلي: فقيه حنفي، عالم بالأصول، عرف بابن اللحام «لأن أباه كان لحامًا: يبيع اللحم». ولد في بعلبك، ونشأ بها في كفالة خاله، لكون أبيه مات، وهو رضيع. فعلمه خاله صنعة الكتابة. ثم حبب إليه طلب العلم، فطلب بنفسه، وتفقه على شمس الدين ابن اليونانية. ثم انتقل إلى دمشق، فاشتغل على الشيخ زين الدين بن رجب، وأذن له في الإفتاء، وأخذ الأصول عن شهاب الدين الزهري. فبرع في مذهبه الحنبلي، ودرس، وأفتى. وشارك في الفنون. وناب في الحكم عن قاضي القضاة علاء الدين بن المنجا. ووعظ في الجامع الأموي في حلقة ابن رجب، بعده، وكانت مواعيده حافلة، ينقل فيها مذهب المخالفين محررة من كتبهم، مع حسن المجالسة، وكثرة التواضع. ثم ترك الحكم، وانجمع على الاشتغال. ويقال: إنه عرض عليه قضاء دمشق استقلالاً، فأبى. وصار شيخ الحنابلة بالشام، مع ابن مفلح، فانتفع الناس به. ولما غزا التتار دمشق، انتقل إلى مصر، فقدم القاهرة، واستوطنها، وولي تدريس المدرسة المنصورية بها، ثم نزل عنها، وعين للقضاء، بعد موت موفق الدين ابن نصر الله، فامتنع. فيما قيل. ومات بعد ذلك بيسير. وقيل: إنه بقي مدرسًا بالمدرسة المنصورية إلى أن توفي.

وصفه العليمي بالشيخ الإمام العالم العلامة الأصولي شيخ الحنابلة في وقته.

له مصنفات، منها كتاب «القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية»، مجلد، وهو مطبوع طبعة منقحة، ومنها (أي مؤلفاته) كتاب «القواعد الأصولية والأخبار العلمية في اختيارات الشيخ تقي الدين ابن تيمية».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة يوم عيد الفطر، وقيل: الأضحى، وقد جاوز الخمسين سنة[1].

الجرجاني (740 ـ 816 هـ)

علي بن محمد بن علي (من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنهما) أبو الحسن الحسيني المعروف بالشريف الجرجاني، وبالسيد: علامة حنفي، من أئمة المعقولات ومن الفلاسفة، ومن أذكياء بني آدم، فارس النظر، والبحث، والجدل. ولد في قرية

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 279 ـ 280 ـ شذرات الذهب/ 7/ 31 ـ الأعلام/ 5/ 7 ـ مقدمة الناشر لكتاب «القواعد والفوائد الأصولية» ـ رفع النقاب/ ص 334 ـ 335.

طاغو (تاكو) (من أعمال أستراباد) لثمان بقين من شعبان، واشتغل بالعلم ببلده، فصرف مناه نحو العربية في صباه، حتى قيل إنه علق على «الوافية ـ شرح الكافية» في صباه، ثم صنّف كتبًا في النحو بالفارسية. أخذ «المفتاح» عن شارحه نور الدين الطاوسي، كما أخذ عنه غيره. وأخذ «شرح المفتاح» للقطب عن ولد مؤلفه مخلص الدين. واشتغل بالعلوم العقلية، فقرأ «شرح المطالع» لقطب الدين محمد محمد الرازي المعروف بالقطب التحتاني ست عشرة مرة، فلما قرأه هذا العدد قال في نفسه: لا بد أن أقرأه على مؤلفه، فذهب إليه، وهو بهراة، والتمس منه ما جاء من أجله، وهو أن يقرأ عليه «شرح المطالع»[1] الذي ألفه (أي التحتاني)، وكان القطب التحتاني حينذاك قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة، وسقط حاجباه على عينيه، من الكبر، فرفع حاجبيه بيديه عن عينيه، ونظر إلى السيد، وهو في سن الشباب، فقال له: أنت رجل شاب، وأنا شيخ ضعيف، لا أقدر أن أدرس لك، فإن أردت أن تسمع «شرح المطالع» مني، فاذهب إلى مبارك شاه، وهو يقرؤك، كما سمع مني ـ وكان مبارك شاه في ذلك الوقت مدرسًا بمصر، وكان هو غلام الشارح (القطب التحتاني) رباه، وهو صغير في حجره، وعلمه جميع ما علمه ـ فذهب السيد من هراة إلى مصر، ومعه رسالة من القطب التحتاني إلى مبارك شاه، فلما قرأ مبارك شاه تلك الرسالة قبلها، وقال: نعم، إلا أنه ليس لك درس مستقل، وليس لك قراءة أصلاً، ولا آذن لك في التكلم، بل تقنع بمجرد السماع، فرضي السيد بكل ذلك الذي ذكره له، وشرطه عليه، وكان مبارك شاه قد ابتدأ الشرح المذكور لرجل من أولاد الأكابر بمصر، فحضر الشريف الدرس معه. وكان بيت شاه مبارك متصلاً بالمدرسة التي يدرس بها، وله باب إليها، فخرج ذات ليلة إلى صحن المدرسة، يدور فيه، فسمع في حجرة صوتًا، فاستمع، فإذا السيد يقول: قال الشارح: كذا، وقال الأستاذ: كذا، وأنا أقول: كذا، وقرأ كلمات لطيفة أعجب بها مبارك شاه، حتى رقص من شدة الطرب، فأذن للسيد أن يقرأ، ويتكلم، ويفعل ما يريد. وهناك سود الشريف حاشيته على «شرح المطالع».

وفي رواية أخرى أن السيد حضر مجلس القطب الحتاني المذكور بهراة ليقرأ عليه شرحه للرسالة الشمسية، و«شرح المطالع»، فرأى القطب فكره يجول في المنطق، كضوء البارق المتألق، وشاهد من نفسه أنه قوي الضعف في قواه، فأرسله إلى المولى مبارك شاه المنطقي، وكان تلميذه، ومولاه ماهرًا في فنون المنطق. وبعد أن أخذ السيد عن مبارك شاه ما سبق ذكره، توجه نحو قرمان ـ بعدما سمع بأحد علمائها،

(1) «المطالع» كتاب في علم الكلام، ألفه القاضي البيضاوي.

وهو جمال الدين محمد بن محمد الأقسرائي: شارح «الموجز في الطب» ـ ولما قرب منها رأى شرح جمال الدين المذكور الذي وضعه على كتاب «الإيضاح» للخطيب القزويني، فلم يعجبه، وقال: «إنه كلحم بقر، عليه ذباب» ـ ووجهه أن «الإيضاح» كتاب مبسوط، مفصل، قلما يحتاج إلى الحل، وكان جمال الدين يكتب المتن بتمامه، ثم يعقبه بكلامه، وكان يضرب على المتن بالمداد الأحمر، فكان الشرح كالذباب على لحم البقر ـ ولما قال الشريف ذلك؛ قال له بعض الطالبين: اذهب إليه، وانظر إلى تقريره تجده أحسن من تحريره؛ فقصده، فصادف دخوله قرمان موته (أي موت جمال الدين)، فلقي السيد هناك المولى شمس الدين محمد الفناري، فارتحلا إلى مصر، فقرآ على أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي: صاحب «العناية حاشية الهداية، وأخذا عنه الفنون الشرعية، فبلغ السيد درجة الكمال، وفاق الأقران والأمثال، حتى ارتفع شأنه».

وبعد هذه الرحلة العلمية التي قام بها السيد، ذهب إلى شيراز. ويحكى أنه لما كان السلطان شاه شجاع الدين مظفر مقيمًا بقصر زرد سنة سبعين وسبعمائة (770 هـ)، أراد السيد أن يتشرف بملازمته، فلبس لباس العسكر، وقال للإمام سعد الدين التفتازاني ـ وكان يذهب إلى السلطان شجاع ـ: إني رجل غريب ماهر في الرمي، أرجوا أن تسعى في حقي عند السلطان، ليتيسر لي الملاقاة، فركب سعد الدين التفتازاني، ومشى السيد معه، حتى وصلا إلى باب القصر، فأوقفه سعد الدين على الباب، ودخل على السلطان، فذكر له السيد، وأوصافه، وغرضه، فطلبه السلطان، وقال له: أرني كمالك في الرمي. فأخرج السيد جزءًا، فيه اعتراضات على المصنفين، من نتائج فكره، فأعطاه للسلطان، وقال: هذه سهامي، وهذه صنعتي، فاطلع السلطان على مرتبته، فعظمه، واحترمه، وذهب به إلى شيراز، وفوّض إليه تدرس دار الشفاء فأقام السيد هناك سنين عديدة، يفيد، ويدرس. ولما غزا تيمورلنك شيراز سنة تسع وثمانين وسبعمائة (789 هـ)، وأمر بالإغارة، والنهب، أعطى السيد الأمان بسبب عرض وزيره. ولما علم تيمورلنك بفضل السيد، وغزارة علمه، التمس منه أن يرتحل إلى ما وراء النهر، فارتحل السيد إلى سمرقند، واستوطنها، ولازم الدرس، والإفادة. وكان الإمام سعد الدين التفتازاني صدر صدور مجالس تيمور، وكان حبرًا غواصًا في بحار المعارف، وبحرًا مواجًا يؤخذ منه درر المعارف. وكان تيمور يرجح السيد، ويقول: فرضنا أنهما سيان في الفضل، والعرفان، فللسيد شرف النسب، فانشرح صدر السيد، وأقدم على إفحام التفتازاني، وجرى بينهما بحث في

اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية في كلام صاحب «الكشاف» في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البَقَرَة: الآية 5]، وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمي المعتزلي، فرجح رأي السيد على رأي التفتازاني، فاشتهر عند الناس: الخواص، والعوام غلبة السيد للتفتازاني، وإفحامه إياه، فاغتم لذلك التفتازاني، فلم يبق بعد هذه الواقعة إلا قليلاً، ومات.

وقد وقعت هذه المناظرة بينهما وهذا البحث سنة إحدى وتسعين وسبعمائة (791 هـ).

استقرّ السيد بسمرقند، وهو يدرس ويفيد ـ كما سبق ذكره ـ إلى أن توفي تيمور سنة سبع وثمانمائة (807 هـ)، فرجع السيد إلى شيراز، وبقي فيها إلى أن تُوفي.

أثنى الأئمة، والعلماء عليه، قال اللكنوي عنه: «عالم نحرير، قد حاز قصب السبق في التحرير، فصيح العبارة، دقيق الإشارة، نظار، فارس في البحث، والجدل».

وقال السيوطي: «قال العيني في تاريخه: عالم بلاد الشرق، كان علامة دهره».

له مصنفات، يقال: إن مصنفاته زادت على الخمسين، منها «حاشية على شرح عضد الدين الأيجي على مختصر ابن الحاجب ـ في أصول الفقه»، وهي مطبوعة مع حاشيتي التفتازاني، وحاشية حسن الهروي التي وضعها على حاشيه السيد (صاحب الترجمة)، إلا أن حاشية صاحب الترجمة، ومعها حاشية الهروي لم تتما، إذ انتهيتا قبل «مبحث الدليل لغة واصطلاحًا». وهذا الكتاب الذي يضم هذه الحواشي مع شرح العضد كان قد قرر تدريسه في الأزهر، إذ كتب على أول ورقة من ظهره: قرر حضرة صاحب الفضيلة شيخ الأزهر، وحضرات الأفاضل: أعضاء المجلس الإداري أن يكون هذا الكتاب من كتب الأصول التي تدرس بالأزهر الشريف.

تُوفي السيد ـ رحمه الله تعالى ـ بشيراز يوم الأربعاء السادس من ربيع الأول[1].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 125 إلى 134 ـ بغية الوعاة/ 2/ 196 ـ 197 ـ الأعلام/ 5/ 7 ـ البدر الطالع/ 1/ 333 ـ 334 ـ وفيه أن صاحب الترجمة من ذرية محمد بن زيد الداعي، بينه وبينه ثلاثة عشر أبًا. ثم مدح الشوكاني فيه صاحب الترجمة، فقال: «صار إمامًا في جميع العلوم العقلية، وغيرها، متفرّدًا بها، مصنفًا في جميع أنواعها، متبحّرًا في دقيقها، وجليها، وطار صيته في الآفاق وانتفع الناس بمؤلفاته في جميع البلاد، وهي مشهورة في كل فن، يحتج بها أكابر العلماء، وينقلون منها، ويوردون، ويصدرون عنها...».

ابن خطيب الناصرية (774 ـ 843 هـ)

علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عمر بن إسماعيل، أبو الحسن، علاء الدين الطائي الجبريني، المعروف بابن خطيب الناصرية: فقيه شافعي، قاض، من المؤرخين. ولد في حلب. وأصله من «بيت جبرين الفستق» بشرقي حلب. نشأ بحلب، وأخذ عن والده، وسراج الدين البلقيني. ورحل إلى مصر، والقدس، وأخذ عن علماء ذلك الزمان، وسمع من بعضهم. ولي قضاء بلده: حلب غير مرة، ثم ولي قضاء طرابلس، وحمدت سيرته في جميع مباشراته. وولي الخطابة ببلده: حلب، ودرس. وأفتى، واستمر على ذلك، حتى مات. قال الشوكاني في وصفه: «كان إمامًا في الفقه، والحديث، عالمًا بالأصول، والعربية، حافظًا للتاريخ، اشتهر ذكره في الأقطار. وهو نظيف اللسان، والقلم». وقال ابن العماد: «كان إمامًا، عالمًا، مفننًا، شديد الحب للقضاء، حتى بلغ من غيرته عليه أنه أوصى بأن يسعى لابن ابنته: أثير الدين ابن الشحنة في قضاء الشافعية بحلب، مع كونه حنفي المذهب».

له مصنفات، منها «شرح بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام» لابن الساعاتي ـ في أصول الفقه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخمس حادي عشر ذي القعدة بحلب، وخلف دنيا واسعة. قال ابن العماد: «ولم يخلف بعده مثله، ولا قريبًا منه»[1].

مصنفك (803 ـ 875 هـ)

علي بن محمد (مجد الدين) بن مسعود بن محمود بن محمد بن محمد بن عمر (من ذرية فخر الدين الرازي، ومحمد بن عمر المذكور في هذا النسب هو المقصود به) الشاهرودي (نسبة إلى شاهرود: قرية قريبة من بسطام) البسطامي (نسبة إلى بسطام: بلدة من بلاد خراسان) الهروي، علاء الدين والملة الرازي، الملقب بمصنفك (لقب به لاشتغاله بالتصنيف في حداثة سنه، والكاف للتصغير في لغة العجم): فقيه حنفي باحث، علامة، ينتسب إلى أبي بكر الصديق[2] ـ رضي الله عنه ـ. ولد في

(1) شذرات الذهب/ 7/ 247 ـ البدر الطالع/ 1/ 326.

(2) يوصف المترجم له بالعمري البكري، وكان الإمام فخر الدين الرازي يصرح بأنه من ذرية عمر الفاروق (رض)، وذكر أهل التاريخ إنه صديقي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ذكر ابن حجر أن الإمام الرازي لم يخلف ولدًا ذكرًا، وقد رد عليه اللكنوي مبينًا خلاف ما ذكره. (انظر الفوائد البهية/ ص 194).

خراسان، وسافر مع أخيه إلى هراة لطلب العلم سنة اثنتي عشرة وثمانمائة (812 هـ)، وقرأ على المولى جلال الدين يوسف الأوبهي: تلميذ التفتازاني، وعلى قطب الهروي، وقرأ فقه الشافعي على الإمام عبد العزيز الأبهري، وقرأ فقه الحنفية على الإمام فصيح الدين بن محمد. ويبدو أن مصنفك رجع إلى بلده بعد رحلته العلمية تلك، ثم ارتحل مرة أخرى إلى هراة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة (839 هـ). ثم ارتحل إلى ممالك الروم سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، فتولى التدريس بها بمدينة قونية، ثم إنه أصيب بالصمم، فأتى القسطنطينية، فعين له السلطان محمد خان كل يوم ثمانين درهمًا إلى أن توفي.

ورُوِيَ عنه أنه قال: لقيت بعض المشايخ من بلاد العجم، وجرى بيننا مباحثة، وأغلظت القول في أثنائها، ولما انقطع البحث، قال لي: أسأت الأدب عندي، وأنك تجازى بالصمم. وأن لا يبقى بعدي عقب. ويُروَى أن صاحب الترجمة حضر هو وحسن جلبي الفناري عند محمود باشا الوزير، فذكر حسن جلبي تصانيف المولى مصنفك، قال: وقد رددت عليه في كثير من المواضع، ومع ذلك، فقد فضلته علي في المنصب، وكان حسن جلبي لم ير مصنفك قبل، فقال له الوزير: هل تعرف مصنفك؟، قال: لا، فقال: هذا هو، وأشار إليه، فخجل حسن جلبي، فقال له الوزير: لا تخجل، فإن به صممًا، لا يسمع أصلاً. وكان سريع الكتابة، يكتب كل يوم كراسًا من تصنيفه. وكل يقرر للطلبة بالكتابة. وقد درس بغير قونية.

له مؤلفات بالعربية والفارسية، وقد ذكر بعض المترجمين له الأماكن التي ألّف فيها كتبه، والتواريخ التي ألّفها فيها. من مؤلفاته: حاشية على «التلويح ـ في أصول الفقه» ألّفه سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (835 هـ). وشرح قدر من «أصول البزدوي».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقسطنطينية[1].

الأشموني (838 ـ 918 هـ)

علي بن محمد بن عيسى بن يوسف بن محمد أبو الحسن نور الدين الأشموني: فقيه شافعي، مقرىء، من علماء النحو، والأصول. ولد في شعبان بالقاهرة. أصله

(1) البدر الطالع/ 1/ 338 ـ 339 ـ الفوائد البهية/ 192 إلى 194 ـ شذرات الذهب/ 7/ 320 ـ 321 ـ وفيه صفة لبسة المترجم له.

من أشمون (بمصر). أخذ القراءات عن ابن الجزري. وأخذ عن المحلي، والبلقيني، والمناوي، والكافياجي. وبرع في جميع العلوم، وتصدر للإقراء. قال الغزي في وصفه: «الإمام، العالم، العامل، الصدر، الكامل. المقرىء، الأصولي». وقال الشوكاني: «قال السخاوي: وراج، ورجح على الجلال السيوطي، مع اشتراكهما في الحمق، غير أن ذاك أرجح. انتهى. قلت (الكلام للشوكاني): وهذا غير مقبول من السخاوي في كِلا الرجلين، على أن صاحب الترجمة ليس ممن ينبغي أن يجعل قرينًا للجلال، فبينهما مفاوز». وقال ابن العماد: «كان (الأشموني) متقشفًا في ملبسه، ومأكله، وفرشه».

له مصنفات، منها «نظم جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ لتاج الدين السبكي»[1].

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم السبت سابع عشر ذي الحجة. وكان قد تولى بدمياط القضاء.

الملا علي القاري (. . . ـ 1014 هـ)

علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا علي القاري الهروي: فقيه حنفي، علامة، أحد صدور العلم في عصره، عده البعض ممن بلغ رتبة المجددين في القرن العاشر ـ على رأس الألف. ولد في هراة (بإيران). ورحل إلى مكة، وأخذ عن جماعة من المحققين، منهم أحمد بن حجر الهيثمي، وأبي الحسن البكري، وعبد الله السندي، وقطب الدين المكي. واشتهر ذكره، وطار صيته. قال الشوكاني: «قال العصامي في وصفه: الجامع للعلوم النقلية، والعقلية، والمتضلع من السنة، النبيه، أحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي الحفظ والأفهام، ثم قال (أي العصامي): لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة، لا سيما الشافعي وأصحابه، واعترض على الإمام مالك في إرسال يديه. ولهذا تجد مؤلفاته، ليس عليها نور العلم، ومن ثمة نهى عن مطالعتها كثير من العلماء، والأولياء. انتهى. وأقول (الكلام للشوكاني): هذا دليل على علو منزلته، فإن المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة، ويعترضه، سواء كان قائله عظيمًا، أو حقيرًا «تلك شكاة نازح عنك عارها». وقال الزركلي: «قيل: كان (يعني صاحب الترجمة) يكتب في

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 284 ـ شذرات الذهب/ 8/ 165 ـ الأعلام/ 5/ 10.

كل عام مصحفًا، وعليه طرر من القراءات، والتفسير. فيبيعه، فيكفيه قوته من العام إلى العام». وقال اللكنوي في وصفه: «أحد صدور العلم، فرد عصره، الباهر السمت في التحقيق».

له مصنفات كثيرة جدًّا، منها «شرح مختصر المنار ـ في أصول الفقه»[1].

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة[2].

العاملي (. . . ـ 1140 هـ)

علي بن محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن معتوق أبو الحسن العاملي النباطي الشيعي الأصبهاني، نزيل النجف.

له مصنفات، منها «الفوائد الغروية ـ في الأصول»[3].

العراقي (1278 ـ 1361 هـ)

علي بن محمد علي العراقي، ضياء الدين: فقيه متأدب، من شيوخ النجف.

له كتاب مطبوعة، منها «بدائع الأفكار» في الأصول[4].

المقدسي (. . . ـ 746 هـ)

علي بن منصور بن ناصر علاء الدين المقدسي: فقيه حنفي. سمع من شرف الدين بن عساكر، وطبقته، وتفقه. ودرس بالمدرسة التنكزية بالقدس. وهو والد صدر الدين بن منصور الذي ولي القضاء بالديار المصرية.

صنّف (صاحب الترجمة) شرحًا على كتاب «المغني في الأصول» للخبازي.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في جمادى الآخرة[5].

المكي (. . . ـ بعد 915 هـ)

علي بن ناصر المكي علاء الدين أبو الحسن: فقيه شافعي، من أهل مكة. أخذ صحيح البخاري عن المسند زين الدين عبد الرحيم المكي الأسيوطي، وعن غيره. وتفقه بشرف الدين المناوي، وأخذ عن ولي الدين العراقي.

---

(1) الأعلام/ 5/ 10 ـ 11.

(2) البدر الطالع/ 1/ 305 ـ وفيه علي بن سلطان ـ الفوائد البهية/ ص 148 ـ 149 ـ وفيه: علي بن سلطان ـ الأعلام/ 5/ 12 ـ وفيه: علي بن (سلطان) محمد.

(3) هدية العارفين/ 1/ 766.

(4) الأعلام/ 5/ 19.

(5) الدرر الكامنة/ 3/ 80 ـ هدية العارفين/ 1/ 719.

من مصنفاته «الإدراكات على الورقات ـ في أصول الفقه» و«مدارك الأصول شرح منهاج الوصول ـ للبيضاوي» في أصول الفقه، أيضًا[1].

الغزولي (. . . ـ 860 هـ)

علي بن يوسف بن أحمد المصري الشافعي، المعروف بالغزولي.

له مصنفات، منها «إيجاز اللامع عل جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» لتاج الدين السبكي[2].

البصروي (842 ـ 905 هـ)

علي بن يوسف بن علي بن أحمد علاء الدين الدمشقي العاتكي الشهير بالبصروي: فقيه شافعي نحوي. اشتغل في العلم على الشيخ رضي الدين الغزي، ولازمه، وأخذ عن غيره. وبرع في الفقه، وغيره.

من مؤلفاته: «شرح جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» للسبكي، مخطوط في سشتربتي (3157).

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في نهار الأربعاء سادس عشر رمضان[3].

عليش = محمد بن أحمد 1299 هـ.

العليمي = ياسين بن زين الدين 1061 هـ.

عماد الدين = إسماعيل بن علي 732 هـ.

ابن العماد الأقفهسي = محمد بن حمد 867 هـ.

العمادي = محمد بن محيي الدين 982 هـ.

النشائي (. . . ـ 716 هـ)

عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي المدلجي عز الدين النشائي (نسبة إلى نشأ: إحدى بلاد الغربية من مصر) المصري: فقيه شافعي. تعانى الاشتغال بالفقه، وغيره، وسمع الحديث من الدمياطي. وكان يسكن بالمدرسة الظاهرية، وبها كان يسكن، ودرس بها، وبالمدرسة الفاضلية، والكهارية (وهذه المدارس كلها بالقاهرة)، وأقرأ

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 278 ـ شذرات الذهب/ 8/ 71 ـ 72 ـ هدية العارفين/ 1/ 741.

(2) هدية العارفين/ 1/ 734.

(3) شذرات الذهب/ 8/ 27 ـ الكواكب السائر/ 1/ 279 ـ الأعلام/ 5/ 34.

النحو بالجامع. وانتفع به جماعة. قال الإسنوي: «كان إمامًا بارعًا في الفقه، والنحو، والعلوم الحسابية، أصوليًا، محققًا، دينًا، ورعًا، زاهدًا، متصوّفًا، يحب السماع، ويحضره. وكانت في أخلاقه حدة». وقال ابن حجر: «وقال الكمال جعفر: كان بارعًا في الفقه، مدققًا، يعرف الأصول، والنحو، مع التقشف، والزهد، وكان يحضر السماع، ويخشع، ويطيب، وتحصل له حال، ويبكي إذا سمع القرآن».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أول ذي الحجة، أو آخر ذي القعدة بمكة، وكان قد ذهب إلى الحج من طريق عيذاب، فتوفي هناك، ودفن بالمعلى[1].

البلبيسي (. . . ـ 878 هـ)

عمر بن أحمد بن محمد سراج الدين: فاضل مصري، شافعي، يعرف بالبلبيسي.

له مصنفات منها «التحقيقات في شرح الورقات».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالإسكندرية[2].

الغزنوي (704 ـ 773 هـ)

عمر بن إسحٰق بن أحمد الهندي الغزنوي، سراج الدين، أبو حفص: فقيه شافعي، قاض، علامة، من علماء الأصول. أخذ الفقه عن الإمام وجيه الدين الدهلوي: أحد الأئمة بدهلي، وهو إمام فاضل، متبحر في العلوم، وعن شمس الدين الخطيب الدولي (نسبة إلى دول: ناحية بين الري، وطبرستان)، وعن سراج الدين الثقفي: ملك العلماء بدهلي، وركن الدين البداؤني، وهم من أعزة تلاميذ أبي القاسم التنوخي. ثم انتقل (صاحب الترجمة) إلى مصر قبل سنة أربعين وسبعمائة (740 هـ)، وسمع من بعض أصحاب النجيب، وأخذ علم أصول الفقه عن شمس الدين الأصبهاني، وابن التركماني، وبهما تخرج فيه. ولي قضاء العسكر. وناب في القضاء عن جمال الدين ابن التركماني مدة طويلة، ثم عزله. ثم ولي القضاء استقلالاً في شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة (769 هـ) بعد موت ابن التركماني، فعمر ـ حينئذ داره، التي برحبة العيد، وأضيف له تدريس التفسير بالجامع الطولوني لما مات البسطامي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (771 هـ). وتكلم في أوقاف الشافعية تجاه

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 88 ـ طبقات الأسنوي/ ص 420.

(2) هدية العارفين/ 1/ 793.

الجاي اليوسفي، لما استقر ناظرًا عليها، وتكلم ـ أيضًا ـ في نظر جامع ابن طولون، واستعاد وقف الطرحي من نقيب الأشراف بمساعدة الجاي، لأن نظره بشرط الواقف للحنفي. ومما فعله ـ أيضًا ـ أنه لما ولي قدم الشاميين على المصريين في النيابة. وكان قد تكلم مع أهل الدولة، واستنجز توقيعًا أن يلبس الطرحة، نظير القاضي الشافعي، وأن يستنيب في البلاد المصرية، ويجعل له مودعًا لأيتام الحنفية. لكنه قبل أن ينجز، ويتم كل هذه الأمور، حصل له مرض، فاشتغل بنفسه، قال ابن حجر: وعد ذلك من بركة الشافعي». أثنى العلماء على صاحب الترجمة، ووصفوه بالعلم الغزير. قال الشوكاني في وصفه: «كان علامة في الأصول، والمنطق. دمث الأخلاق، طلق العبارة». وقال اللكنوي فيه: «كان إمامًا، علامة، نظارًا، فارسًا في البحث، مفرط الذكاء، عديم النظير». وقال ابن حجر: «كان عارفًا بالأصلين، والمنطق، والتصوف، والحكم. وكان شهمًا، مقدامًا، فصيحًا، له حظوة عند الأمراء».

له مصنفات، وصفها اللكنوي بأنها سارت بها الركبان. من مصنفاته: «شرح المغني ـ في أصول الفقه» ـ للخبازي، و«شرح البديع ـ في أصول الفقه» لابن الساعاتي، و«شرح جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» لابن السبكي، وقد سمى هذا الشرح «اللوامع في شرح جمع الجوامع».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سابع (أو رابع) شهر رجب[1].

بوزجي زاده (. . . ـ 1200 هـ)

عمر بن حسين الآمدي المعروف ببوزجي زاده. انتهت إليه الفتوى، والتدريس، ببلده. له باع طويل في الأدب، والرياضيات، وفنون شتى.

له مصنفات، منها «شرح الوجيز ـ في الأصول»[2].

التوقادي (. . . ـ 1265 هـ)

عمر بن صالح الفيضي (التوقادي): فقيه حنفي، كان مدرسًا في بلده (توقات). وصنف حواشي، منها «حاشية على شرح التفتازاني على مختصر ابن الحاجب»[3].

---

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 91 ـ 92 ـ الفوائد البهية/ ص 148 ـ 149 ـ البدر الطالع/ 1/ 344 ـ الأعلام/ 5/ 42 ـ هدية العارفين/ 1/ 790.

(2) هدية العارفين/ 1/ 800.

(3) الأعلام/ 5/ 48.

الصدر الشهيد (483 ـ 536 هـ)

عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة أبو محمد، برهان الأئمة، حسام الدين، المعروف بالصدر الشهيد: علامة من كبار علماء الحنفية، من أهل خراسان. تفقه على أبيه برهان الدين الكبير عبد العزيز، واجتهد، وبالغ، إلى أن صار أوحد زمانه في حياة أبيه. قال اللكنوي: «ناظر العلماء، ودرس للفقهاء، وقهر الخصوم، وفاق الفضلاء في حياة أبيه بخراسان، وأقر بفضله الموافق، والمخالف، ثم ارتفع أمره إلى ما وراء النهر، حتى صار السلطان ومن دونه يعظمونه، ويتلقون إشاراته بالقبول». ويبدو أن صاحب الترجمة قد استوطن سمرقند. وإن عمله التدريس، ومن تلامذه صاحب «الهداية» الذي ذكره في معجم شيوخه، وقال: «تلقيت منه علم النظر، والفقه، وكان يكرمني غاية الإكرام، ويجعلني في خواص تلامذته، لكن لم تتفق لي الإجازة منه». وصف اللكنوي صاحب الترجمة بأنه «إمام الفروع والأصول، المبرز في المعقول، والمنقول، كان من كبار الأئمة، وأعيان الفقهاء له اليد الطولى في الخلاف، والمذهب».

له مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه.

استشهد ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر صفر بسمرقند، ونقل جثمانه إلى بخارى. وقد قتل ـ شهيدًا ـ بعد وقعة قطوان بسمرقند[1].

الأرزنجاني (. . . ـ نحو 700 هـ)

عمر بن عبد المحسن اللخمي، وجيه الدين الأرزنجاني: فقيه حنفي. نسبته إلى أرزنجان (بين أرزه الروم وخلاط).

له تصانيف، منها «شرح أصول البزدوي» مجلدان، ذكر فيه أنه أخذ عن الكردري بواسطة شيخه ظهر الدين محمد بن عمر البخاري (المتوفى سنة 668 هـ) قال الزركلي ـ بعد ما ذكر هذا الكلام ـ: يدلنا هذا على أنه لم يتعد أواخر القرن السابع، بتقدير ثلاثين سنة بينه وبين أستاذه». وذكر حاجي خليفة أن هذا الشرح الذي وضعه صاحب الترجمة على «أصول البزدوي» هو شرح بقال. أقول: وإن أوله هو «الحمد لله جعل أصول الشريعة ممهدة المباني. . .»[2].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 149 ـ هدية العارفين/ 1/ 783 ـ الأعلام/ 5/ 51.

(2) كشف الظنون/ 1/ 113 ـ هدية العارفين/ 1/ 794 ـ الأعلام/ 5/ 53.

ابن الملقن (723 ـ 804 هـ)

عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، سراج الدين، أبو حفص، ابن النحوي، المعروف بابن الملقن: عالم من كبار العلماء، فقيه شافعي، مؤرخ، من أهل العلم بالحديث، من المصنفين المكثرين. أصل أبيه من وادي آشي (بالأندلس)، تحوّل منها إلى التكرور، فاكتسب منها مالاً من تعليم القرآن، فقدم القاهرة، فولد له فيها المترجم يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الأول، ثم مات بعد أن ولد له هذا الولد بسنة، فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي، الملقن للقرآن بالجامع الطولوني، فنسب إليه، فقيل له: «ابن الملقن»، وكان يغضب من هذا اللقب، لم يكتبه بخطه، وأنما كان يكتب «ابن النحوي»، وبه اشتهر في بعض البلاد، كاليمن. نشأ في كفالة زوج أمه[1]، ووصيه، وتفقّه بتقي الدين السبكي، وعز الدين بن جماعة، وغيرهما، وأخذ العربية عن أبي حيان، وجمال الدين بن هشام، وغيرهما، وأخذ القراءات عن برهان الدين الرشيدي. واشتغل في كل فن، حتى قرأ في كل مذهب كتابًا، وسمع على جماعة من الحفاظ، وأجازوه، وتخرج بابن رجب، ومغلطاي. ورحل إلى دمشق سنة سبع وسبعين وسبعمائة (777 هـ)، فسمع بها من بعض علمائها، كما رحل إلى بيت المقدس، وسمع الكثير من حفاظ عصره، وبرع، وتصدر للتدريس، والإفتاء دهرًا طويلاً، وناب في الحكم، ثم طلب الاستقلال بالقضاء، وخدعه بعض الناس، حتى كتب بخطه بمال على ذلك، فغضب «برقوق»، لمزيد اختصاصه به، وكونه لم يعلمه بذلك، ولو أعلمه لكان قد ولاه إياه بلا بذل. وأراد الإيقاع به، فسلمه الله من ذلك، وكان ذلك في سنة ثمانين وسبعمائة (780 هـ)، ثم استقرّ في التدريس، ودرس بأماكن. وكان جمّاعة للكتب، عنده منها ما لا يحصى ـ كما قيل ـ، منها ما هو ملكه، ومنها ما هو من أوقاف المدارس. ويبدو أنه في آخر عمره قد استقرّ في بيته، وأكب على الاشتغال، والتصنيف. وقد احترقت كتبه مع آخر مسوداته في آخر عمره، ففقد أكثرها وتغير حاله بعد ذلك، فحجبه ولده إلى أن مات.

أثنى عليه الأئمة، ووصف بالحافظ، ونوّه بذكره القاضي تاج الدين السبكي. وأخذ عنه جماعة من الحفاظ. قال ابن العماد: «قال ابن حجر: كان موسعًا عليه في الدنيا، مديد القامة، حسن الصورة، يحب المزاح، والمداعبة، مع ملازمة

(1) هو عيسى المغربي، الذي هو وصيه (راجع المراجع التي في آخر الترجمة).

الاشتغال، والكتابة، حسن المحاضرة، جميل الأخلاق، كثير الإنصاف، شديد القيام بأصحابه».

له مصنفات كثيرة، قيل: إنها بلغت ثلاثمائة مصنف، وقد نقل الشوكاني عن السخاوي أنه قال ـ في حديثه عن حال مؤلفات المترجم له: «وقد رزق الإكثار من التصنيف، وانتفع الناس بغالب ذلك. لكنه قال الحافظ ابن حجر: إنه كان يكتب في كل فن، سواء أتقنه، أو لم يتقنه. قال: ولم يكن في الحديث بالمتقن، ولا له ذوق أهل الفن. وقال: أن الذين قرأوا عليه قالوا: إنه لم يكن ماهرًا في الفتوى، ولا التدريس، وإنما كان يقرأ عليه في مصنفاته في الغالب، فيقرر ما فيها. وقال ابن حجر: كان لا يستحضر شيئًا، ولا يحقق علمًا. وغالب تصانيفه كالسرقة من كتب الناس. وفي هذا الكلام من التحامل ما لا يخفى على منصف، فكتبه شاهدة بخلاف ذلك، منادية بأنه من الأئمة في جميع العلوم، وقد اشتهر صيته، وطار ذكره، وسارت مؤلفاته في الدنيا».

من مصنفاته «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» لابن الحاجب، و«شرح منهاج الوصول» في أصول الفقه، للبيضاوي.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في ليلة الجمعة سادس عشر (أو سادس) شهر ربيع الأول، ودفن على والده بحوش الصوفية، خارج باب النصر[1].

أبو الفرج (. . . ـ 330 أو 331 هـ)

عمر بن محمد بن عبد الله أبو الفرج الليثي البغدادي: فقيه مالكي، قاض، من علماء الأصول. نشأ ببغداد، أصله من البصرة. تفقه بالقاضي إسماعيل بن إسحٰق المالكي، وكان من كُتّابه، كما صحب غيره من المالكيين. وتعلم الفروسية، والثقافة، حتى فاق الفرسان. ولي قضاء طرسوس، وأنطاكية، والمصّيصة، والثغور. ولم يزل قاضيًا إلى أن مات.

قال ابن فرحون في وصفه: «كان فصحيًا، لغويًا، فقيهًا، متقدمًا». وقال مخلوف في ذلك: «الإمام، الفقيه، الحافظ، العمدة، الثقة».

(1) شذرات الذهب/ 7/ 44 ـ 45 ـ البدر الطالع/ 1/ 346 إلى 348 ـ الأعلام/ 5/ 57.

روى عنه أبو بكر الأبهري، وأبو علي بن السكن، وأبو القاسم عبيد الشافعي، وعلي بن الحسين بن القاضي الأنطاكي، وعمر بن المؤمل الطرسوسي: الحافظ، وغيرهم.

له مصنفات، منها كتاب «اللمع في أصول الفقه». وقد نقل الأصوليون آراء صاحب الترجمة في مسائل أصول الفقه، في كتبهم، وكذا نقوله عن غيره من أهل هذا الفن. وممن ذكره، ونقل عنه الشوكاني في «إرشاد الفحول»، وابن حزم في «الإحكام»، وأبو الوليد الباجي في «إحكام الفصول». وغيرهم، وهم كثيرون.

ولم يزل ـ رحمه الله تعالى ـ قاضيًا إلى أن توفي، وكان سبب وفاته أنه رجع من بغداد إلى المكان الذي هو به قاض سنة ثلاثين وثلاثمائة، وقيل: إحدى وثلاثين وثلاثمائة، (330 ـ 331 هـ) في رفقة، فخرج عليهم أعراب بني تميم، وقطعوا عليهم الطريق، فاجتاحوا الرفقة، وذهب أبو الفرج فيمن ذهب، ومات عطشًا في البرية. عليه رحمة الله تعالى. وهذه الفاجعة التي ألمت بأبي الفرج (صاحب الترجمة) تشبه نكبة الفقيه الحنبلي ابن حمدان، والتي ذكرناها في ترجمته. عليهما ـ جميعًا ـ رحمه الله تعالى، وعلينا، وعلى جميع المسلمين[1].

الخبازي (629 ـ 691 هـ)

عمر بن محمد بن عمر الخبازي الخجَنْدي، أبو محمد، جلال الدين: أحد مشايخ الحنفية الكبار، من علماء الأصول. أصله من بلدة يقال لها: خُجَندة[2] (من بلاد ما وراء النهر). واشتغل، ودرس بخوارزم. أخذ عن علاء الدين عبد العزيز البخاري، ثم قدم بغداد، فأعاد بها، ثم ارتحل إلى دمشق، ودرس بها بالمدرسة العزية، والبرانية، ثم ذهب إلى الحج، فحج، وجاور بمكة سنة، ثم رجع إلى دمشق، فدرس بالمدرسة الخاتونية، التي على الشرف القبلي، إلى أن توفي. أخذ عنه جماعة من العلماء، وهم أبو العباس أحمد بن مسعود بن

(1) الديباج/ ص 309 ـ شجرة النور/ ص 79 ـ طبقات الفقهاء/ ص 167.

(2) خُجَندة ـ بضم أوله، وفتح ثانيه، ونون، ثم دال: بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطىء نهر سَيْحون على مسافة عشرة أيام من سمرقند مشرقًا، وهي متاخمة لفرغانة، وهي على غربي نهر الشاس، ليس في عملها مدينة غير كنْد، ولها نهر عظيم، يسافر فيه بالمتاجر، والمير. (معجم البلدن/ 2/ 347 ـ المسالك والممالك ـ لإبراهيم بن محمد الإصطخري، المعروف بالكرخي/ ص 187).

عبد الرحمٰن القونوي، والبدر الطويل، وداود الرومي المنطقي، وهبة الله بن أحمد التركستاني». قال اللكنوي: «كان عالمًا، عابدًا، زاهدًا، متنسكًا، جامعًا للفروع، والأصول»، وقال ابن كثير فيه: «كان فاضلاً، بارعًا، منصفًا، مصنفًا في فنون كثيرة». وقال ابن العماد فيه: «الإمام العلامة، كان فقيهًا، بارعًا، زاهدًا، ناسكًا، عارفًا بالمذهب».

له مصنفات، منها كتاب «المغني في أصول الفقه» الذي وصف بأنه «محتوٍ على المقاصد الكلية الأصولية، منطوٍ على الشواهد الجزئية الفروعية، مرشد إلى أغراض الطلاب، موصل إلى محصل قواعد أصول فقه أولي الألباب، شامل لخلاصة شمس الأئمة (أصول السرخسي) وزبدة أصول فخر الإسلام، فلذلك شاع، وذاع بين الأنام، وشرحه كثيرون.

تُوفي الخبازي ـ رحمه الله تعالى ـ لخمس بقين من ذي الحجة، ودفن بمقابر الصوفية بدمشق التي توفي فيها[1].

الحمصي (781 ـ 861 هـ)

عمر بن موسى بن الحسن بن محمد بن عيسى، سراج الدين، أبو حفص القرشي المخزومي، الحمصي، فقيه شافعي. ولد بحمص، وانتقل إلى دمشق، وبعلبك، وحماة. وولي قضاء طرابلس. ثم سافر إلى مصر، واليمن، وفي زبيد (باليمن) نظم ردًا على الفصوص لابن عربي في مائة وأربعين بيتًا، وعاد إلى طرابلس، وولي قضاء دمشق من سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة (838 هـ) إلى سنة أربع وأربعين وثمانمائة (844 هـ). وأملى تصانيف من تأليفه، منها قصيدة نظمها سنة ست وثلاثين وثمانمائة (836 هـ) تزيد على مائة بيت، أنكر فيها تكفير العلاء البخاري لابن تيمية. قال السخاوي: كان إنسانًا طوالاً مفوهًا، جريئًا، مشاركًا في الفضائل، ذا نظم، ونثر متوسطين».

له مصنفات، منها «توضيح المبهم والمجهول على منهاج الأصول ـ للبيضاوي».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببيت المقدس[2].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 151 ـ شذرات/ 5/ 419 ـ البداية/ 3/ 275 ـ كشف الظنون/ 2/ 1749.

(2) الأعلام/ 5/ 68 ـ هدية العارفين/ 1/ 793.

ابن عمار = أحمد بن محمد 346 هـ.

ابن عمار = محمد بن أحمد 844 هـ.

ابن أبي عمر = عبد الواحد بن محمد 410 هـ.

العمريطي = يحيىٰ بن موسى 890 هـ.

العنبري = عبيد الله بن الحسن بعد 166 هـ.

العنسي = زيد بن أحمد 600 هـ.

العنسي = محمد بن أسعد.

العياشي = أحمد بن عمر 630 هـ.

العيثاوي = يونس بن عبد الوهاب 976 هـ.

عيسى بن أبان (. . . ـ 221 هـ)

عيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى: قاض، من كبار فقهاء الحنفية. اعتنى في أول أمره بالحديث، فرواه عن إسماعيل بن جعفر، وهاشم بن بشر، ويحيىٰ بن زكرياء بن أبي زائدة. وتفقه بمحمد بن الحسن، وكان ينفر من مجالسته من قبل، فقد رُوِيَ عن محمد بن سماعة أنه قال: كان عيسى بن أبان حسن الوجه، وكان يصلي معنا، وكنت أدعوه إلى محمد بن الحسن: (صاحب أبي حنيفة)، فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يومًا الصبح، وكان يوم مجلس محمد، فلم أفارقه، حتى جلس في المجلس. فلما فرغ محمد، قلت: هذا ابن أخيك: أبان بن صدقة، ومعه ذكاء، ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك، فيأبى، ويقول: إنا نخالف الحديث، فأقبل عليه، وقال: يا بني، ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث؟ فسأله عن خمسة وعشرين بابًا من الحديث، فجلس محمد يجيبه عنه بما فيها من المنسوخ. ويأتي بالشواهد، والدلائل. ومنذ ذلك الوقت لزم عيسى (صاحب الترجمة) محمد بن الحسن لزومًا شديدًا». استخلفه يحيىٰ بن أكتم على قضاء العسكر وقت خروجه مع المأمون إلى مدينة قم، فلم يزل في عمله إلى أن رجع يحيىٰ. ثم تولى القضاء بالبصرة، إلى أن توفي، وكانت مدة توليه القضاء بها عشر سنين. وصف بأنه كان سريعًا في إنفاذ الحكم. عفيفًا. خدم المنصور العباسي مدة. قال اللكنوي: «وعن الطحاوي سمعت بكار بن قتيبة يقول: سمعت هلال بن يحيىٰ يقول: ما في الإسلام قاضٍ أفقه من عيسى». وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: قال أبو خازم القاضي: ما رأيت لأهل بغداد حدثًا أذكى من عيسى بن أبان، وبشر بن

الوليد». هكذا أورده الشيخ الشيرازي، وأورده اللكنوي برواية أخرى فقال: قال أبو خازم القاضي: ما رأيت لأهل بغداد أكثر حديثًا من عيسى بن أبان، وبشر بن الوليد» وقال ابن النديم: «قرأت بخط الحجازي: كان إلى صدقة الجهبذة، وأبواب الاستخراج في أيام المنصور. وهو الذي أشار على المنصور ـ وقد شكا إليه المنصور لين حجابه: [أن] استخدم قومًا وقاحًا، قال: ومن هم؟ قال: اشتر قومًا من اليمامة، فإنهم يربون الملاقيط. فاشتراهم، وجعل حجابه إليهم، منهم الربيع الحاجب».

لعيسى بن أبان مصنفات، منها كتاب «إثبات القياس»، وكتاب «اجتهاد الرأي». وقد نقل عنه الأصوليون آراءه الأصولية، في كتبهم، وممن نقل عنه ابن حزم في كتابه «الأحكام»، وابن النجار في «شرح الكوكب المنير»، والشوكاني في «إرشاد الفحول»، وغيرهم كثيرون، بل قلما يخلو كتاب في أصول الفقه من ذكر اسمه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة في شهر محرم، وصلّى عليه قثم بن جعفر بن سليمان[1].

الصفوي (900 ـ 953 هـ)

عيسى بن محمد بن عبيد الله بن محمد، أبو الخير، قطب الدين، الحسني، الحسيني، الإيجي، المعروف بالصفوي «نسبة إلى جده لأمه: السيد صفي الدين، والد الشيخ معين الدين الإيجي الشافعي: صاحب التفسير»: عالم، متصوف، من الشافعية، هندي الموطن. اشتغل في العلم على أبيه، وبه تفقه، ثم لازم الشيخ أبا الفضل الكازواني: صاحب الحاشية على «تفسير البيضاوي» بكجرات (من بلاد الهند)، وسمع فيها ـ أيضًا ـ من غيره، ثم رحل إلى دلي، وحضر مجالس علمائها، وبحث معهم بها عند السلطان إبراهيم ابن السلطان اسكندر شاه، فظهر فضله، وأكرمه السلطان. وأدرك الجلال الدواني، وأجاز له. ثم حج، وجاور بمكة سنين، ولقي هناك بعض الصوفية، فأخذ عنه طريقة التصوف، وذلك بالمدينة المنوّرة. ثم دخل دمشق في حدود سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ وثلاثين وتسعمائة (939 هـ)، وأخذ عنه جماعة من أهل دمشق، وحلب، ودرس بدمشق في شرح الكافية للرضي، وكان يعتمد على كلام ابن مالك ما لا يعتمد على كلام ابن هشام. وزار بدمشق قبور الصالحين، وزار بيت المقدس، وسافر إلى الروم (تركيا) مرتين، فأكرمه سلطانها،

(1) الفهرست/ ص 346 ـ طبقات الفقهاء/ ص 143 ـ الفوائد البهية/ ص 151.

وأعطاه مالاً، مع أنه خالف ما كان نصح به من أن لا يجهر بالسلام إذا سلم على السلطان، فلما دخل عليه، سلم عليه جهرًا، عملاً بالسنّة، وخلافًا للعادة المتبعة في السلام على أولئك السلاطين. ثم بعدما زار تركيا في المرة الأخيرة، رجع إلى حلب، وذلك للقاء الشيخ محمد الإيجي، الذي جاء للقائه، فالتقيا، ثم رجعا معًا إلى دمشق. ثم ـ بعد ذلك ـ ارتحل الصفوي (صاحب الترجمة) إلى مصر، واستوطنها. وصفه الغزي بالعلامة، المحقق، المدقق، الفهامة». وقال ابن العماد في وصفه: «كان من أعاجيب الزمان».

له مصنفات، منها «حاشية على شيح المحلي على جمع الجوامع ـ لتاج الدين السبكي»[1].

منون (. . . ـ 1376 هـ)

عيسى منون الشامي: عالم أزهري. درس، ودرّس بالأزهر. كان شيخًا لرواق الشام، ومن هيئة كبار العلماء. وصنّف كتبًا، منها «نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول» مطبوع بالقاهرة[2].

عيشون = أحمد بن خلف 531 هـ.

العينتابي = أحمد بن إبراهيم 767 هـ.

العينتابي = محمود بن أحمد 855 هـ.

ابن العيني = عبد الرحمٰن بن أبي بكر 893 هـ.

العيني = يوسف بن داود 898 هـ.

(1) الكواكب السائرة/ 2/ 233 إلى 235 ـ شذرات الذهب/ 8/ 297 ـ 298 ـ كشف الظنون/ 1/ 595 ـ هدية العارفين/ 1/ 810.

(2) الأعلام/ 5/ 108.